جامعة الأزهر
كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

محاضرات
في وسائل تبليغ الدعوة إلى اللّه تعالى

تأليف

أ.د / أحمد إبراهيم عطية دهشان أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية	د/ ماهر محمد عطية عريف مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين.

أما بعد

فلا ريب أن الدعوة إلى الإسلام من أهم الأعمال في حياة كل مسلم؛ إذ إن قيام الدين إنما هو بالدعوة إليه، ولا ريب كذلك أنها من أشرف الأعمال؛ لأن الله تعالى بين أنه لا أحدَ أحسنُ قولا ممن دعا إليه، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت الآية:٣٣] .

وتحتل قضية الوسائل المستخدمة في الدعوة إلى الإسلام موقعا هاما من أصول الدعوة إلى الله؛ فالدعوة إنما تنتقل عبر الوسيلة وتنفذ من خلالها ؛ ويتوقف بلاغ الدعوة على ضبط الوسيلة وحسن استخدامها .

من أجل ذلك كتبنا هذه الفصول في وسائل تبليغ الدعوة إلى الله تعالى نقدمها لأبنائنا الطلاب في كليات أصول الدين والدعوة وكليات الدراسات الإسلامية والعربية، توخينا فيها التأصيل والتحليل، وسهولة العبارة، راجين أن يستفيد بها الطالب، وأن تتحقق بها أسنى المطالب ، ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل وأن يتقبله قبولا حسنا.

المؤلف

تمهيد

ويشتمل على:

أولا: تعريف الوسائل.

ثانيا: طريق معرفة وسائل الدعوة.

ثالثا: شرعية وسائل الدعوة.

رابعا: خصائص وسائل الدعوة.

خامسا: أقسام وسائل الدعوة.

سادسا: أنواع وسائل الدعوة.

أولا: تعريف الوسائل

الوسائل لغة: جمع وسيلة، وهي ما يُتوصل ويُتقرب به إلى الشيء، توسل إلى ربه بوسيلة أي تقرب إليه بعمل، وهي الواسلة، والواصلة، والقربى، وجمعها وسائل ووُسُل، قال ابن منظور: "الوسِيلة المَنْزِلة عند المَلِك، والوَسِيلة الدَّرَجة، والوَسِيلة القُرْبة ووَسَّل فلانٌ إلى الله وسِيلةً إذا عَمِل عملاً تقرَّب به إليه والواسِل: الراغِبُ إلى الله، وهي في الأَصل ما يُتَوَصَّل به إلى الشيء ويُتَقَرَّب به"[1].

فكل ما يتوصل به إلى شيء ما، فهو وسيلة، يقول الله ﷻ: { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ }[2].

فالوسيلة والواسلة: ((ما يُتوصل به إلى الشيء برغبة)).

والواسل: ((الراغب إلى الله تعالى، المتقرب إليه بالعمل الصالح)).

والتوسل: ((التوصل إلى مقصد مرغوب)).

أما في الاصطلاح: فمن العلماء من عرفها بمعناها العام ومن العلماء من عرفها بمعناها الخاص، فقيل: "الوسيلة هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية"[3].

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٧٢٤/١١، دار صادر، طبعة أولى، بيروت، ١٩٦٨، مادة (و س ل ت)، والمعجم الوسيط ، لمجموعة من علماء اللغة ، مادة (و س ل) ، ١٠٣٢/٢.

(٢) سورة الإسراء من الآية ٥٧

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني: ص٢٨٢ .

وقيل: **"**هي ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور**"**[(١)] .

وأما التعريف العام: فقد قال القرافي: **"**وموارد الأحكام على قسمين: مقاصد، وهي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، ووسائل، وهي: الطرق المفضية إليها**"**[(٢)].

ولا شك أن الدعوة من أعظم المقاصد الضرورية وفي أعلى مراتب الضروريات وهي حفظ الدين. والطرق المفضية إليها هي الوسائل. ولكن يؤخذ على هذا التعريف العام دخول الذرائع والتي هي وسائل إلى مفاسد، ولا يمكن أن تكون من وسائل الدعوة.

أما الوسائل بالمعنى الخاص، فقد عرفها بعضهم **"**بالطرق المفضية إلى تحقيق مصلحة شرعية فقط**"**[(٣)]. ولا شك أن تعريف الوسائل بهذا هو الصحيح لخروج الذريعة التي لا يمكن أن تتخذ كوسيلة من وسائل الدعوة إلاّ في حالات خاصة، فيكون هذا التعريف بذلك جامعاً مانعاً.

ومن الممكن أن نخلص إلى تعريف للوسائل الدعوية بأنها: الأدوات المادية والمعنوية، التي يستخدمها الداعية في نشر الإسلام؛ والتي من شأنها أن تجعل الدعوة الإسلامية واقعا متحققا في الحياة.

---

(١) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي القحطاني ص١٢٦، الطبعة الثانية، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٣ه.

(٢) شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين أبي العباسي أحمد بن إدريس القرافي ص٤٤٩، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣م،.

(٣) انظر: مقاصد الشريعة، ابن عاشور ص ١٤٨، الشركة التونسية للتوزيع، ط٣، تونس، ١٩٨٨م،.

والداعية إلى الله مطالب عقلا وشرعا باستخدام الوسيلة الشرعية المناسبة التي يوصل دعوته إلى المدعوين عن طريقها وبخاصة إذا علم الداعية أن الدين قسمان:

١- عبادات يصلح بها أمر الآخرة والأصل فيها التوقيف في جنسها، وصفتها، وعددها وسببها ووقتها ... ودليلها قوله تعالى: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ }[١] .

٢- عادات: أو معاملات يصلح بها أمر الدنيا، والأصل فيها الحل والإذن مثل العقود، والشروط، والوسائل .. ودليلها قوله تعالى: { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ }[٢] .

وبناء على هذا فمن ادعى عبادة فعليه الدليل، ومن منع عادة أو معاملة فعليه الدليل أيضا.

" والخلاصة أن مقصود الدعوة الإسلامية هداية الناس وتحقيق المصالح لهم، فكل وسيلة عادية تؤدي إلى هذا المقصود، وتحققه دون أن يعارضها نهي شرعي فإنها تكون في دائرة المشروعية والاعتبار.. .[٣]

أهمية دراسة وسائل تبليغ الدعوة:

تتمثل أهمية دراسة موضوع وسائل تبليغ الدعوة في النقاط التالية:

- أن الوسائل – عموما - ربع التكليف؛ إذ التكليف إما نواهٍ أو أوامر، فيدخل في النواهي: المفاسد وأسبابها

---

(١) سورة الشورى آية ٢١..

(٢) سورة يونس آية ٥٩ .

(٣) قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى بن كرامة الله مخدوم . ص ٣٤٣.

وهي الذرائع، ويدخل في الأوامر: المصالح وأسبابها وهي الوسائل.

- أن في معرفة الوسائل وكيفية الاستفادة منها فتحاً لآفاق الإنتاج والإبداع، وقبضاً لمعاقد الأمور، واستمساكاً بجادة الطريق، وسيراً على سواء الصراط.
- أن في العمل بالوسائل المنضبطة بالضوابط الشرعية: راحةٌ للبال، وطمأنينةٌ للنفس، وابتعاداً عن الهوى وحظوظ النفس، وتجرداً للحق، واتباعاً للشرع، فيكون العمل بذلك أدعى للصدق والإخلاص، وأقرب لالتماس الأجر والثواب.
- بفقه الوسائل يمكن تقدير حجم الخلافات الواقعة في عدد كبير من وسائل الإصلاح ومناهج التغيير والبناء، ومن ثم: الإجابة على أسئلة يكثر طرحها، مثل: وسائل الدعوة هل هي توقيفية أم اجتهادية؟ وما الفرق بين البدع والوسائل ؟ وهل الغاية تبرر الوسيلة؟ .[1]

طرق معرفة الوسائل الدعوية :

لمعرفةِ الوسائلِ الدَّعويَّةِ ثلاثة طرق بيَّنها أهلُ العلمِ -رحمهم الله- وهي:

أولا : النَّص:

في الكتابِ، أو السنَّة، فَحَالَ ورودِ النَّصِ على كونِ أمرٍ معينٍ وسيلةً إلى مقصودٍ شرعيٍّ، فقد ثَبَتَتْ به أنَّها وسيلةٌ شرعيَّة.

---

(١) الوسائل وأحكامها في الشريعة الإسلامية، بقلم: د. عبد الله التهامي.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنْ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ](١).

فجعل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التزام الجماعة والبعد عن أسباب الفرقة سبباً لسكنى وسط وخيار الجنّة.

ثانيا : النَّظر الصحيح:

فقد يدرك الإنسانُ من خلاله أنَّ أمراً ما وسيلةٌ إلى بلوغِ غايةٍ معيّنة.

ثالثا: التجرِبة:

وهي اختبارُ عملٍ لمعرفةِ نتائجه، وإدراكِ ثمراتِه، ومن خلال التجرِبَةِ تظهر صلاحيةُ الأمرِ المجرَّبِ لأن يكون وسيلةً تُوصِلُ إلى المقصودِ أم لا.

والوسائلُ التي تُعْرَفُ من خلالِ النَّظَرِ الصحيحِ والتجرِبَةِ يُشْتَرَطُ فيها أن تكون منضبطةً بالضوابطِ الشرعيَّةِ (٢)

قال العلاّمة الشاطبيُّ -رحمه الله تعالى-: والتبليغُ كما أنّه لا يتقيد بكيفيّةٍ معلومةٍ، لأنّه من قبيل المعقولِ معنىً، فيصح بأيِّ شيءٍ أمكنَ من الحفظِ والتلقينِ والكتابةِ وغيرِها، كذلك لا يتقيدُ حفظُه عن التحريفِ والزيغِ بكيفيّةٍ دون أخرى إذا لم يَعُدْ على الأصلِ بالإبطال؛ كمسألةِ المصحف، ولذا أجمع عليه السلف الصالح.اهـ.(٣)

---

(١) رواه الإمام أحمد، والترمذي: كتاب الفتن/باب ما جاء في لزوم الجماعة، وقال: حديث حسن صحيح غريب]..

(٢) الوسائل الدعوية ص ٧.

(٣) الاعتصام ٢٣٨/١.

شرعية وسائل الدعوة

وهنا يثور سؤال من الأهمية بمكان، وهو: هل وسائل تبليغ الدعوة توقيفية أم اجتهادية؟ وهل لها أصل في شرعنا وفي فعل نبينا ﷺ أم لا؟

الرأي الأول: وسائل الدعوة اجتهادية

عندما نظر الفقهاء إلى أمر الوسائل وعلاقتها بالمقاصد التي تُتخذ من أجل الإيصال إليها؛ رأوا أنّ هذه الوسائل إنما اتُخذت واعتبرت لتحقيق مقاصد بعينها، وأهداف معينة، وهذا يعني أنّ اعتبار الوسائل متوقف على اعتبار المقاصد ومتصل بها أتم الاتصال، ولهذا توصلوا إلى قواعد فقهية معروفة لم نجد معترضاً عليها من أهل الفقه والأصول، وكلها تشير إلى أنّ الوسائل في غالبها مسكوت عنها، خاضعة إلى تقدير مداها في تحقيق مقصودها، ومن هذه القواعد المهمّة[1]:

١ـ قاعدة: [الوسائل لها حكم المقاصد]:

يقول القرافي رحمه الله ـ: "موارد الأحكام على قسمين: مقاصد: وهي المتضمِّنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، ووسائل: وهي الطرق المفضية إليها، وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم وتحليل.."اهـ[2].

ويقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ: " لما كانت المقاصد لا يُتوصل إليها إلاّ بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها

---

(١) يراجع: تطوير وسائل الدعوة وفق معطيات العصر، د. عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح ص ٩٤، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.

(٢) الفروق: للقرافي، الفرق الثامن والخمسون، طبعة عالم الكتب، ٣٣/٢.

والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود..."[١]

ويقول الإمام العز بن عبد السلام ـ رحمه الله ـ: "ولا يخفى أن وسائل المكروه مكروهة، والمندوب مندوبة، والمباح مباحة"[٢].

٢ـ قاعدة: [الوسائل تسقط بسقوط المقاصد]:

لأنّ الوسيلة ليس لها اعتبار مستقل ولا حكم لها مستقل، وإنما هي تابعة للمقصد في حكمها واعتبارها، لذلك تبقى الوسيلة معتبرة ببقاء اعتبار المقصد، فإذا سقط المقصد سقطت الوسيلة لأنها استفادت الحكم والاعتبار من المقصد.

يقول القرافي: " كلما سقط اعتبار المقصد سقط اعتبار الوسيلة، فإنها تبع له في الحكم "اهـ[٣].

ويقول العز بن عبد السلام: "لا شك بأن الوسائل تسقط بسقوط المقاصد"[٤].

لذلك:

فمن فاتته الجمعة والجماعات أو الغزوات سقط عنه السعي إليها، لأنه استفاد الوجوب من وجوبِهن.

ومن نسي صلاة من صلاتين مكتوبتين لزمه قضاؤهما، فيقضي إحداهما لأنها المفروضة ويقضي الثانية لأنها وسيلة إلى

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين: لابن قيم الجوزية ٣/ ١٣٥، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل، بيروت.

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، ١ /١٢٦ راجعه وعلق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.

(٣) الفروق، ٢/ ٣٣.

(٤) قواعد الأحكام، ١٢٥/١.

تحصيل مصلحة المفروضة، فإنْ ذكر في الثانية أنّ الأولى هي المفروضة سقط وجوبها بسقوط المتوسل إليه[١].

٣ـ قاعدة: [يغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد]:

والمعنى من كل هذا: أنّ الوسائل ليست مقصودة قصداً أصلياً، وإنما قصدها تابع، بحيث تبقى الوسيلة من أجل المقصد، وتسقط بسقوط المقصد، وقد تتغيّر الوسيلة بوسيلة أكثر تحقيقاً وإيصالاً للمقصود الأصلي، وقد تتعدد الوسائل من أجل تحقيق مقصد واحد. وما كان ذلك حاله لا يمكن أن يكون توقيفياً.

والقاعدة الثالثة تقضي بالتساهل في حكم الوسائل والاستعانة بها لتحقيق المقاصد، ويَتخذ التساهل من الأشكال الممكنة: تغيير الوسيلة، والإكثار منها، وإباحة اتخاذها، والتفضيل بينها، وكذلك إنشاء بعضها مما لا يوجد لاتخاذها نصّ مخصوص. وكل هذا يخضع لتقدير المتوسلين، وما يفيده نظر المنتقين لها، ويرجحه عقل الدعاة العاملين، وكل ذلك اجتهاد لا توقف.

ثمّ إنّ أغلب الوسائل ليست في حقيقتها داخلة في العبادات، وإنْ كان منها ما يكون وسيلة لعبادة، والعبادات وحدها في قسمي الأفعال والتصرفات تكون توقيفية في أصلها غالباً، بينما العادات الأصل فيها أنها على الإباحة، فلا يتوقف في عادة من العادات انتظار الشرع وإذنه، بل تفعل العادة حتى يرد المنع والتحريم من الشرع. والوسائل أغلبها من قبيل العاديات، وما كان من العادات فهو على الإباحة في أصله، مما يجعل للحاكم فيها الاجتهاد والتقدير والنظر.[٢]

<u>والدليل على أنّ الوسائل على الإباحة في الأصل</u> ما لم يرد ما يمنع منها؛ أمور، أهمها ما يلي:

---

(١) المرجع السابق ١٢٦/١.

(٢) تطوير وسائل الدعوة وفق معطيات العصر، د. عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح ص٩٥، ٩٦.

[١] أنّ الوسائل ليست من قبيل العبادات حتى يكون حكمها في الأصل التحريم، إذ العبادات الأصل فيها التوقيف حتى يرد الشرع بالإذن، فلم يبق إلاّ أن تكون من العادات أو الأشياء، والأشياء الأصل فيها الإباحة على التحقيق والترجيح[١].

[٢] أنّ الله تعالى قال عن محرماته {وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ}[٢] ، ولم تكن الوسائل مما فصّل الله بالتحريم، فخرجت عما يلحقه التحريم، فثبت كونه مباحاً في الأصل.

[٣] أنه عزّ وجلّ نادى في العالمين يتلو عليهم ما حرّمه عليهم، تنبيهاً إلى أنّ ما لم يتله عليهم فليس من المحرمات بل هو من المباحات، ولم نجد فيما تلاه الله وأمر رسوله ﷺ أنْ يتلو عليهم ما حرّم ربهم عليهم ولم نجد ضمن ما تُلِيَ من الوسائل مما يدلّ على أنها ليست من المحرمات قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[٣].

[٤] والله تعالى رغّب في اتخاذ كل وسيلة وسبب يقذف الغيظ في نفوس الكافرين ويتوسل به إلى النيل منهم، ولا يمكن أنْ يرغّب رب العزة فيما هو محرم في الأصل، مع التنبّه إلى أنه سبحانه لم يحدّد الوسيلة، فدلّ أنّ الوسائل الأصل فيها الإباحة والإذن، قال تعالى {وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ}[٤] فكل وسيلة تدخل

---

(١) انظر: روضة الناظر، ونزهة الخاطر : ١/١١٧-١٢٠، الجامع لأحكام القرآن: ١/٢٣٩، غمز عيون البصائر للحموي: ١/٧٩.

(٢) سورة الأنعام، الآية (١١٩).

(٣) سورة الأنعام، الآية (١٥١).

(٤) سورة التوبة، الآية (١٢٠).

الغيظ في قلوب الكافرين، وكل سبب يُنال به من عدو الله كل ذلك عمل صالح.

[٥] والسلف الصالح ما كانوا يبحثون عن حكم الوسائل الموصلة إلى المقاصد المعتبرة، وما توقفوا فيها، وإنما بادروا إليها، واستعملوها، وأخذوا بها، وهذا مما لا يشك عالم بالشرع أنهم كانوا يعتبرونها على الإباحة، وإلاّ فأنَّى لهم أنْ يقتحموا باب الوسائل، ويبادروا إليها ويستعملوها وهي حكمها التحريم؟

وعندنا بعض مبادراتهم واستعمالهم للوسائل بلا بحث عن دليل جوازها واعتبار الشارع لها، ومن ذلك [١]:

[أ] جمع القرآن في عهد أبي بكر وفي عهد عثمان ـ رضي الله عنهما ـ، وهو وسيلة لحفظ القرآن الكريم على عهد أبي بكر الصديق ﷺ، لأنّ سبعين من القراء استشهدوا يوم اليمامة. ولأنه وسيلة للمحافظة على وحدة الصف المسلم ولنفي الفرقة والاختلاف في القرآن على عهد عثمان بن عفان ـ ﷺ ـ.

[ب] جعل أذانين في عهد عثمان ﷺ، وكان ذلكم وسيلة لتنبيه المنشغلين بالتجارات عن السعي إلى صلاة الجمعة، ولم يفعل ذلك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

[ج] توسيع مسجد الرسول ﷺ وأخذ الأوقاف المجاورة له وضمها إليه وإبطال الوقفية فيها، في عهد عثمان ﷺ، وفي ذلك توسّل إلى جعل المسجد النبوي الحرام يسع المصلين حين كثروا واحتاجوا لتوسعته.

[د] جمع عمر بن الخطاب ﷺ الناس على أُبيّ بن كعب ﷺ في صلاة التراويح، وذلك وسيلة.[٢]

---

(١) تطوير وسائل الدعوة ص ٩٨.

(٢) المرجع السابق ص ١٠١.

استعمال النبي صلى الله عليه وسلم للوسائل :

*والنبي ﷺ يفعل أفعالا لتحصيل نفع في بدن أو مال له أو لغيره أو دفع ضرر كذلك أو يدبر تدبيرا في شأنه خاصة أو شئون المسلمين عامة، لغرض التوصل لجلب نفع أو دفع ضرر ويدخل تحت ذلك :

- التدبير التي اتخذه في الحرب من استعمال المجانيق والسيوف والرماح والسهام، وتربية الخيل للقتال، وحفر الخنادق، وترتيب الجيوش وتدريبها .[1]
- فالنبي ﷺ استعمل أسلوب الهجرة لتكوين المجتمع الإسلامي النواة في بيئة أصلح ثم الدولة. والهجرة كانت في حياته ﷺ حدثا عظيما يشكل متغيرا تاريخيا أو كما يسمى هذه الأيام (القرار الاستراتيجي).

وقد استعمل النبي ﷺ الهجرة كوسيلة من وسائل تحقيق أهداف دعوته، وهي مع ذلك تدخل في الاستدلال بأفعاله ﷺ، ولو لم يحتج إليها لم يهاجر، ولو لم يقع السبب الذي اضطره إلى الهجرة لما سلك هذه الوسيلة .

فهل يجب علينا سلوك هذه الوسيلة في كل ظرف وزمان ومكان حتى لو زال السبب الذي اقتضى هذه الوسيلة ؟

وقد ظن هذا بعض الجماعات، فأسسوا منهج الدعوة عندهم على أساس الهجرة ثم تكوين المجتمع النواة ثم الانقضاض على المجتمع الجاهلي.

وأغرب منهم من يستدل بالأدوات والعناصر المادية التي كان يستعملها النبي -ﷺ- على أنها مما يتبع فيه مطلقا كاستناده إلى

---

(١) انظر: وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد، حامد بن عبد الله العلي ص ١٠.

جذع ثم المنبر وبناء المسجد من طين والمنع من مكبر الصوت في باب الترك مثلا.
وقد أُتي الجميع من قلة فقههم في وجه الاستدلال بالأدلة الشرعية عموما وبالسنة والسيرة النبوية على وفق القواعد التي ضبط بها العلماء ذلك ، وظنوا أن مقتضى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة هو فعل ما فعل مطلقا.
والاستدلال بأفعال النبي ﷺ - التي تعتبر وسائل الدعوة وثيقة الصلة بها– يحتاج إلى فقه عميق ومعرفة بالقواعد والضوابط التي وضعها العلماء لتعصم من الاستدلال الجزئي أو العشوائي الذي ينظر إلى النص مقطوعا عن نظائره وعن القواعد التي يفهم من خلالها.[١]

الاستدلال بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم على مسألة وسائل الدعوة:

وجماع ذلك يرجع إلى ثلاثة أمور :

١- أن أفعال النبي ﷺ المجردة في الأصل إنما تدل على الإباحة لا يستدل بها بالنظر إلى ذاتها على أكثر من ذلك .
٢- أن ما كان من أفعاله ﷺ قد استعملها كوسيلة من وسائل الدعوة، إنما استعملها لأنها في زمنه وظروف بيئته هي الأسباب الطبيعية التي تحقق له أهدافه فصارت مستحبة أو واجبة تبعا لذلك .

---

(١) انظر: وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد، حامد بن عبد الله العلي ص ١٠، ١١.

٣- أن الاقتداء بالنبي ﷺ في هذا الباب يتحقق بمماثلته في صورة الفعل وحكمه وسببه والمقصد منه ويتخرج من المجموع حقيقة الاقتداء به .

أمثلة :

ولهذا لو اتخذ من يريد الاقتداء بالنبي ﷺ، اتخذ شعرا طويلا وفعله على وجه القربة والعبادة فليس متأسيا به لأنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك على وجه الإباحة فهذا حكمه فلا يفعل إلا على وجه الإباحة .

ولو فعل شيئا كان ﷺ قد فعله لسبب في غير ذلك السبب لم يكن ذلك اقتداء به كالهجرة إذا لم يقم مقتضاها.

ولو فعل شيئا فعله رسول الله ﷺ ليحقق هدفا ومقصدا لا يتحقق بنفس الفعل في هذا الزمان أو المكان لم يكن ذلك اقتداء به وهذا قد يكون في العبادات أيضا.

ومن الأمثلة على هذا: ما قاله ابن تيمية رحمه الله، قال: " والأخرى – يعني الرواية الأخرى عن أحمد – يخرج ما يقتاته وإن لم يكن من هذه الأصناف، وهو قول أكثر العلماء كالشافعي وغيره وهو أصح الأقوال فإن الأصل في الصدقات أنها تجب على وجه المواساة للفقراء كما قال تعالى : ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ﴾[١]، والنبي ﷺ فرض زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير لأن هذا كان قوت أهل المدينة ولو كان هذا ليس قوتهم بل يقتاتون غيره لم يكلفهم أن يخرجوا مما لا يقتاتونه"[٢].

---

(1) سورة المائدة من الآية٨٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٥/ ٦٩، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

فتأمل كيف جعل إخراج الزكاة من غير الأصناف المنصوص عليها والتي فعلها ﷺ وكانت وسائل مواساة الفقير في زمنه، جعل ذلك هو الصواب الموافق للشريعة المحمدية .
ومما قال أيضا: " وهذا باب واسع قد بسطناه في غير هذا الموضع وميزنا بين السنة والبدعة وبينا أن السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه بأنه طاعة لله ورسوله فعله رسول الله ﷺ، أو فعل على زمانه أو لم يفعله ولم يفعل على زمانه لعدم المقتضي حينئذ لفعله أو لوجود المانع منه "[١].
وقوله: (لعدم المقتضي حينئذ لفعله أو لوجود المانع منه) هو موضع عظيم النفع فإن كثيرا من وسائل الدعوة المعاصرة هي أسباب مباحة توصل لتحقيق أهداف النبي ﷺ من دعوته ولم توجد في زمنه لعدم قيام المقتضي لفعلها أو لوجود مانع منها لو زال رجعت إلى أنها مشروعة داخله في سنته وشريعته صلى الله عليه وسلم .
وقد يتنازع العلماء من أجل هذه القاعدة في أمور وقعت منه ﷺ، فيما يتعلق بالعبادات المحضة من أفعال اقترنت بها هل هي سنة ، أم لا تدل على ذلك .[٢]
فكيف يصح أن يقال إنها توقيفية مطلقا ويغلق على المسلمين باب الاجتهاد فيها والقياس، وكيف يمكنهم أن يحققوا أهداف الدعوة الإسلامية مع تغير الزمان والمكان واقتضاء ذلك لتغير الأسباب والوسائل، إذا كانوا يرفضون هذه الأسباب التي لا تدل الشريعة أصلا على تحريمها وإنها هي من المباح .

---

(١) مجموع الفتاوى ٢١ / ٣١٨ .
(٢) وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد ص ١٢.

مدى إمكان الاستفادة من معطيات العصر في تطوير الوسائل

في عصرنا الحاضر اشتدّت حاجة الدعوة إلى تطوير وسائلها حتى تواكب التطور الظاهر، وحتى نقابل بها سائر أنواع الدعوات الباطلة. والواجب دائماً في مثل هذه الحالات مقابلة الباطل بجنسه ونوعه من الحق حتى يُرد ويُبطل، ولا بدّ من مطاردة الباطل والدخول عليه من أبوابه التي دخل منها حتى يلحق به فيُزهق، وإذا الحق جاء زال المراء، والله تعالى ينبه إلى ذات المعنى عند قوله تعالى:﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [1].. وقوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [2].. ومجيئ الحق بالسعي وراء الباطل على ذات السعي حتى يزهقه، وقذف الحق على الباطل بمجاهدة الباطل بحق من جنسه حتى يُزهق. وذلك تمثله في وقتنا الحاضر الاستعانة بالوسائل الحديثة المتاحة واستغلالها في الدعوة إلى الله توكلاً وتسبباً.

ولو أردنا أنْ نطمئن إلى شرعية الاستفادة من الوسائل المستحدثة المتاحة اليوم؛ فيمكننا التنبيه إلى بعض ما يدلنا على ذلك، مع أنّه كان كافياً إثبات أنّ الأصل في الوسائل أنها على الإباحة، وهذا الأصل يثبت الشرعية العامة للتصرف أو الفعل أو الموقف، ولكن لا مانع من استزادة الاطمئنان على سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[3].

---

(١) سورة الإسراء، الآية (٨١).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (١٨).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٦٠).

ونذكر من ذلك ما يلي:[1]

❁ اتخاذ الرسول ﷺ الخندق:

ولم يكن حفر الخنادق في حروب العرب معروفاً في عهد رسول اللهﷺ ولا قبله، بل كان حفر الخنادق من وسائل الفرس في حروبهم، ومع ذلك لما نبّهه إليه الصحابي الجليل سلمان الفارسي ﵁ لم يتردد رسول الله ﷺ في الاستفادة منه، ولم يفعل ما كان من عادته عليه الصلاة والسلام في انتظار الوحي بالإقرار، بل بادر إلى اعتماده وأمر أصحابه بحفر الخنادق.
وهذا يدلّ على شرعية الاستفادة من الوسائل المستحدثة طالما أنها تحقق المقصود الشرعي للدعوة والأمة.

❁ اتخاذ عمر ﵁ الدواوين :

وعمر بن الخطاب ﵁ وهو ثاني الخلفاء الراشدين حين علم أنّ الروم يرتبون حكومتهم وإداراتهم على دواوين، فظهر نفع ذلك وصلاحه في تحقيق مصالح الحكم وترتيب المنافع والمصالح أجاز اعتمادها وقرر اتخاذها ولم يبحث عن دليل اعتبارها الخاص من النصّ القرآني أو السنّيّ، مما يدلّ على شرعية الاستفادة من الوسائل المستحدثة إذا كانت مفيدة ونافعة وتحقق المقصد الشرعي في الدعوة.

---

(1) يراجع: تطوير وسائل الدعوة ص ١٢٥ وما بعدها.

❁ موافقة علي رضي الله عنه على تحكيم الكتاب:

وفي واقعة صفين حين دعا أهل الشام علياً رضي الله عنه إلى تحكيم الكتاب لإيقاف الحرب بينهم وإيقاع الصلح والفئ إلى أمر الله؛ وافق عليٌّ على ذلك، ونزل إلى مطلبهم، لأنّ في ذلك تحقيقاً لمطلوب الشرع في إيقاف التقاتل بين المسلمين، والحفاظ على أرواحهم وحقن دمائهم.

مع أنه ـ فيما نعلم ـ لم يكن معروفاً لديهم من قبل التحكيم إلى كتاب الله في إنهاء الحروب، فدلّ أن الاستفادة من الوسائل المستحدثة إذا كانت محققة للمطلوب الدعوي والشرعي مشروعة غير ممنوعة.[١]

ماذا يترتب على القول بأن وسائل الدعوة توقيفية ؟:

والقول بأن وسائل الدعوة توقيفية يترتب عليه إلغاء أي وسيلة لم تكن على عهده صلى الله عليه وسلم، وإن كانت مباحة في شريعته وإن أدت إلى تحصيل مصلحة شرعية توافق سنته ودينه .

وفي هذا العالم المعقد المتطور تطورا سريعا، حيث يقف الدعاة وأمامهم معركة متشابكة الأطراف متداخلة الأهداف، في عالم قامت فيه أحدث المؤسسات الثقافية والاتصالاتية والإعلامية والسياسية والتجارية والتكنولوجيا المتطورة.

كيف ينتصرون في معركتهم مع أعداء الإسلام؟ بل كيف يبقون في ميدان الصراع مع عدم الأخذ بالوسائل والأسباب الحديثة

---

(١) تطوير وسائل الدعوة ص ١٢٤- ١٢٦.

التي يكافئون أو يقاربون بها أعداءهم إذا لم تدل الشريعة على تحريمها .[١]

---

(1) وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد ص ١٧ .

خصائص الوسائل:

لكي تتميز الوسائل عن المقاصد، ولا تلتبس بها: فإن الوسائل تنفرد بالخصائص التالية:

أولا : أن كون الشيء وسيلة من الأمور النسبية؛ بمعنى: أن الشيء قد يكون وسيلة باعتبار، ومقصوداً باعتبار آخر.

قال الشاطبي: (والأعمال قد يكون بعضها وسيلة إلى البعض، وإن صح أن تكون مقصودة في أنفسها)[1] وذلك كالجهاد؛ فهو وسيلة إلى إعزاز الدين، وهو مقصد يتوسل إليه بالإعداد والاستعداد [2].

ثانيا: أن الوسائل من حيث هي وسائل غير مقصودة لذاتها؛ بل هي مقصودة من حيث كونها محققة لمقصد آخر، قال الشاطبي: (وقد تقرر أن الوسائل من حيث هي وسائل غير مقصودة لأنفسها، وإنما هي تبع للمقاصد؛ بحيث لو سقطت المقاصد: سقطت الوسائل، وبحيث لو تُوصل إلى المقاصد دونها لم يُتوسل بها، وبحيث لو فرضنا عدم المقاصد جملة؛ لم يكن للوسائل اعتبار، بل كانت تكون كالعبث)[3].

ثالثا: أن شرط اعتبار الوسيلة من حيث كونها وسيلة: ألاّ يعود هذا الاعتبار على المقصد بالبطلان. مثال ذلك: أن المصلي إذا لم يجد ساتراً صلّى على حالته، وسقط عنه ستر العورة، وذلك: أن كل تكملة يفضي اعتبارها إلى رفض أصلها فلا يصح اعتبارها عند ذلك، لأمرين[4]:

---

(١) الموافقات، ٦٦/١

(٢) انظر: قواعد الأحكام، ١٠٥/١، ١٠٦.

(٣) الموافقات ٢١٢/٢.

(٤) الموافقات ١٢/٢-٢٥.

الأمر الأول: أن في إبطال الأصل إبطالا للتكملة؛ لأن التكملة مع ما كملته كالصفة مع الموصوف، فإذا كان اعتبار الصفة يؤدي إلى ارتفاع الموصوف لزم من ذلك ارتفاع الصفة أيضاً، فاعتبار التكملة على هذا الوجه مؤدٍّ إلى عدم اعتبارها، وهذا محال لايتصور، وإذا لم يتصور لم تعتبر التكملة، واعتبر الأصل من غير مزيد.

الأمر الثاني: أنه لا مقارنة بين مصلحة الأصل ومصلحة تكملته، فلو خُيّرنا بينهما لكان حصول مصلحة الأصل مع فوات مصلحة التكملة أولى من حصول التكملة فرضاً مع فوات الأصل.

رابعا: إذا علم أن الوسائل غير مقصودة لذاتها، فإنها إذا بطلت لا يلزم من بطلانها بطلان الأصل؛ كالموصوف مع أوصافه، ومن المعلوم أن الموصوف لا يرتفع بارتفاع بعض أوصافه.

مثال ذلك: الصلاة إذا بطل منها الذكر والقراءة أو التكبير ... أو غير ذلك مما لا يعد ركنا لأمر؛ لا يبطل أصل الصلاة إلا إذا كانت الصفة ذاتية، بحيث صارت جزءاً من ماهية الموصوف، فهي إذ ذاك ركن من أركان الماهية وقاعدة من قواعد ذلك الأصل، وينخرم الأصل بانخرام قاعدة من قواعده، كما في الركوع والسجود ونحوهما في الصلاة بالنسبة للقادر عليهما[1].

وعلى العكس مما سبق: فإن الوسائل تسقط بسقوط مقاصدها؛ إذ هي بالنسبة للأصل كالصفة مع الموصوف، ولا بقاء للصفة مع ارتفاع الموصوف. والقاعدة: أنه كلما سقط اعتبار المقصد سقط اعتبار الوسيلة من حيث هي وسيلة إليه.

(١) الموافقات ٢/٢٠، ٢١، ومقاصد الشريعة لابن عاشور ١٤٨

ويقرب من ذلك قولهم: (الفرع يسقط إذا سقط الأصل) كالحائض؛ لا تقضي رواتب الصلاة التي فاتتها أيام الحيض [1].
قال العز بن عبد السلام: (ولا شك بأن الوسائل تختلف بسقوط المقاصد؛ فمن فاتته الجمعة والجماعات أو الغزوات سقط عنه السعي إليها؛ لأنه استفاد الوجوب من وجوبهن، وكذلك تسقط وسائل المندوبات بسقوطهن؛ لأنها استفادت الندب منهن) [2].
خامسا: أن الوسائل أخفض رتبة من المقاصد [3].
فمن ذلك: قولهم: (مراعاة المقاصد مقدمة على رعاية الوسائل أبداً) [4]، وقولهم: (التابع لا يتقدم المتبوع) كالإمام مع المأموم [5] . ولما كانت مرتبة الوسائل أدنى من مرتبة المقاصد حصل التساهل في حكم الوسائل؛ فمن ذلك: قولهم: (يغتفر في الوسائل ما لا يغتفر في المقاصد)[6]، وقولهم: (يغتفر في التوابع ما لا يغتفر في غيرها) [7]، وقريب منها: (يغتفر في الشيء ضمناً ما لا يغتفر فيه قصداً) ، كالصلاة عن الغير: تجوز تبعاً لا قصداً، وذلك في ركعتي الطواف في الحج عن الغير، وكجواز بيع الحمل مع أمه تبعا لا استقلالاً .

---

(١) انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي، ص١١٨، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص١٢١.
(٢) قواعد الأحكام، ص١٠٧.
(٣) انظر شرح تنقيح الفصول ص٤٤٩، والفروق ٣٣/٢.
(٤) انظر القواعد للمقري ٣٣٠/١.
(٥) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ص١١٩، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص١٢١.
(٦) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي ص١٥٨.
(٧) انظر المصدر السابق: ص١٢٠، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ١٢١.

سادسا: أنها مبنية في الحكم عليها بالصحة أو البطلان على الأدلة الكلية والقواعد العامة؛ كالاستصلاح، وقاعدة (ما لا يتم الواجب إلا به) ، ومتى شهد للوسيلة دليل خاص بالاعتبار لم تكن وسيلة مرسلة، بل هي والحالة كذلك مصلحة شرعية، ومتى شهد للوسيلة دليل خاص بالإلغاء كانت مفسدة أو ذريعة إلى مفسدة. والحاصل: أن الوسائل لا حظّ لها من أدلة الشرع الخاصة.

سابعا: أنها منتشرة واسعة؛ يصعب حصرها، وتتعذر الإحاطة بها، لا سيما مع تجدد النوازل، واختلاف الأحوال، وتطاول الزمان، فلا بد لها من أصول تجمعها، وضوابط تعتبر بها.

ثامنا: أنها محتملة الإفضاء إلى مقاصدها؛ فقد يقطع بإفضائها، وقد يكثر، وقد يبعد، بل قد يمتنع فيما إذا كانت موهومة، وهذا بخلاف المصالح والمفاسد الشرعية: فإنها كما تقدم مفضية إلى مقاصدها.

تاسعا: أنها قد تكون اجتهادية؛ ذلك أنها في كثير من الأحيان تخضع لآراء المجتهدين ونظر المكلفين: فما يعتبره بعضهم وسيلة مناسبة قد لا يعتبره بعضهم، ومهما كان هذا الخلاف واقعاً في دائرة المسائل الاجتهادية فلا تثريب على المختلفين فيما اختلفوا فيه.[١]

أقسام وسائل الدعوة:

تتعدد أقسام الوسائل بتعدد الاعتبارات المتعلقة بها، مثل شهادة الشرع لها، وبالنظر إلى درجة إفضائها للمقصود وغيرها، وهاك البيان:

---

(١) يراجع: الوسائل وأحكامها في الشريعة الإسلامية، د.عبد الله التهامي ص ١٠- ١٣، مجلة البيان، العدد ١٠٨

أولاً: تنقسم مطلق الوسائل بالنظر إلى شهادة الشرع لها بالاعتبار أو بالإلغاء إلى ثلاثة أقسام:

١- وسائل معتبرة شرعاً، وهي: كل ما أمر به في الكتاب أو السنة أمْر وجوب أو استحباب، وهذه الوسائل كلها مصالح أو أسباب للمصالح لا للمفاسد.

٢- وسائل ملغاة شرعاً، وهي: كل ما نهي عنه في الكتاب أو السنة نهي تحريم أو كراهة، وهذه الوسائل كلها مفاسد أو أسباب للمفاسد لا للمصالح. قال الشاطبي في بيان هذين القسمين: (فإذن: لا سبب مشروعاً إلا وفيه مصلحة لأجله شُرِع، فإن رأيته وقد انبنى عليه مفسدة: فاعلم أنها ليست ناشئة عن السبب المشروع. وأيضاً: فلا سبب ممنوعاً إلا وفيه مفسدة لأجلها مُنع، فإن رأيته وقد انبنى عليه مصلحة فيما يظهر: فاعلم أنها ليست بناشئة عن السبب الممنوع. وإنما ينشأ عن كل واحد منها: ما وُضع له في الشرع إن كان مشروعاً، وما منع منه إن كان ممنوعاً. وبيان ذلك: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثلاً لم يقصد به الشارع إتلاف نفس ولا مال، وإنما هو أمر يتبع السبب المشروع لرفع الحق وإخماد الباطل؛ كالجهاد، ليس مقصوده إتلاف النفوس، بل إعلاء الكلمة؛ لكن يتبعه في الطريق الإتلاف: من جهة نصب الإنسان نفسه في محل يقتضي تنازع الفريقين وشهر السلاح وتناول القتال) [1].

٣- وسائل مسكوت عنها، وهي: الوسائل المرسلة، وضابطها: كل ما سكت عنه الشارع أو أباحه، وهذا القسم من الوسائل هو المقصود بالبحث في هذا المقام.

---

(١) الموافقات، ١/٢٣٨، ٢٣٩.

ثانياً: تنقسم الوسائل بالنظر إلى درجة إفضائها إلى المقصود إلى ما يأتي [١]:
وسائل قطعية الإفضاء، ووسائل غالبة الإفضاء، ووسائل كثيرة الإفضاء، ووسائل محتملة الإفضاء، ووسائل نادرة الإفضاء.
والمقصود: أن درجة الإفضاء قضية نسبية، تختلف من وسيلة إلى أخرى، ومن مقصد إلى آخر، وتختلف أيضاً باختلاف الأحوال، والأشخاص، والأزمنة، والأمكنة.
ثالثاً: تنقسم الوسائل بالنظر إلى تعيّنها أو عدمه في تحقيق المقصد إلى:

وسيلة متعينة

إذ لا توجد وسائل أخرى يتحقق بها هذا المقصد إلا هذه الوسيلة فقط؛ فأشبهت هذه الوسيلة في تعيّنها: الواجب المعين والفرض المعين، وذلك كالسفر إلى مكة لمن أراد الحج بالنسبة إلى البعيد؛ فإنه وسيلة لا بد منها لتحقيق المقصود وهو الحج.

وسيلة غير متعينة

يتحقق المقصد بها أو بغيرها من الوسائل، فهذه الوسيلة أشبهت الواجب المخير، أو المطلق والفرض الكفائي، وذلك من جهة تعدد الوسائل وتخيّر المكلف ما شاء منها؛ كالسفر إلى مكة للحج بالنسبة إلى البعيد، فإنه مقصد يتحقق بأكثر من وسيلة: بالسفر برّاً، أو جوّاً، أو بحراً.

---

(١) انظر: الموافقات، ٣٤٨/٢، ٣٤٩، ومقاصد الشريعة، لابن عاشور، ص ٨٦، ٨٧.

رابعاً: تنقسم الوسائل بالنظر إلى قربها من المقصد إلى:

وسائل إلى المقصود.
وسائل إلى وسائل المقصود.
وقد بيّن هذين القسمين العز بن عبد السلام (رحمه الله)، فقال: وهذان قسمان:
أحدهما: وسيلة إلى ما هو مقصود في نفسه؛ كتعريف التوحيد، وصفات الإله؛ فإن معرفة ذلك من أفضل المقاصد، والتوسل إليه من أفضل الوسائل.
القسم الثاني: ما هو وسيلة إلى وسيلة؛ كتعليم أحكام الشرع؛ فإنه وسيلة إلى العلم بالأحكام، التي هي وسيلة إلى إقامة الطاعات، التي هي وسائل إلى المثوبة والرضوان، وكلاهما من أفضل المقاصد[(١)]. وقال في موضع آخر: (والحقوق كلها ضربان: أحدهما: مقاصد، والثاني: وسائل، ووسائل وسائل) [(٢)].
إذا علم ذلك: فإن جميع المقدمات والوسائط والتدابير المفضية إلى مقصدٍ ما: تدخل تحت مسمى الوسائل، ويمكن أن نمثل لذلك بالمسلم الذي وجب عليه الحج من أهل الصين، فإنه لكي يؤدي فريضة الحج يلزمه مثلاً فعل الآتي: تحصيل التكاليف المادية الكافية لهذه الرحلة، ثم تسجيل اسمه في قائمة الراغبين في الحج من وقت مبكر، ثم الحصول على التصريح بالحج من الجهات الرسمية، ثم اختيار وسيلة السفر ولتكن هي طائرة وحجز مقعد فيها، ثم الاستعداد للسفر بتهيئة لوازم السفر وأغراضه الخاصة، مع الحرص على الحضور في موعد الانطلاق، وعدم التأخر، ثم صعود الطائرة، ثم إكمال إجراءات الإقامة عند الوصول ...

---

(١) قواعد الأحكام، ١/١٠٥.
(٢) قواعد الأحكام، ١/١٤١.

إلى غير ذلك. والحاصل: أن جميع هذه الأعمال التي لا بد من فعلها إما أن تكون وسائل مباشرة في تحقيق المقصد، أو تكون وسائل غير مباشرة، بل هي تفضي إلى وسائل وسائل وسائله، والقاعدة: أن وسائل الوسائل وسائل.(١)

أنواع وسائل الدعوة .

ليس هناك تقسيم واحد لأنواع وسائل الدعوة إلى الله تعالى، بل ثمة تقسيمات متعددة ومنها تقسم الوسائل إلى نوعين، هما:
١ - الوسائل المادية (٢)، وهي جميع الأدوات المحسوسة، كالقول، والعمل.
٢ - الوسائل المعنوية (٣)، كالصلاة، والدعاء، والتخطيط، والتنظيم.
ومنها تقسيم الوسائل إلى:
١ - الوسائل الأصلية: كالقول، والعمل .
٢ - الوسائل المساعدة: كالمنبر، ومكبر الصوت. واللباس، واستغلال المواقف والفرص، والنظر للمدعو أثناء الحديث معه،

---

(١) الوسائل وأحكامها في الشريعة الإسلامية، د. عبد الله التهامي ص ٨، مجلة البيان، العدد ١٠٨

٢- ويقصد بها، الأشياء المحسوسة التي يستخدمها الإنسان في العملية الدعوية بصورة مباشرة ، فمثلاً وسيلة القول: هي عبارة عن أصوات وحروف محسوسة تصاغ بأساليب مختلفة ، تؤثر في المدعوين بشكل مباشر.

٣- ويقصد بها: الأدوات التي يستخدمها الداعية إلى الله ﷻ ، ويكون أثرها غير مباشر على المدعوين ، فمثلاً عندما يقوم الداعية بالصلاة ، قبل البدء بالدعوة لينصره الله ﷻ، ويعينه على المدعوين والتأثير فيهم ، فهي من هذا الجانب شيء معنوي لعدم الإحساس المباشر بأثرها .

وضرب الموعد وتحديده للموعظة والتعليم ، ووسائل الإعلام بأنواعها.
ومما ينبغي التنبيه عليه أن استخدام الوسائل، والسعي في تحصيلها وإتقانها، لا يتعارض مع التوكل على الله ﷻ.
وينبغي للداعية إلى الله ﷻ، عند اختيار الوسيلة مراعاة القواعد الآتية:
١ - أن الوسائل لها حكم الغايات، فلذا لا بد من مشروعية الوسيلة.
٢ - درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.
٣ - دفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما.
٤ - الإتيان بأعظم المصلحتين إذا لم يمكنا معاً.
الوسائل التقليدية والمعاصرة
على الرغم من وجود الوسائل الحديثة، المتمثلة في الإعلام والفضائيات والاتصالات والإغاثة والتعليم والتدريب والتطبيب والتنمية، فإن الوسائل التقليدية تظل تحتفظ بقدرتها على التأثير مهما زاحمتها الوسائل الحديثة، وذلك لأسباب؛ منها:
أن الوسائل التقليدية أكثر شيوعا بين الناس، وأكثر قابلية للنقل والتوزيع كالكتاب والدورية والنشرة والمطوية والحديث المباشر بين الناس في المساجد والمنتديات والمعاهد والمجالس الخاصة والعامة. في الوقت الذي تحتاج فيه الوسائل الحديثة إلى إمكانات ثقافية ثابتة من ناحية، وغالية الثمن من ناحية أخرى، وثقيلة الحمل من ناحية ثالثة، مهما صغرت الأجهزة وأدمجت الأسطوانات.
أن الوسائل الحديثة، ولا سيما الفضائيات، تتبع أسلوب الطريق الواحد، بحيث لا يمكن فيها الحوار المباشر، مهما قيل عن برامج البث المباشر، وبالتالي فإنها وسائل ذات توجه واحد تملي فيها الفضائيات ما تريد على المتلقين، ويصعب معها العودة إلى الموضوع المطروح أو نقاشه، بخلاف الوسائل التقليدية التي

تتيح مجالا واسعا من الحوار، والرجوع إلى المعلومة والتثبت منها.
أن الوسائل الحديثة قابلة للتغيير والتطوير في الأجهزة والبرامج، وبالتالي فإنها لا تتيح مجالا واسعا للتخطيط بعيد المدى، وتحتاج إلى المبادرة في استغلالها، ولو مؤقتا، وبالتالي متابعة تطوراتها من حيث البرامج والأجهزة والتقانة عموما، ولا نغفل حاجة هذه الوسائل الحديثة إلى التحديث والصيانة والتدريب المستمر على التشغيل. بينما تظل الوسائل التقليدية محتفظة بنمطها المعتاد، ولا تخضع للتطوير السريع والمفاجئ، ولا تحتاج إلى متابعة دقيقة من المتلقين، بل إن تطوراتها مقصورة على المشتغلين على إنتاجها من طباعة وتنظيم وتوزيع وتكشيف واستخلاص، مما يدخل في المحسنات التي لا تظهر للمستفيدين منها.

الفصل الأول

وسائل تبليغ الدعوة بالقول المنطوق [1]

ويشتمل على

مبحث تمهيدي: القول وأهميته وضوابطه

المبحث الأول: الدرس الديني.

المبحث الثاني: الندوة الدينية.

المبحث الثالث: المحاضرة.

المبحث الرابع: المناظرة.

---

(١) كتب هذا الفصل: د/ ماهر محمد عطية عريف .

مبحث تمهيدي

أهمية القول في تبليغ الدعوة

القول هو الأصل في تبليغ الدعوة الى الله فالقرآن – وفيه معاني الدعوة الى الله – هو قول رب العالمين نزل به الروح الأمين على محمد صلى الله عليه وسلم ليكون به التبليغ قال تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾[١]، وكان تبليغ رسول الله لرسالة ربه للناس بالقول، قال تعالى مخاطباً رسوله وآمراً له أن يقول للناس: ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[٢]، ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[٣]، وكذلك أمر الله رسله أجمعين بتبليغ أقوامهم رسالة ربهم بالقول المبين قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾[٤]، ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٥]، فلا يجوز للداعي أن يغفل مكانة القول في تبليغ الدعوة ولا أثر الكلمة الطيبة في النفوس. فالقول إذن هو الوسيلة الأصيلة في إيصال الحق للناس.[٦]

الضوابط العامة في القول

- يجب أن يكون القول واضحاً بيناً لا غموض فيه ولا إبهام، مفهوماً عند السامع لأن الغرض من الكلام ايصال المعاني المطلوبة الى من يكلمه الداعي فيجب أن يكون الكلام واضحاً غاية الوضوح، ولهذا أرسل الله رسله بألسنة أقوامهم حتى يفهموا ما يدعونهم إليه ويستطيعون بيانه إليهم قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا

---

(١) سورة التوبة الآية: ٦.
(٢) سورة يونس الآية: ١٠٨.
(٣) سورة الأعراف الآية: ١٥٨.
(٤) سورة الأعراف الآية: ٥٩.
(٥) سورة الأعراف الآية: ١٠٤.
(٦) أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان ص ٤٧١، ط/ مؤسسة الرسالة١٤٢١هـ-٢٠٠١م

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[1]. وجعل الله تعالى وظيفة الرسل الكرام التبليغ المبين الواضح لتقوم الحجة على المخاطبين، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾[2].
ومقياس الوضوح ليس نفس الداعي وفهمه فقد يكون الكلام واضحاً بالنسبة له غامضاً بالنسبة إليهم.
وكذلك ليس المقياس وضوح القول بذاته فقد يكون الكلام واضحاً بنفسه ولكنه غير واضح بالنسبة إليهم، فالمقياس إذن هو أن يكون واضحاً عندهم وهذا هو الذي يشير اليه قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[3] فالبيان لهم، لا للداعي ولا للكلام بذاته. وفي الحديث عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها قالت: كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً أي بيناً ظاهراً يفهمه كل من يسمعه"[4]
- ويجب ان يكون الكلام خالياً من الألفاظ المستحدثة التي تحتمل حقاً وباطلاً وخطأً وصواباً. وعلى الداعي أن يحرص على استعمال الالفاظ الشرعية المستعملة في القرآن والسنة وعند علماء المسلمين لأن هذه الألفاظ تكون محددة المعنى واضحة المفهوم خالية من أي معنى باطل قد يعلق في ذهن المدعو. وقد أشار القرآن الكريم إلى ضرورة هذا النهج في الكلام قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا ﴾[5] لأن في كلمة (راعنا) في لسان اليهود معنى باطلاً كانوا يقصدونه عند مخاطبتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الكلمة فأمر الله

---

(١) سورة إبراهيم من الآية ٤
(٢) سورة العنكبوت من الآية ١٨
(٣) سورة إبراهيم من الآية ٤
(٤) أخرجه أبو داوود في سننه برقم (٤٨٣٩) (٧/ ٢٠٨)، وقال شعيب شعيب الأرناؤط إسناده حسن.
(٥) سورة البقرة من الآية ٤٦

المسلمين أن يتركوها ويستعملوا كلمة انظرنا بدلاً منها حتى لا يتحجج اليهود فيستعملوا كلمة راعنا يريدون بها الشتيمة والتنقيص. وإذا اضطر الداعي الى استعمال بعض الألفاظ المستحدثة فعليه أن يبين مقصوده منها حتى لا يتبادر الى الأذهان المعاني الباطلة التي تحملها هذه الألفاظ أو التي يفهمها الناس منها.

الضوابط العامة للقائل:

- يجب أن يتأنى الداعي في الكلام فلا يسرع بل يتمهل حتى يستوعب السامع كلامه ويفهمه، جاء في الحديث الذي رواه البخاري " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه"[1].

- وعلى الداعي أن يبتعد عن التفاصح والتعاظم والتكلف في نطقه جاء في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "هلك المتنطعون قالها ثلاثاً"[2]. والتنطع في الكلام التفاصح فيه والتعمق فيه، وفي حديث آخر: " إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ " [3].

- أن يبتعد الداعي عن روح الاستعلاء على المدعو واحتقاره وتحديه وإظهار فضله عليه، وإنما عليه أن يكلمه بروح الناصح الشفيق المخلص المتواضع الذي يدل غيره على ما ينفعه ويعرفه به، على الداعي أن يكلمه كمبلغ له معاني رسالة الله لا ان يكلمه كمبلغ له فضله وعلمه. إن ملاحظة هذه الأمور ضرورية جداً للداعي وإذا لم يراعها انقطع ما بين قوله وبين قلب المدعو فلا

---

(١) انظر: البخاري (١/ ٤٨/ ٩٤)

(٢) انظر: مسلم (٤/ ٢٠٥٥/ ٢٦٧٠)

(٣) صححه الألباني ، انظر: سنن الترمذي (٤/ ٣٧٠/ ٢٠١٨) ت: شاكر، ط/ مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢/ ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

يتأثر بشيء مما يسمع بل وينفر المدعو ولا يطيق سماع قول الداعي وإن كان حقاً.

- وعلى الداعي أن يتلطف بالقول، فيستعمل في كلامه وخطابه ما يثير رغبة المدعو الى السماع ويقمع فيه نوازع الجهل والنفور. وفي القرآن الكريم كثير من الآيات التي تشير الى هذا التلطف المفيد، قال تعالى عن ابراهيم عليه السلام: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ [1] فذكر ابراهيم عليه السلام في خطابه لأبيه رابطة الأبوة التي من شأنها أن تجعل الابن حريصاً على مصلحة الأب، وتجعل الأب جديراً بأن يصغي الى خطاب ابنه وقال تعالى عن هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[2] فهودٌ عليه السلام خاطبهم بكلمة يا قوم لأن هذا الخطاب ادعى الى استجابتهم والى تحسيسهم بأن من يخاطبهم هو منهم في النسب وانه يريد الخير لهم.

وفي السنة النبوية ما يدل أيضاً على ما قلناه فقد ذكر ابن هشام في سيرته أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى الى بطن من بطون كلب في منازلهم يقال لهم (بنو عبدالله) فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه حتى أنه كان يقول لهم "يا بني عبدالله ان الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم"[3] . أي فأحسنوا الإجابة واقبلوا الدعوة وآمنوا بالله ورسوله.

- وعلى هذا يجوز للداعي أن يستثير في خطابه همم المدعوين بما يذكرهم به من طيب أصلهم وكرم عائلتهم وشرف نسبهم وان ذلك لا يتفق وجريهم مع العصاة وانغماسهم في الرذائل والشهوات،

---

(١) سورة مريم الآية: ٤٢

(٢) سورة الأعراف الآية: ٦٥

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٥١/٢ ، ت: طه عبد الرءوف سعد ط/ شركة الطباعة الفنية المتحدة

وان اللائق بهم أن يكونوا مع الاخيار المطيعين لله، فهذا ونحوه سائغ إن شاء الله لا نرى فيه شيئاً على ألا يسرف فيه الداعي وان يكون قصده منه التشويق والحمل على الطاعة لا المداهنة والنفاق، والأعمال بالنيات.

والتلطف في القول لا يعني المداهنة والنفاق ولا إخفاء الحق أو تحسين الباطل أو الرضى به، وإنما هو تشويق للمدعو لقبول الحق واعانته على هذا القبول وليس فيه إخفاء مرض المدعو، فان الداعي كالطبيب فكما ان الطبيب لا يخفي على المريض علته وضرورة العلاج له فكذلك الداعي قال تعالى حكاية عن بعض رسله: ﴿وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ [1] وقال تعالى عن صالح وما قال لقومه: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [2]

أنواع القول

والقول في مجال التبليغ أنواع، منها: الخطبة، والدرس، والمحاضرة والمناقشة والتحديث أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر والكتابة فإنها أيضاً من القول باعتبارها أداة من أدوات التبليغ وتؤدي ما يؤدي إليه القول بالنسبة لمن لا يمكن للداعي المشافهة معهم.

معوقات الدعوة بالوسائل القولية

اقتضت حكمة الله تعالي أن تنتقل الدعوة إلي الناس بأهدافها فوضع الوسائل المحققة لذلك في كتابه العزيز وفي السنة المطهرة

---

(١) سورة هود الآية: ٥٢

(٢) سورة الشعراء الآيات ١٥٠-١٥٢.

وفي أعمال الصدر الأول، من أجل ذلك اشتمل القرآن الكريم علي أنواع متعددة من الخطابات التي وردت حيث جاءت مرة في شكل قصة وأخرى في هيئة قسم أو جدال ... وهكذا – مع تضمن كل نوع لخصائص تجعله وسيلة للدعوة وتمكنه من الوصول إلي قلوب المدعوين " وتنوع الوسائل في القرآن ضرورة اقتضتها المراعاة الحكيمة لتنوع الناس واختلاف العناصر المؤثرة فيهم ذلك لأن التنوع علي صورته الموجودة في القرآن تجعل بعض الوسائل متجهاً إلي محاورة الجدليين وإقناعهم "[١] هذا وتتعدد وسائل الدعوة إلي الله فمنها ما هو قولي ومنها ما هو عملي.

وإليك بعض العقبات التى تواجه الوسائل القولية: [٢]

أولاً : عدم التهيؤ للمواقف من قبل الدعاة:

عدم التهيؤ للموقف وعدم استحضار ما يحسن قوله فلا يليق بالداعية أن يندفع للكلام كلما وجد فراغاً بل عليه أن يهيئ نفسه ويعد قوله قبل إلقائه قبل أن يُعد عليه.

ثانياً : عدم الإعداد الجيد للقول:

إن عدم الإعداد الجيد للقول يجعل الداعية " كالغريق يتشبث بأي شئ لإنقاذه فهو يريد أن يفرغ من خطبته غير المعدة بأي وسيلة فأتي بأطراف موضوع ثم لا يتمكن من إلمامه فيهرب منه إلي موضوع آخر "[٣].

ثالثاً : عدم مراعاة القول لمقتضى الحال:

مخالفة القول لمقتضى الحال من أهم العقبات التي تواجه وسيلة القول فإن لكل مقام مقال ذلك لأن الناس يختلفون في طبائعهم وحياتهم فالمجتمع الزراعي يحتاج إلي نسق معين فى القول

---

(١) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها د. أحمد غلوش ص ٢٧٣.

(٢) انظر: منتديات فيفاء، محمد السعاداتي، http://www.faifasoft.com/vbhtml.

(٣) التهذيب في فقه الخطبة والخطيب أ-د/ محمد عبد العزيز داود ص ١٠٤

يختلف عما يقال للعاملين في المصنع ولغة التفاهم مع الطبقة المثقفة يختلف عن مخاطبة التجار وأصحاب الحرف والمهن ونماذج الخطب التي تؤدي في معسكرات القوات المسلحة تتباين تماماً عما يخاطب به طبقات الشعب الأخري من المدنيين ، موضوعات القوات المسلحة تتناول الجهاد في سبيل الله ، ومكانة الشهيد وأهمية الطاعة في الحياة العسكرية وحدودها ، والحث علي التدريب وصيانة الأسلحة والمهمات ، وهكذا الكل مجال قوله ولكل فئة حديثها" (١).

رابعاً: العفوية في الوسائل القولية :

القول إما أن يكون عفوياً أو مرئياً " فالعفوي هو الذي يقع مصادفة دون إعداد سابق.

خامساً : فقد الضوابط الشرعية لوسيلة القول :

للقول آداب وضوابط ومن أهمها:

- أن يكون القول مشروعاً صادقاً.
- أن يكون لطيفاً حسناً.
- أن يكون مطابقاً للعمل غير مخالف له .
- أن يكون بينا واضحاً.
- أن يكون بعيداً عن التقصير بالتشدق وتكلف الفصاحة.

فإذا فقدت تلك الضوابط والآداب السابقة فإنها تمثل خطورة وعقبة علي وسائل الدعوة القولية.

سادساً : عدم تحديد الأهداف :

الأصل في الداعية أن يحدد ... موضوعا يتحدث فيه وحتى يتحدد الموضوع يسأل نفسه ماذا يريد من الجمهور فإن عدم تحديد الهدف يشتت المدعو وبالتالي يمثل خطورة وأثراً علي وسيلة القول.

سابعاً: عدم ربط الموضوع بالواقع :

---

(١) التهذيب في فقه الخطبة والخطيب أ- د / محمد عبد العزيز داود ص ٧٦

"إن أي موضوع يتطرق له الداعية أو أية مشكلة يريد أن يعالجها أو أية فكرة حسنة يريد أن يدعو إليها أو أية فكرة يريد أن يرغب فيها لا تعطي الأثر الطيب ولا الاستجابة الحسنة حتى يستمد الداعية معالم الفكرة من روح البيئة التي يدعو إلي الله فيها ويستوحي أمثلة الموضوع من صميم الواقع الذي يراه ويعايشه ويستمد معالجة المشكلة من عادات المجتمع وتعامل الناس " (١).

ثامناً : ضعف اختيار الموضوع:

عندما يحدد الداعية هدفه فلا بد أن يختار الموضوع الذي يحقق هذا الهدف فيحدث الناس مثلا عن إنكار المنكر ووجوب النهي عنه شرعاً باليد واللسان والقلب -في ضوء الضوابط الدعوية لهذه الأدوات- وهكذا يتبين لنا أن تحديد الهدف عند الداعية يساعده مساعدة كبيرة علي اختيار الموضوع الذي يريد إن يتحدث فيه فإذا ما كان الاختيار للموضوع ضعيفا .

إنه يشتمل علي السلبيات التالية:

- الإطالة في القول : وذلك يؤدي إلي السآمة والملل عند المدعوين بل ربما يؤدي إلي الضجر من المدعوين قبل الداعية.
- الأخطاء في قراءة الآيات والأحاديث.
- اللحن في اللغة أثناء الحديث.
- الاعتماد علي أحاديث ليست موثوقة ولا مخرجة ولا صحيحة.
- الكلام باللغة العامية.
- سوء الإلقاء.
- كثرة السجع المتكلف في القول.
- الإكثار من ذكر القصص الخرافية والخيالية.

---

(١) المدخل إلي علم الدعوة د/ أبو الفتح البيانونى ص ٣١٢

- السطحية في تناول القضايا.

وهذه السلبيات السابقة لا صلة لها بالتحضير الدقيق ولا بتحديد الأهداف ولا بحسن الاختيار للمواضع وهي تمثل أكبر الخطورة علي الوسائل القولية بمختلف أنواعها للدعوة الإسلامية .

تاسعاً :- عدم التناسق بين أجزاء الموضوع:

ضعف التناسق بين أجزاء الموضوع يؤدي إلى عدم الوصول في النهاية إلي فهم الموضوع أن الأصل في الداعية " يقوم بعد جمع المعلومات بترتيبها والتنسيق بينها وفق عناصر الموضوع الذي قرره ، وينبغي أن تكون هذه العناصر مترابطة فيكون كل عنصر جزء من الموضوع العام المقرر فالعنصر الأول مثلاً وثيق الصلة بالعنصر الثاني والعنصر وثيق الصلة بالعنصر الأول والثالث وهكذا يكون كل عنصر في فكرته يسلم إلي العنصر الآخر حتى تجتمع هذه العناصر بأفكارها فتكون الفكرة العامة للموضوع الذي يحقق الهدف المنشود المحدد" [١].

عاشراً : عدم التقسيم للموضوع:

الداعية الناجح هو الذي يقسم موضوع حديثة أو محاضرته أو خطبته إلي عناصرها الأساسية ويوضحها للسامعين .... ثم يلتزم بهذا التقسيم أثناء الإلقاء فيعود لعناصر البحث بترتيب ويقظة كلماهم أن يستطرد ، وميزة هذه الطريقة أن الناس إن عجزوا عن استيعاب التفصيلات فلن يعجزوا عن استيعاب العناصر الأساسية التي عرضها المتحدث واضحة مقسمة...وإمكان كل منهم أن يفسرها لنفسه.

وبهذا يظل الموضوع حياً واضحاً للأذهان باقياً ببقاء القرينة وهي التقسيم ، فتحديد الفكرة وحصر الأهداف ابتداءاً يساعد علي الفهم، وعلي العكس من ذلك تري الكلام الكثير ينسي بعضه بعضا، ويضيع أوله في طوله آخره ، وقد ألقى أحد الدعاة خطبة طويلة

---

(١) أسس الدعوة ووسائل نشرها د/ محمد عبد القادر أبو فارس ص ١٢٠

استغرقت ساعتين ، وفى النهاية توجه إليه أحد المستمعين وكان نائماً وقال له : سامحني يا سيدي ماذا قلت الليلة ؟ وكان الخطيب مرهقاً فأجابه قائلاً : سامحني يا سيدي لقد نسيت!! (.

الحادي عشر : ضعف الإلقاء:

لنجاح موضوع الدعوة سواء كان حديثاً أو خطبة أو محاضرة – عدة عوامل ومن أهمها قوة الإلقاء ومراعاة المعني بحيث يضفي أسلوب الإلقاء على الموضوع قوة إلي قوته ووضوحاً إلي وضوحه .

وتلك هي أهم أسباب ضعف الإلقاء يمكن إجمالها فيما يلي:

- عدم التحدث باللغة التي يفهما المدعو.
- عدم التمهل بالكلام أثناء الحديث.
- التكلف في القول.
- عدم التجديد في الأساليب.
- عدم الاقتصاد في القول.

المبحث الأول: الدرس الديني.

تتنوع الوسائل الدعوية القولية تنوعًا يفيد في مجمله إضافة تأكيد للتبليغ وإثراء للمضمون الدعوي الذي يقدم بأكثر من وسيلة فيحظى بالقبول لدى المستمع.

ومن أهم الوسائل القولية وسيلة الدرس الديني الذي يعد من العناصر المكملة للخطة الدعوية، ويحظى بمرونة لا توجد في غيره من الوسائل بذات النسبة، ويمثل للداعية فرصة عظيمة لإكمال مضمون لم تكمله الخطبة أو إضافة معلومة لم تتثن إضافتها أثناء الخطبة، وفيما يلي نلقي الضوء على الدرس الديني من كافة زواياه.

تعريف الدرس الديني:

هو ما يقوم به علماء الدين في المساجد أو في غيرها من الأماكن بقصد التوعية والوعظ[١].

فكل حديث يخرج من الدعاة بقصد الوعظ في المساجد أو غيرها من الأماكن يمكن وصفه بالدرس الديني، بلا تمييز بين الأماكن أو التفاصيل.

موضوع الدرس الديني:

آية من كتاب الله تعالى أو حديث من أحاديث النبي ﷺ أو مسألة فقهية، أو إجابة عن سؤال طارئ، او تصحيح لموقف، أو لفت نظر لقضية أو معنى، أو شرح لقصة[٢].

فقد يخطر ببال الداعية أن يعلق على آيات قرأها أو قرأت أمامه، أو حديث ذكره أو ذكر أمامه، وكذا قد يجد نفسه مضطرًا

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق، د/السعيد السعيد على، د/ علي سيد عبد الحميد، ص: (١٣١)، كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق.

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

للإجابة على مسألة فقهية، كما يجد نفسه من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مسئولًا عن تصحيح خطأ أو مخالفة وقعت أمامه أو أخبر بها، كل هذا يغطيه درس ديني يحقق الهدف والبغية.
الأمر الذي يعني أن الدرس الديني يتمتع بالموضوعات البسيطة الفضفاضة التي يسهل إعدادها بل ويمتزج إعدادها في الغالب عند الدعاة المخلصين بمتعة خاصة، بل حتي وإن طرأ الدرس وجاء على غرة تظل سهولة موضوعاته قائمة ومؤثرة.

فوائد الدرس الديني:

بلا شك فإن الدرس له فوائد جمة في حياة الناس إن أحسن الداعي أو الواعظ إعداده إعدادا جيدا، وتم إلقاؤه بأسلوب متأن وكان تام الوضوح والبيان، ومن فوائده ما يلي:
ربط حياة الحاضرين بالمسجد والعيش في أجوائه حيث نزول السكينة وغشيان الرحمة على الجالسين كما جاء في الحديث الشريف، قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم

الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»[1].

فرصة للداعي أن يتمكن من التدرج مع المدعوين وتعليمهم أحكام الدين وآداب الشريعة، حتى يرتقي بهم إلى التقوى والاستقامة على الطاعة فيكونوا أداة خير لصلاح المجتمع.

فرصة للداعي أن يوطد علاقته مع الجميع دون استثناء، ويتعرف على أحوالهم ويدعوهم للهدى والالتزام بمعاني الدين الحنيف، خاصة في البلاد التي يخفت فيها نور الإسلام.

كيفية إعداد الدرس الديني:

حين نتحدث عن كيفية إعداد الدرس الديني لا يمكننا السير على وتيرة واحدة مع قسمي الدرس الديني، ذلك أن وضع الدرس الديني تمامًا كالخطبة من جهة التقسيم فهو قسمان: (مرتجل، معد)، أما المرتجل فهو ما جاء عفوًا بدون سابق معرفة ولا إنذار، وما هو إلا طارئ يفاجأ الداعية به من غير تنسيق لا للوقت ولا للمضمون، وهذا النوع لا يخضع لقواعد الإعداد التي سنتحدث عنها، بل يخضع للحصيلة العلمية والثقافة العامة ورباطة الجأش والحضور النفسي والذهني عند الداعية ، وأما المعد فهو ما عرف وقته وتحدد مضمونه وكان هناك استعداد نفسي وذهني وعلمي من الداعية لإلقائه، وفي هذا النوع تحديدًا **لا بد من اتباع الخطوات الآتية في الإعداد:**

تحديد الموضوع على نحو ما سبق.أي تحديد النص موضع التعليق أو الشرح وكذا المسألة الفقهية، أو التركيز على إجابة

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب: الدعاء والذكر والاستغفار والتوبة، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٢٠٧٤/٤)، رقم: (٢٦٩٩)،

السؤال المطروح، أو الخطأ المبتغى تصحيحه، بما يعني أن يعرف الداعية في أي شيء أو عن أي شيء يتحدث.
إطالة النظر وإكثار التدبر للآيات والأحاديث، والنصوص عمومًا لاستخراج كوامنها واستنباط دلالاتها.
أي يعاود الداعية النظر والتأمل والفحص للنصوص التي بين يديه، لأنه كلما أطال النظر كلما تحصل لديه الجديد من المعاني والأفكار وازداد درسه ثراء وقوة.
البعد عن الاستطراد الذي يبعث على السآمة والملل.
فليس معنى أن الداعية يحظى بالمرونة في الدرس من ناحية الإعداد والإلقاء أن يطلق لنفسه العنان في قول أي شيء حتى وإن بعد عن المضمون أو أرق ذهن السامع، بل لا بد أن يحدد المضمون ولا يحيد عنه إلى ما سواه، ولا يتفرع عنه إلى غيره.
تبسيط الصياغة والبعد عن الغلو وإثارة وتزكية الخلاف، حتى لا يتشتت السامع.
أما تبسيط الصياغة فالمراد بها أن يحدث الداعية الناس على قدر عقولهم وأفهامهم، وهذه مسَلَّمة دعوية، وأما البعد عن الغلو فالمراد به أن يلتزم الداعية في درسه بالوسطية بعيدا عن الإفراط والتفريط فلا المسجد مكان للتعصب أو التسيب ولا الدرس مقام لهما، بل إن مقاومة التعصب والتسيب واجب دعوى وضرورة دينية، وأما البعد عن إثارة وتزكية الخلاف فالمراد به أن لا يجعل الداعية درسه فرصة للتحيز أو التحزب، أو النيل من أشخاص أو جماعات، لان الداعية يبني ولا يهدم، ويجمع ولا يفرق، فإن تم الدرس على هذا النحو فقد حظي بالخير الكثير.
عدم إطالة وقت الدرس، وعدم الإفراط في عدد الدروس حتى لا ينصرف الجمهور محبطًا أو كارهًا بعيدًا عن الخطط التي تنتهجها المؤسسات الدعوية وفيها تحدد عدد ومواعيد الدروس الدينية، فإذا كان للداعية اختيار في الإقلال أو الإكثار من عدد

الدروس فالأولى له والأفضل أن يقتصد غير مفرط ولا مستكثر، لأن الإفراط في الموعظة من شأنه أن يبعث على السآمة والملل فعن ابن أبي عمر - واللفظ له - عن فضيل بن عياض، عن منصور، عن شقيق أبي وائل، قال: كان عبد الله يذكرنا كل يوم خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن إنا نحب حديثك ونشتهيه، ولوددنا أنك حدثتنا كل يوم، فقال: ما يمنعني أن أحدثكم إلا كراهية أن أملكم، «إن رسول الله ﷺ كان يتخوَّلنا بالموعظة في الأيام، كراهية السآمة علينا»[1].

فمع أن جمهور الدعوة كان محبًا لحديث الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود وعبر عن ذلك صراحة، وطالبه بالمزيد من الدروس الوعظية، إلا أن ابن مسعود تمنع عن ذلك مقتفيًا أثر النبي ﷺ الذي كان يتخول أصحابه بالموعظة حتى لا ينال منهم الملل أو السآمة.

وهكذا ينبغي أن يقتصد الداعية متوسطًا في عدد دروسه الدينية ومدتها حتى يغنم محبة الجمهور ودوام إقبالهم عليه.

هذا...... وينبغي على الداعية في إعداد الدرس مراعاة ما يلي:

أولًا: التركيز على وحدة الموضوع وربطه بالواقع، لأن ذلك يجمع شتات الذهن ويبعده عن التشويش ويخرج المدعو من الدرس وقد وضح – على أقل تقدير – الموضوع في ذهنه وثبت في باله.

ثانيًا: الاختيار الأمثل مما يهم واقع المستمعين فلا يختار لهم دروسًا من نسج الخيال أو يضمِّن الدرس مصطلحات أهل الفلسفة، مما يجعله في واد ومن يحثهم في واد آخر، والمقصود

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب: الاقتصاد في الموعظة، (٣١٧٣/٤)، رقم: ٢٨٢١.

هو اختيار الدرس المناسب مع الترتيب بأن يقدم الدليل من قرآن وسنة، ثم الترغيب والترهيب ثم الفوائد والمسائل.

ثالثًا: الالتزام بقواعد الإعداد الجيد للدرس ومنها:

حفظ المادة العلمية جيدا وما تتضمنه من آيات وأحاديث، وفوائد، وإن تطلب ذلك كتابة الدرس فهو الأفضل حتى تنمو عنده ملكة الحفظ اكثر وأكثر.

كتابة المحاور الرئيسة والخطوط العامة في ورقة صغيرة إن خشي النسيان أو الخجل، والنظر إليها عند الحاجة – لكن الحفظ أعلى مقاما وأفضل حالا-.

من الأفضل والأنسب أن يكون الدرس مما له علاقة بمن يدعوهم كحالة اجتماعية سيئة منتشرة فيهم وذلك من خلال التفرس في وجوه الحاضرين ، فذلك أدعي إلى التأثير فيهم.

من الأفضل اختيار الآيات والأحاديث الواضحة والمباشرة في باب الترغيب والترهيب مع التوقف حولها وذكر ما فيها من الفوائد والفرائد، أما الآيات فكثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [١]

وأما الأحاديث فمنها ما يلي:

الحديث الأول:

عن أنس بن مالك وهو عمه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه، من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع في ظلها، قد أيس

---

(١) سورة الزمر، الآيات: (٥٣ – ٥٥).

من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح"[1]

الحديث الثاني:

عن أبي سعيد الخدري، أن النبي الله ﷺ قال: " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة "[2].

الحديث الثالث:

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها، (٢١٠٤/٤)،رقم: (٢٧٤٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٢١١٨/٤)، رقم: (٢٧٦٦).

الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق، حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه»[1].

قواعد أداء الدرس الديني

من الأفضل كذلك بعد أن يلتزم الداعية المدرس بقواعد الإعداد أن يلتزم بقواعد الأداء، ومنها:

ألا يسرع في حديثه بل يتأنى ويتمهل، وألا يرفع صوته بمبالغة، لان رفع الصوت موضعه خطبة الجمعة وقد كان من هديه ﷺ إعادة الكلمة أكثر من مرة حتى يفهمها السامع، عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان «إذا سلم سلم ثلاثا، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا»[2]. وهذا الأسلوب النبوي له فوائد عديده، حيث يعطي فرصة للداعي أن يتذكر بقية الكلام، أو تظهر له فائدة جديدة، كما أن فيه فائدة للسامع حيث يستوعب الكلام.

ألا يسرف في استعمال الشواهد والأدلة، بل يستخدم ما يوفي بالمطلوب وحسب حتى لا يحتاج إلى التكرار في مواعظ لاحقة.

المبادرة إلى التطبيق والعمل، حيث إن ذلك أفضل وسيلة للتأثير في المدعوين وحملهم على العمل، وللأسف فإن انفصال القول عن الفعل آفة كثير من الدعاة هذه الأيام، مع أن النبي ﷺ حذر من ذلك تحذيرا شديدا، عن أبي وائل، قال قيل لأسامة لو أتيت فلانا فكلمته، قال: إنكم لترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم، إني أكلمه في السر دون أن أفتح بابا لا أكون أول من فتحه، ولا أقول لرجل أن كان علي أميرا إنه خير الناس، بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ، قالوا: وما سمعته يقول: قال: سمعته يقول: "

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب: التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، (٢١٠٨/٤)، رقم:(٢٧٥٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه، (٣٠/١)، رقم: (٩٤).

يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه"(١).

خصائص الدرس الديني:

الخصائص جمع خصيصة، ويقصد بها الميزة النوعية التي توجد في الشيء ولا توجد في سواه، أو توجد في الشيء بنسبة لا تقارن مع الغير.

وخصائص الدرس في ضوء هذا المعنى متعددة وكثيرة منها:

الدرس أشق وأصعب من غيره من فنون القول من جهة أن القائم يه يتوقف عند كل كلمة وربما كل حرف في النصوص التي يذكرها، ولا يمر على التفاصيل مرور الكرام، لأنه معني بتلك التفاصيل ففيها من الفرائد ما يثري الدرس، وفيها من الفوائد ما يعود على خطاب الدعوة بالقوة والتميز، بل ربما كان للمدعو وقفة مع جزئية فرعية ينصلح بها حاله ويستقيم بها أمره، وما ذلك على الله بعزيز.

الدرس شديد التأثير في المستمعين، فهم لا يأتون لسماعه إلا طوعًا ولا يقبلون عليه إلا رغبة.

وهذه ظاهرة ملموسة حيث يقبل المريدون على دروس العلم إقبالًا تبدو عليه الرغبة والمحبة طواعية واختيارًا، وهم في حالتهم تلك يكونون على أهبة الاستعداد لسماع الكثير من القول وللمكث وقتًا طويلًا لأنهم راغبون غير مغلوبين على أمرهم، أحبو الشخص ومالوا إلى كلامه، وتأثروا بمواعظه، فلو أنه أطال عليهم ما ملوا، ولو أنه أكثر عليهم ما أدبروا؛ أما الخطبة

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: صفة النار وأنها مخلوقة، (١٢١/٤)، رقم: (٣٢٦٧).

فربما استمع إلى الخطيب من لا يحبه ولا يرغب في الجلوس أمامه، لكنه مجبر بحكم الفريضة، وهنا يأتي الفارق الواضح بين الخطبة والدرس.

الدرس يحضره عدد قليل من الناس ولا يحتاج في الغالب (في النوع المرتجل تحديدًا) إلى مواعيد مسبقة.

يظهر جليًا للمتابع أن عدد رواد الدروس نخبة قليلة مقابل العدد الذي يحضر خطبة الجمعة، ثم هم على أهبة الاستعداد لحضور الدرس ولو طارئا يدعمهم في ذلك محبتهم للداعية وحرصهم على الدرس وتعلقهم بالدعوة إلى الله تعالى.

الدرس فرصة طيبة للتعارف وبناء علاقات طيبة بين الداعية والمدعوين، وبين المدعوين بعضهم بعضًا[١].

فليس هناك أفضل من بيت الله يجمعهم ودرس من دروس العلم يلقى عليهم، وكأن الحاضرين للدروس الدينية أحد صنفان أو كلاهما: رجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه.

---

(١) الوسائل المعاصرة لتبليغ الدعوة الإسلامية، د/ مصطفى الدميري، ص: (٨١).

أهداف الدرس:

للدرس هدفان واضحان هما:
تحسين الوعي: وذلك من خلال التعليم وتصويب الأخطاء وتقويم العوج، ووضع الأمور في نصابها الصحيح.
تجويد الأخلاق: وذلك من خلال الحث على حسن الأخلاق، ونبذ ذميمها.

أبرز الفروق بين الدرس والخطبة "الموازنة بينه وبين الخطبة":

حين تعقد موازنة بين الدرس والخطبة لاسيما خطبة الجمعة تحديدا ينجلي عدد من الفروق بينهما، منها ما يلي:
الدرس أوسع وأشمل من الخطبة من جهة الموضوع والخوض في التفاصيل والجزئيات، ومن جهة الجمهور فجمهور الخطبة يأتي طوعًا أو كرها أما جمهور الدرس فلا يأتي إلا طوعًا[1].
الدرس يتيح للمستمع حرية السؤال والمناقشة والرد والمعارضة إن لزم الأمر مع الالتزام بأدب الحوار، أما الخطبة فلا تتيح للمستمع أيًا من ذلك.
هدف الدرس الأبرز هو التعليم، بينما هدف الخطبة الأبرز هو إثارة العاطفة.
يتخلل الدرس مالا يتخلل الخطبة كالضحك والشراب ونحو ذلك، أي أن في الدرس حرية ومرونة للداعي والمدعو معًا أكثر من الخطبة.
الدرس يأتي في معظمه بغير موعد بينما الخطبة لها ميعاد معين.

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق، ص: (١٣٣).

الدرس يركز على التفاصيل والجزئيات، بينما الخطبة تركز على القضايا العامة.
أثناء الدرس يمكن قياس فهم المدعو أو اقتناعه من خلال الحوار والسؤال والجواب والرأي والرأي الآخر، بينما ذلك كله في الخطبة غير ممكن.

طرق النهوض بالدرس:

للنهوض بالدرس عدد من الطرق منها ما يلي:

- اتباع خطة إعداد الدرس على نحو ما سبق بيانه.
- تفعيل الشراكة بين الداعية والمدعو من تنويع طرق التعامل كالسؤال والعصف الذهني والحوار وشتى أشكال الشراكة.
- الصبر والحلم على غلظة المدعو أو عدم استيعابه، أو عدم اقتناعه، أو عناده، والميل به رويدًا نحو الاستجابة والفهم.
- استخدام الذكاء الدعوى وأهم مظاهره ألا ينساق الداعية إلى مالا يفيد من الكلام، أو ما يضيع الوقت.
- التجهز قدر الإمكان لكل الأسئلة المحتملة والطارئة داخل موضوع الدرس تجنبًا للحرج.

نماذج من الدروس الدينية:

النموذج الاول: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي» فوقع الناس في شجر البوادي قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: «هي النخلة»[١].

تحليل النموذج:

يظهر في الحديث الشريف حرص النبي الكريم على أن تكتسي الجلسة بالطابع العلمي التثقيفي، وألا يمر الوقت مهما كان هباء منثورا.

اتسم مضمون كلامه ﷺ بالتشويق مع العصف الذهني وصنع الشراكة مع المدعو حتى يكون من صناع الدعوة هو الآخر.

اجتهد المدعوون (الصحابة الكرام) في إيجاد الإجابة على السؤال؛ الأمر الذي ينم عن نشاط لا عن كسل، وعن يقظة لا خمول.

كان الصحابي الجليل عبدالله بن عمر الأكثر ذكاء وتفتحا حيث أيقن بالإجابة غير أن حياءه منعه من تخطي الأكبر منه سنا، فجمع بهذا بين الحياء والعلم.

لم يترك النبي ﷺ الأمر مبهما مطلقًا، والناس يتيهون فيما لا علم لهم به، فبين لهم الإجابة في نهاية الأمر ليقف كل واحد منهم على مستوى تفكيره واجتهاده.

وهكذا تكون الدروس الدينية مثمرة نافعة ومجالا طيبا للتعلم والفقه في الدين.

---

(١) أخرجه الامام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، (٢٢/١)، حديث رقم، (٦١).

النموذج الثاني: عن أبي عثمان النهدي، عن حنظلة الأسيدي، قال: - وكان من كتاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله ﷺ، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله ﷺ، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرا فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات[١].

تحليل النموذج:

استخدم النبي ﷺ في كلامه مع أصحابه أسلوبي الترغيب والترهيب، وهما جناحا الموعظة، وهذا مما لا يستغني عنه داعية.

بدا تأثر الصحابة الكرام بما كان يقوله ﷺ حتي إن سيدنا حنظلة وجد فيما فعله من أمور الحياة المعتادة خروجا عن النص وبعدا عن روح الدرس النبوي.

بشر النبي ﷺ سيدنا حنظلة بضرورة الموازنة بين الدنيا والدين وأن من حق المسلم أن يهتم بكليهما وأن يعمل لهما معا في توازن معقول.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، (٢١٠٦/٤)، رقم: ٢٧٥٠.

النموذج الثالث: عن أبي أمامة قال: ((إن فتىً شابا أتى النبي ﷺ.. فقال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا! فأقبل القوم عليه فزجروه.. وقالوا مه مه! فقال: أدنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس. قال أتحبُّه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال أتحبُّه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال أتحبُّه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال أتحبُّه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم! اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء))[١]

تحليل النموذج:

أولاً: لنتأمل رحابة صدر الرسول ﷺ، حيث إن هذا الذي يريد المعصية ذهب بنفسه لمحمد ﷺ لكي يستأذنه ويخبره بما يكن صدره، وهذه همسة لمن يقوم على توعية الناس، ومن ولاَّه الله رعيَّة استرعاه الله عليها! (لماذا الابن أو البنت لا يلجئون للأب أو الأم عند الوقوع في الذنب أو الخطأ؟ لماذا بعض أئمة المساجد والخطباء والناصحين لا يبادر إليهم الناس لعلاج مشاكلهم الخاصة والبحث عن تجاوز أخطائهم التي يقعون فيها؟ لماذا الطلاب أو الطالبات يشعرون في بعض الأحيان بالحواجز المنيعة بينهم وبين المعلمين والمعلمات؟)..

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٦ (٢٢٥٦٤) إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح. حريز: هو ابن عثمان الرَّحَبي، وسُليم بن عامر: هو الكَلاعي الخَبائِري. وأخرجه الطبراني في "الكبير" (٧٦٧٩) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع، عن حريز بن عثمان، بهذا الإسناد. وصححه الألباني.

أسئلة كثيرة ينبغي أن نطرحها على أنفسنا من أجل أن نتمتع برحابة الصدر التي تجعلنا نتعاون على تجاوز أخطاء من هم بحاجة إلينا بشكل مباشر! التكلف.. التصنع.. الكبر.. الخلق السيئ.. قلة الفقه في التعامل مع المخطئ.. القسوة.. عبوس الوجه.. الفضاضة.. التفرد.. يصنع الفجوة بين المصلح ومريد الصلاح!!

ثانياً: جاء الشاب إلى الرسول ﷺ وهمُّه الوحيد أن يقضي شهوته في كل وقت، حيث كسر حاجز الحياء عندما طلب الإذن من رسول الله في حضرة من كان جالساً مع محمد ﷺ، وهذا يفيدنا بأن الشاب مهما ساءت إرادته وقبُح فعله فإنه يتميز بجوانب أخرى تجعل المرء يتوازن في التعامل معه ومراعاة شعوره عند خطأه، وما موقف الرسولِ مع شارب الخمر الذي تكرر مجيئه على الرسول ببعيد عنا حينما قال لا تسبوه، فو الذي نفسي بيده إنه يحب الله ورسوله، فهذا الشاب ما جاء إلى رسول الله إلا لشدة خوفه من المعصية ولذلك قال: ائذن لي في الزنا!

ثالثاً: تأمل كيف حكم الرسول عواطفه وعقله في تعامله مع المخطئ، على الرغم من ردة فعل القوم حينما زجروه، وهذا يشير إلى أن المصلح لا يتأثر بالجو المحيط عند حصول الخطأ لكي لا يقع في أخطاء عدة، بل يتأنى ويدرس حالة المخطئ من جميع الجوانب، ومع زجر القوم لهذا الشاب يصمت الرسول ﷺ ويشير إليه (أدنه) أي أقرب مني!

رابعاً: تصور موقف هذا الشاب مع الجو الذي يعج بالزجر من الحاضرين، ثم تصور موقفه حينما دعاه الرسول للقرب منه! قرَّبه ﷺ ليشعره بالأمان! قرَّبه ﷺ لكي يضمد جراح الزجر ويبعده عن ضجيجه! قرَّبه ﷺ لكي يبلغه الرسالة والنصح بالتي هي أحسن! هذا هو الحبيب يشير إلينا أن نهيئ المخطئ تهيئة نفسية لكي يقبل الصواب، لأن بعض المربين لا يفقه أساليب جذب المخطئ التي تجعله يقلع عن خطأه! وحال بعض بني

البشر حينما يقابلون المخطئ ينهجون الصراخ والسباب والضرب قبل التفاهم والحوار، وهذا دأب العاجزين الذين يستثقلون صاحب الخطأ عند خطأه، إنه لا يذهب عن مخيلتي بعض معلمينا الذين واجهوا الطلاب حال حصول الخطأ بالعبوس والفضاضة والضرب والشد والجر! ولا يغيب عن ذهني بعض الناصحين الذين يستغلون المخطئ لأغراضهم الذاتية، وإضعاف شوكتهم بالنظرات المتكلفة! أسلوب تقريب الرسول للمخطئ أسلوب تربوي يحوي جملا من العبر والمعاني التي ينبغي أن يسلكه كل مربي مع المخطئ..

خامساً: وضع حبيبنا ﷺ يده على صدره حينما دعا له، وهذا يشير إلى معجزته ﷺ بشفاء الشاب مباشرة حينما وضع يده على صدره، ومع ذلك فإن وضع يده على صدره تعتبر لمسة نفسية تشفي الرغبة التي كانت تتحدث بها نفسه عن هذه الجريمة، وهذه من الوسائل التي استخدمها محمد عليه الصلاة والسلام في تضميد جراح هذا الشاب وغيره، حتى أن الرسول ضم الحسن على صدره بعد ما قال له اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه كما في صحيح مسلم، وأصاب سعد بن أبي وقاص بعد الفتح مرض شديد، فعاده النبي فدعا له ووضع يده على صدره وقال: اللهم اشفِ سعدا! قال سعد في أواخر حياته: فو الله مازلت أجد برد يده عليه الصلاة والسلام علي صدري حتى اليوم!

سادسا: لعلنا لا حظنا استخدام الرسول ﷺ لأسلوب الإقناع الذي يعتبر هو القوة الخفية أثناء التوجيه، وعندما تتأمل حال الرسول في الحديث تجد بأنه نهج أسلوبا من أساليب الإقناع (قال أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله! جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال أتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال أتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس

يحبونه لعماتهم. قال أتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم.

سابعا: حرص الرسول أن يبتهل إلى الله بصلاح هذا الشاب، فقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فرجه!

ونلحظ من هذا الموقف وهذا الدعاء، هو سماع الشاب لهذه الدعوات، فلا شك بأنك عندما تسمع أحدا يدعو لك، أن هذا مؤشر لمحبتك وقبولك من لدن الآخر، فماذا نتصور حينما يسمع منا المخطئ بالدعوات الزاكيات الطيبات!!

أخيراً: فقه الرسول ﷺ بحال المخطئ فقد أوجز وأبلغ في وقت يسير، حيث لم يتكلف ذكر الأدلة الموجودة في القرآن، ولم يذكر العقوبة المترتبة على ذلك، ولم يحصل التوبيخ أو التحذير، بل عالج ذلك بكلمات يسيرات بأساليب راقية جعلت هذا الشاب يخرج من عند الرسول والزنا أبغض شيء لديه!

لنتأمل تعدد وسائل اهتمام محمد ﷺ بهذا الشاب في هذا الموقف القصير.. طلب قربه! أجلسه بجواره! حدثه بالكلمة الطيبة! هز عاطفته! أقنعه! ألان كلمته! وضع يده عليه! دعا له! [١]

---

(١) نماذج تربوية من السنة النبوية – د سمير مثنى علي الأبارة – موقع الألوكة – بتاريخ ٢٠/١٢/٢٠١٦- ٢٠/٣/١٤٣٨هـ
https://www.alukah.net/social/٠/١١٠٣٩٩/

المبحث الثاني الندوة الدينية

تعريفها:

في اللغة: الندوة هي الجماعة، يقال: نادى الرجل جالسه في النادي، وتنادوا تجالسوا في النادي، والمنتدى المجلس والنادي: مجلس القوم، قال تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾(١)، أي: في مجلسكم، ودار الندوة هي دار بناها قصي بن كلاب الجد الأعلى للنبي ﷺ قرب الكعبة، سميت بذلك لاجتماعهم فيها(٢).

في الاصطلاح: التقاء مجموعة من الأشخاص لمناقشة موضوع يشغل الجمهور في موقع محدد وزمان معين(٣).

أنواع الندوة:

(١) الندوة البحثية: وهي للمتخصصين فقط، وفيها يقدم كل عضو بحثه مسبقًا ثم يلقيه أثناء الندوة، وذلك من خلال عملية نظامية محسوبة.

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: (٢٩).

(٢) راجع: لسان العرب، فصل النون، (٣١٣/١٥، ٣١٤)، نشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، والقاموس المحيط، تأليف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، فصل النون، (١٣٣٨/١)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، نشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، وتاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، (٥٣/٤٠)، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية، بدون تاريخ.

(٣) القول المبين في وسائل تبليغ الدعوة والدين، د/ علي العشري، ص: (٧٤)، وراجع: الخطابة بين النظرية والتطبيق، ص: (١٣٣).

(٢) الندوة المفتوحة: وتسمى بالندوة العامة وفيها يسمح للجمهور والعوام بالمشاركة والنقاش بشكل واسع.

أهداف الندوة:

أولا : الخروج بواجبات عملية تنفذ وليست للإثراء الثقافي فقط.
ثانيًا: تكوين وعي ثقافي حول قضية معينة.
ثالثًا: تكوين رأي موحد وفكر مشترك حول موضوع معين.
رابعًا: تنمية قدرة الأفراد على المناقشة وإبداء الرأي.
خامسًا: التعايش والاحتكاك بأفراد جدد.
سادسًا: تبادل الخبرات والتجارب.
سابعًا: اكتشاف المواهب والعمل على توظيفها.
ثامنًا: استثمار طاقات المحاضرين والأساتذة؛ لتوريث الدعوة.
هذه هي الأهداف التي يحرص المجتمعون في الندوة على تحقيقها.

عناصر الندوة

وللندوة عناصر هي:
اولا : موضوع الندوة.
ثانيًا: مدير الندوة أو المقرر لها.
ثالثًا: المحاضرون.
رابعًا: الجمهور.
خامسًا: الحوار والمناقشة.
سادسًا: الزمان.
سابعًا: المكان.

وأخيرًا من عناصر الندوة: الوسائل المعينة لاستخدامها في هذه الندوة[١].

شروط نجاح الندوة:

وحتى تؤتي الندوة أكلها وثمارها وتحقق أهدافها، لابد أن يراعي المحاضرون في الندوة أسباب النجاح التي يتوصلون بها إلى تحقيق أهداف الندوة ونجاحها، ونستطيع أن نقيس نجاح ندوة أو عدم نجاحها من خلال هذه العناصر، فأي خلل في واحد منها يؤدي إلى ضعف في الندوة.

أما بالنسبة للمدير أو مقرر الندوة:

أولا: ينبغي أن يكون ذا خبرة في تقديم إدارة الندوات.

ثانيًا: أن يكون على اطلاع جيد على الموضوع الذي سيديره في الندوة.

ثالثًا: تحضير الربط بين فقرات الندوة.

رابعًا: ضبط الوقت منه ومن المحاضرين؛ حتى يكون كل محاضر على علم بالوقت المتاح له في هذه الندوة، لا يقصر عنه ولا يزيد عليه.

خامسًا: حِرص المقرر للندوة حرصه الدائم على تحقيق أهداف الندوة.

سادسًا: إعطاؤه الحرية في إبداء الآراء.

سابعًا: رد الحاضرين إلى صُلب الموضوع كلما ابتعدوا عنه، فربما لو أعطيت الفرصة للحاضرين للسؤال وإبداء الرأي، ربما خرج بعضهم بسؤاله أو رأيه عن الموضوع الذي تدور حوله الندوة، وهذا من أسباب فشل الندوة، وتضييع وقت الحاضرين والمحاضرين، فعلى مدير الندوة أن يرد الحاضرين إلى صلب

---

(١) القول المبين في وسائل تبليغ الدعوة والدين، ص: (٧٨، ٧٩).

الموضوع كلما خرج أحدهم بسؤال خارج الموضوع أو برأي لا يمت إلى الموضوع بصلة.
ثامنًا: أن يكون مقرر الندوة قادرًا على التلخيص واستخلاص النتائج، بحيث يعطي الحاضرين خلاصةَ ما قاله كل محاضر عقب محاضرته، أو خلاصةَ ما أُلقي في هذه المحاضرة كلها في نهايتها.
تاسعًا: أن يحسن تجهيز المكان والوسائل المعينة للاستخدام في هذه الندوة.
عاشرًا: على مقرر الندوة ومديرها أن يعد العدةَ، ويجهز كل ما يحتاجه للندوة مع المحاضرين فيها قبل موعدها بزمن كافٍ.
وأخيرًا على مقرر الندوة أو مديرها: أن يتسم بسعة الصدر، والحلم، وجميل الأخلاق، ولين القول، وبَشاشة الوجه؛ حتى يستطيع أن يستميل جمهور الحاضرين إليه، وإلى المشاركين معه في هذه الندوة.
أما المحاضِر في الندوة فيُشترط فيه حتى تحقق الندوة أهدافها، وتكون ندوة ناجحةً بإذن الله -عز وجل- يشترط في المحاضر أو يلزم المحاضر:
أولا - تقسيم المحتوى إلى عناصر تخدم الأهداف، أن يقسم المحاضر ما أعده للإلقاء في هذه الندوة إلى عناصر تخدم أهداف الندوة، وتحقق أغراضها.
ثانيا- تحديد الزمن وعدم تخطيه، فالندوة -كما قلنا- يشترك فيها أكثر من عالم، فينبغي للمحاضِر أن يلتزم بالزمن الذي حدده له مقرر الندوة ومديرها؛ لأن في تخطي المحاضر الوقت المحدد له تعد على إخوانه، وقد يلجئهم إلى عدم استيفاء ما أعدوه للمحاضرة، وما أعدوه للإلقاء في هذه الندوة، فلا تتم الأغراض ولا تتحقق الأهداف.
ثالثًا: إبراز النقاط المهمة: على المحاضر أن يبرز أهم النقاط التي يراها في محاضرته.

ورابعًا: ترك الدخول في التفاصيل لأسئلة الجمهور؛ لأنه حين يُفتح باب الأسئلة على مصراعيه للجمهور الحاضر، فإنهم بذلك سيضيعون الوقت، ويحولون بين المحاضر وبين إلقاء ما أعده للإلقاء عليهم.

خامسًا: مراعاة مستوى الحضور ومرحلتهم العلمية، بمعنى: أن نُخاطِب الناس على قدر عقولهم، وأن يكون المحاضر على دراية وبينة وعلم بِمَن يحاضرهم في هذه الندوة، أن يكون على علم بمستواهم الثقافي، ومراحلهم التعليمية؛ حتى لا ينزل عن مستواهم ولا يصعد إلى ما هو أعلى من مستواهم، وبذلك لا تؤت المحاضرة أكلها، ولا تحقق الندوة أهدافها.
سادسًا: أن يتوفر في المحاضر مهارات الأداء في محاضرته الحيوية، والتفاعل، والتعايش مع ما يلقيه على الحاضرين حتى يؤثر فيهم، فإنه إن لم يتعايش ويتفاعل هو مع ما يقوله فلن يتعايش الحاضرون معه ولن يتفاعلوا مع محاضرته.
أما الجمهور: فحتى تنجح الندوة وتحقق أهدافها، فيلزمهم أثناء الندوة:
أولا : أن لا يقاطعوا المحاضر أثناء محاضرته، بل إذا بَدَا لأحدهم سؤال أثناء المحاضرة كتبه، فإذا انتهى المحاضر من محاضرته وفتح باب السؤال، سأل مَن أراد السؤال.
ثانيا: أن لا يخرج الجمهور بأسئلتهم عن موضوع الندوة.
ثالثا: على الجمهور التفاعل والحيوية أثناء الندوة، فينبغي لكل مَن حضر الندوة أن يكون حاضرًا بقلبه لا ببدنه فقط، وأن يلقي السمع ويحسن الاستماع، ويحرص على الفهم والتدبر والانتفاع بما يلقى في هذه المحاضرة، فلا ينشغل عما يلقى عليه بأي شاغل آخر يشغله، ويجعله لا يسمع ولا يعي ولا يستفيد من

حضوره، والله -سبحانه وتعالى- قد قال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[1].
فهذه شروط الانتفاع من الحاضرين للندوة أن يحضروا بقلوبهم، وأن يلقوا أسماعهم، وأن يقطعوا الشواغل التي تشغل سمعهم وأبصارهم وقلوبهم عن المحاضر أثناء الندوة، وقد ذم الله -تبارك وتعالى- المشركين على تشاغلهم عن النبي -ﷺ- أثناء حديثه، فقال -عز وجل-:﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾[2]حاضرون لا يستمعون لمن يحاضرهم ولا من يعظهم، وإنما يتناجون أي: يتحدثون سرًّا أثناء المحاضرة وأثناء الندوة وأثناء الموعظة، فأنَّى لهم أن يعوا وأن يستفيدوا وأن ينتفعوا؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ﴾[3]فهم لم يدروا ماذا قال؟ ولم يعوا ماذا قال؟ لأنهم لم يحسنوا الحضور ولم يحسنوا الاستماع، لم يتفاعلوا ويتعايشوا مع المحاضر أثناء الندوة.
رابعا: على الجمهور أن يتجنب تَكرار طرح الأسئلة التي سُئِلت من قبل ولو بأسلوب آخر، وهذا داء وآفة قد انتشرت في الجمهور في كل مكان، إلا مَن رحم ربك وقليل ما هم، فأكثر الناس دأب على أنه كلما جاء محاضر أو حضر محاضرة أو حضر ندوة، أن يسأل سؤالًا، والسؤال هو هو لا يتغير، ولو حضر في اليوم خمس محاضرات أو خمس ندوات هو سؤاله الذي يسأله لهذا، ويسأله لهذا، ويسأله لهذا، وهذا من الأسئلة التي نُهينا عنها.

([1]) سورة ق، الآية: (٣٧).
([2]) سورة الإسراء، الآية: (٤٧).
([3]) سورة محمد، الآية: (١٦).

فمن آداب السؤال أن يكون سؤالَ تفقهٍ لا تفكه وتندرٍ، ولا لإعجاز المسئول، فحتى تنجح الندوة وتحقق أهدافها على الجمهور الحاضر أن يجتنب طرح الأسئلة المكررة ولو كان يغيرها بأسلوب آخر.
وأخيرًا على الجمهور: أن يقصد بحضوره تلك الندوة أن يترجم ما سمِعَ إلى حياته العملية، أو واقعه العملي، وأن يعمل بما سمع، وأن يستجيب لله وللرسول -ﷺ- في كل ما سمعه أثناء تلك الندوة أو أثناء تلك المحاضرة، أو من ذلك الواعظ وذلك المدرس، المقصود من التعلم هو العمل، فإذا حضر إنسان مجالس العلم على اختلاف أساليبها من الخطبة والدرس والندوة وغير ذلك ولم يكن له رغبة في العمل، فإنه إنما يستزيد من حجة الله عليه. كما روي: أن رجلًا كان كلما لقي أبا الدرداء سأله سؤالًا، فقال له أبو الدرداء: "يا هذا، أكل ما تسأل عنه تعمل به؟ فقال: لا، فقال: فما تصنع بازدياد حجة الله عليك؟ ".
فيجب على الجمهور إذا حضر الندوة أو الموعظة أو الخطبة أو المحاضرة أو الدرس أو غير ذلك، إذا حضر مجلس علم مهما اختلفت أساليبه، يجب على مَن حضر أن يكون حريصًا على أن يتعلم ليعمل، وأن يبادر عقب التعلم بالعمل؛ استجابةً لله وللرسول -ﷺ- فإن الجمهور حين يحرص على العمل بمايسمع إنما يكون من الذين قال الله -تبارك وتعالى- فيهم: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[1].
فهذه أسباب نجاح الندوة وتحقيقها أهدافها، والأسباب -كما بينا- منها أسباب تتعلق بمدير الندوة، ومنها أسباب تتعلق بالمحاضر، ومنها أسباب تتعلق بالجمهور الحاضر[2].

---

(١) سورة الزمر: (١٧، ١٨).
(٢) القول المبين في وسائل تبليغ الدعوة والدين، ص: (٧٩ – ٨٤).

كيفية إدارة الندوة:

أولًا: قبل انعقادها: فنقول: ينبغي الإعداد للندوة قبل انعقادها بزمن كافٍ، وذلك الإعداد يكون:

- ✓ بترتيب المحاضرين وإبلاغهم قبل الموعد بوقت كافٍ.
- ✓ تجهيز المكان وإعداده إعدادًا مناسبًا.
- ✓ تجهيز الوسائل المعينة.
- ✓ إعلام الجمهور بموعد وموضوع الندوة بوقت كاف.

وينبغي الحرص على كثرة الإعلام والإعلان عن هذه الندوة والدعوة إليها، وأن يغطي مساحةً واسعةً من المدينة أو من الأحياء أو من القرية؛ حتى تبلغ الدعوة لتلك الندوة أكبر قدر ممكن من الجمهور.

هذا ما ينبغي إعداده للندوة قبل انعقادها.

ثانيًا: أثناء انعقادها: فتتم الندوة على النحو التالي:

أولًا: افتتاح الندوة بكلمة موجزة وهادفة يلقيها مدير الندوة، يعرف الحاضرين بالموضوع الذي سيتناوله المحاضرون في هذه الندوة، والأهداف المقصودة من هذه الندوة والأغراض التي يسعى الذين أعدوا هذه الندوة إلى تحقيقها من خلال هذه الندوة.

ثانيًا: تقديم كل مشارك في الندوة تقديمًا مناسبًا، أن يكون مدير الندوة على علم بالمحاضرين الذين دعاهم للاشتراك في هذه الندوة، وأن ينزل الناس منازلهم، وأن يكون قد قسَّم المحاور الرئيسية التي تدور حولها الندوة على المحاضرين، ويبدأ بالأهم فالمهم، ثم يقوم كل محاضر بتقديم الجزء المخصص له في الوقت المحدد، ولا يتخطاه -كما سبق بيانه- ثم التعليق من المشاركين، وينبغي أن يكون تعليقًا مدروسًا موجزًا هادفًا، وينبغي عدم الخروج عن الموضوع المطروح كما نبهنا.

ويخصص ثلثُ الوقت المتفق عليه سلفًا للمحاضرين، والثلثين للحوار والمناقشة أو العكس، كما يراه مقرر الندوة ومديرها،

ويبدأ الحوار والمناقشة بين المحاضرين والجمهور بآداب الحوار بالتي هي أحسن، وبالكلمة الطيبة، وبالروح التي يسودها المحبة والألفة والأخوة، والحرص على الانتفاع وإصابة الأهداف وتحقيق الأغراض، فإن الله -تبارك وتعالى- قال: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[1]وقال:﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[2].

فينبغي على الحاضرين إذا فُتِح لهم باب النقاش والسؤال ولو كان الحاضر يخالف الفكرة المطروحة، عليه أن يطرح أسئلته بكل أدب وإخاء، وكذلك على المحاضِر أن يرد على مَن يسأله ولو خالفه في فكرته التي طرحها بكل أدب ومحبة وإخاء.

وفي النهاية يتم تسجيل النتائج والواجبات العملية التي نتجت من الحوار والمناقشة أثناء تلك الندوة.

ثالثًا: بعد انعقادها: فإذا انتهت الندوة وانصرف الجمهور، فإن على المسئولين عن عَقْد هذه الندوة أن يقيموا الندوة وينظروا فيها، ويقدروا نسبة النجاح فيها، فدراسة مدى نجاح الندوة في تحقيق أهدافها لا بد منه؛ حتى نعلم هل وُفقنا في هذه الندوة؟ وكم نسبة التوفيق؟ هل نجحنا إلى تبليغ الغرض الذي سعينا إلى تبليغه للناس أم لا؟ وما نسبة النجاح؟ حتى نتلاشى التقصير والخلل والزلل إذا كان في الندوة، نتلاشاه في الندوة التي بعدها.

وهذه الدراسة التي تقدر وتقيم الندوة تتم من خلال:

- ملاحظة سلوك الأفراد، ومدى ما حدث فيها من تغيير بعدما سمعوا ما سمعوا من المحاضرين في هذه الندوة.
- استبيان يوزع على الأفراد؛ لمعرفة مدى التغيير الذي أحدثته الندوة في مفاهيمهم.

([1]) سورة العنكبوت، الآية : (٤٩).

([2]) سورة البقرة، الآية : (٨٣).

- العمل الحثيث على تنفيذ الواجبات العملية التي تم الاتفاق عليها في الندوة، فلا بد من المتابعة، فإذا اتخذت قرارات في الندوة فلا بد أن تكون هناك لجنة متابعة تتابع هذه القرارات وكيفية تنفيذها، وما الذي تم تنفيذه منها وما الذي لم يتم.
- متابعة الموهوبين والمتميزين الذين أفرزتهم اللجنة، هذا الجمهور الذي حضر تلك الندوة ظهر من خلال مشاركة بعض الحاضرين أفراد مميزون في أخلاقهم، مميزون في سلوكهم، مميزون في أدبهم، مميزون في أفكارهم وآرائهم، ومداخلتهم ومناقشتهم ومحاورتهم، فهؤلاء ينبغي أن يتابَعوا ليستغلوا ويرشدوا، ويُستعملوا بعد ذلك في الدعوة لله -عز وجل.
- علاج السلبية التي ظهرت عند بعض الأفراد أثناء الندوة، فإذا رأى القائمون على الندوة تصرفات مخلة أو تصرفات غير منضبطة بالضوابط الشرعية، من خلال قول بذيء، أو عمل قبيح، أو تصرف أساء إلى الحاضرين، أو سؤال خرج عن المعتاد، أو خرج عن محاضرة الندوة، فينبغي العناية بهؤلاء الأفراد بعد الندوة، والتركيز على توجيههم، والتركيز على تعليمهم الآداب والأخلاق التي أرشدنا ربنا -سبحانه وتعالى- إليها أثناء مثل هذه المجالس، مجالس العلم.
- تسجيل أوجه الخلل التي حدثت في الندوة؛ لتلافي الوقوع فيها مستقبلًا، فلا بد من حصر ما حدث في هذه الندوة من سلبيات؛ حتى لا نقع فيها مرة ثانية.

آداب الندوة:

- أن تكون هادفة ذات موضوع عصري نابع من واقع الناس.
- العدالة في توزيع وترتيب عناصر الموضوع وإسناد كل عنصر لمن يحسن الحديث فيه.
- الالتزام بآداب الحوار وحسن الأسلوب.

خصائص الندوة:

- التحديد: أي تحديد الزمان والمكان والموضوع، والضيوف وأحيانا الجمهور.
- تعددية المعلومة واستيفاء الموضوع من كافة جوانبه، مثال: الموضوع الواحد قد يتم تناوله من وجهة نظر دينية وطبية واجتماعية ونفسية، وهكذا فيدلي كل واحد بدلوه.
- إتاحة الإضافة والاستفسار والتعقيب من الحضور (الجمهور)، مما يضفي عليها متعة وإثارة.
- الانتشار الواسع: حيث تنقل تلفزيونيًا أو تطبع في كتاب أو تنشر على الإنترنت.

الحاجة إلى الندوة في تبليغ الدعوة:

- تقدم الندوة أصح وأدق المعلومات في القضايا العامة.
- تسهم الندوة في صنع القرارات في القضايا المصيرية، مثال: دار الندوة وفيها كان العرب (قريش) يقررون الحرب والسلم والمعاهدات، وفيها تآمروا على النبي ﷺ من أجل قتله.
- تعتبر الندوة من أكثر وسائل الدعوة إقناعًا للمدعو وجذبًا لانتباهه.
- تسهم الندوة بقدر كبير في التوعية الدينية والاجتماعية من خلال متابعة الأحداث والمستجدات في حياة الناس.

طرق النهوض بالندوة:

من ناحية الإعداد والتحضير: لابد من فريق عمل يدير الندوة من البداية وحتى النهاية، يرأسه أكفأ الأشخاص، ثم عمل إعلان للندوة يشتمل على الموضوع والزمان والمكان والضيوف (المتحدثين)، مع التحضير الجيد وتوزيع الوقت الكافي على الجميع.

من ناحية التنفيذ: ضرورة التزام كل واحد بما يخصه من الوقت والأسلوب والفكرة، مع حسن ترتيب المتكلمين، والحرص على خروج الندوة في صورة طيبة.

من ناحية التقييم: يتم دراسة مدى نجاح الندوة وتحقيق أهدافها من خلال عمل استفتاء جماهيري أو أخذ رأي ذوي التجربة والاختصاص[1].

---

(1) راجع: الوسائل المعاصرة لتبليغ الدعوة الإسلامية، ص: (٨٤، ٨٥).

الموازنة (أبرز الفروق) بين الندوة والخطبة:

- الندوة أقوال لمجموعة من الناس للجمهور، أما الخطبة فهي قول من فرد لجماعة.
- أفكار الندوة لا تكون الرأي الأخير إلا بعد مناقشة وحوار، أما أفكار الخطبة فهي دائما الرأي الأخير.
- الندوة أطول من الخطبة في المدة.
- هيئة المتحدث في الندوة تختلف عن هيئة المتحدث في الخطبة، ففي الندوة يكون المتحدث جالسًا هادئًا، بينما في الخطبة يكون متحمسًا واقفًا.
- يتخلل الندوة مالا يتخلل الندوة تمامًا كالدرس.
- الندوة لها مشرف أو مدير، أما في الخطبة فالخطيب أمير نفسه.
- تهدف الندوة إلى تحصيل المعرفة، أما الخطبة فتهدف إلى إثارة العاطفة[١].

---

(١) راجع دراسات في علم الخطابة، د/ عبد الغفار عزيز وآخرون، ص: (١٥٦، ١٥٧)، وراجع: الخطابة بين النظرية والتطبيق، ص: (١٣٥).

نـموذج للإعلان عن نـدوة:

تعقد ندوة معرفية يوم.......الموافق.../.../........

عنوان الندوة...

المشرف العام على الندوة..............................

فريق العمل المعاون.......................................

الضيوف/

....

....

....

محاور الندوة: ....،

......................،.................

مدة الندوة:...

الضيوف: (الدعوة عامة- خاصة).

المبحث الثالث

المحاضرة



تعريف المحاضرة:

في اللغة: أن يجيب الواحد غيره بما يحضره من الجواب، يقال: (حاضر) القوم جالسهم وحادثهم بما يحضره ومنه فلان حسن المحاضرة وألقى عليهم محاضرة (محدثة) وخصمه جلس وإياه على ركبتيهما للخصومة والمجادلة وكابره على حقه فأخذه منه وغيره حضارا عدا معه، و(حضَّر) الشيء أعده يقال حضر الدواء وحضر الدرس وحضر الأدوات اللازمة للتجارب[١].

في الاصطلاح: هي معلومات مرتبة تعالج موضوعًا معينًا، ولها طابع علمي خاص لا يحتاج إلى الانفعال، ولا الحماسة يلقيها كاتبها أو تلقى نيابة عنه[٢].

أو هي: عبارة عن تقديم موضوع وإلقائه شفويًا وشرحهِ من قِبل شخص إلى جمهور مستمع بنية التقاط معلومات[٣].

أنواع المحاضرة:

(١) دعوية: ذات طابع وعظي يلقيها داعية بقصد إضافة نشاط دعوى جديد لعمله.

(ب) أكاديمية: ذات طابع علمي متخصص، يلقيها عالم متخصص في موضوع دقيق لجمهور محدد لمناقشة بعض التفاصيل الهامة.

---

(١) المعجم الوسيط، تأليف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، باب الحاء، (١٨١/١)، نشر: دار الدعوة، بدون تاريخ.

(٢) راجع: الوسائل المعاصرة لتبليغ الدعوة الإسلامية، ص: (٨٢).

(٣) https://ar.wikipedia.org/wiki/محاضرة

طريقة إعداد المحاضرة:

لإعداد المحاضرة مجموعة من الخطوات تتمثل فيما يلي:
تحديد الموضوع وعناصره بشكل يمتاز بالدقة والشمولية.
ربط الموضوع بهدف حتى لا يضيع وقت المحاضر ولا الجمهور[1].
تدوين نقاط الموضوع الرئيسة، حيث لا مجال للارتجال فيها، وترك شرح التفاصيل عمل الذهن وبنات الأفكار.
الاطمئنان إلى المراجع، يقال: (إن كنت ناقلًا فالمرجع، وإن كنت مدعيًا فالدليل).
ترك مساحة مناسبة للحوار والمناقشة.
الاهتمام باللغة والأسلوب وطريقة الشرح ومراعاة التدرج وحسن الترتيب والتسلسل للأفكار.
اختيار الزمان والمكان المناسبين والمعينين على أداء المهمة على خير وجه.

آداب المحاضرة وخصائصها:

القصد في الإنشاء، وترك المحسنات البديعية والعبارات الرنانة، لأن هذا مما يعيبها.
استخدام الأساليب الحديثة مثل: الخرائط، الرسوم، شاشات العرض، الحاسوب، وغير ذلك مما يتيسر الاعتماد عليه. ثم إن عصرنا الحالي ظهرت فيه وسائل متعددة في التواصل والاتصال؛ فمنها: تطبيقات شبكة الإنترنت المختلفة،

---

(١) راجع: الوسائل المعاصرة لتبليغ الدعوة الإسلامية، ص: (٨٣).

والموسوعات الإلكترونية المطبوعة على أقراص مدمجة CD، ومنها أيضًا الهاتف الجوال، وما يشمله عالم الكمبيوتر من: (البالتوك، والبريد الإلكتروني، والمنتديات والشات، والجروبات... وغيرها كثير). والداعي إلى الله تعالى لا ينبغي له بحال من الأحوال أن ينفصل عن هذا التقدم الحادث في وسائل الدعوة، فعليه أن يستفيد من هذه التقنيات الحديثة؛ لأن التقوقع داخل مسجد أو نادٍ أو مركز شباب فحسب دون الاستفادة من الوسائل الأخرى ينفق كثيرًا من الوقت والجهد الذي يمكن توفيره[1].

يلقيها المحاضر مباشرة، في المساجد أو دور العلم، أو غير مباشرة عن طريق الإنترنت، والشاشات المكبرة، كما يمكن أن يلقيها أحد المحاضرين المتخصصين نيابة عنه.

يلقيها شخص واحد لا مجموعة من الأشخاص، وفيها يسمح للجمهور بالسؤال والمناقشة.

الحاجة إلى المحاضرة في تبليغ الدعوة:

تحتاج الدعوة إلى الله تعالى لوسيلة المحاضرة لما يأتي:

المحاضرة أقدر الوسائل الشفهية على الإقناع: حيث أجرى الباحث الأمريكي " ويلكي" سنة ١٩٣٤م تجربة على ٣٤١ طالبًا جامعيًا فعرض عليهم مواد مختلفة، مثل: الحرب والدين وتحديد النسل، وكان العرض عن طريق وسائل مختلفة كالندوة والخطبة وغير ذلك، فكانت النتيجة تفوق المحاضرة على جميع

---

(١) وسائل التكنولوجيا الحديثة في خدمة الدعوة – موقع طريق الإسلام بتاريخ ٢٠١٦/٥/٢٩-

https://ar.islamway.net/article/٦١٥٨٢/وسائل-التكنولوجيا-الحديثة-في-خدمة-الدعوة

الوسائل الأخرى وتلاها في ذلك المذياع (أحد الوسائل المادية)، وكانت المطبوعات (الوسائل الكتابية) أقلهن اثرًا[١].
تعنى المحاضرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصدي للهجمات المعادية للإسلام.
تتطرق المحاضرة لما يهم المجتمع المسلم وتبحث علاج أمراضه وعلله وتعمل على حل مشاكله.
تمثل المحاضرة تنوعًا طيبًا في العمل الدعوي وتجديدًا لأنشطته وممارساته.

سبل النهوض بالمحاضرة:

- اتباع قواعد الإعداد سالفة الذكر.
- ربط كل عناصر المحاضرة بما يؤيدها من: القرآن والسنة، وقصص الصحابة وحوادث التاريخ بما يعني تغطية كل العناصر بالأدلة.
- تكرار المحاضرة إذا دعت الظروف[٢].
- سعة صدر المحاضر وحلمه على الحاضرين.
- توفير الإمكانيات اللازمة، لإقامة المزيد من المحاضرات كلما دعت الظروف.

الفرق بين الدرس والمحاضرة:

الدرس عبارة عن أداء تعليمي تربوي لمادة مقررة سلفا ومعدة في إطار منهج دراسي في كتاب مدرسي، ولا دخل للمعلم في تحديد مادته العلمية، وحقائقه المدونة وتقتصر مهمة المدرس على مجرد الأداء بالأسلوب الذي يراه مناسبا، أما المحاضرة

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق، ص: (١٣١).
(٢) راجع: الوسائل المعاصرة لتبليغ الدعوة الإسلامية، ص: (٨٣).

فتحتاج إلى إعداد علمي وفني، فالمحاضر مسئول مسئولية مباشرة عما يقدمه من معلومات، فهو صاحب النص والأداء على حد سواء، وهذا هو الفارق الجوهري بين الدرس والمحاضرة، وقد عمد بعض المؤلفين إلى الخلط بين هذين اللونين المتمايزين، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك حين يقررون أن المحاضرة يمكن أن تطلق على الإلقاء والشرح والقصة والخطبة[١].

والغالب في المحاضرة أنها تعالج موضوعاً معيناً باستقصاء وإحاطة وذكر الأدلة والبراهين، وذكر ما قيل حول الموضوع، والصواب من هذه الأقوال، والمحاضرة الناجحة ما كانت تهدف إلى هدف معين ومحدد وتجلي هذا الهدف وتبينه البيان الشافي المقنع. ويجب على المحاضر أن يكون دقيقاً في كلامه لا يلقي القول جزافاً ولا يكثر من العبارات العاطفية، لأن مجالها الأصلي الخطبة وليس المحاضرة وأن يشرك السامعين معه في الوصول إلى ما يريده بأن يبين مقدمات النتيجة التي وصل إليها في بحثه فإذا ما استطاع إقناعهم بها كان وصولهم إلى النتيجة ميسوراً.

وعلى المحاضر أن يقيم المقدمات لما يريد الوصول إليه على مسائل واضحة جلية مشهورة وأن يتجنب المسائل الدقيقة والمشتبهة والتي تقبل الأخذ والرد، أو التي هي في نفسها تحتاج إلى إثبات، ومن هذه المسائل ما تعورف على تسميته بالمعاني الفلسفية، فإذا أراد المحاضر أن يعرض بعض الحقائق الدينية وأصول العقيدة الإسلامية مثل البعث بعد الموت فيكفيه أن يلفت

---

(١) انظر : فن التحرير العربي – محمد صالح الشنطي - https://books.google.com.eg/books?id

الأنظار الى ما نشاهده من موت وبعث في عالم الحيوان والنبات وأن يضرب الأمثلة على ذلك لتقريب هذه الحقيقة الى الأذهان.
وهذا المنهج ورد في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١].
فالحياة بعد الموت أثر مشاهد محسوس، أرض ميتة لا نبت فيها ولا حياة ينزل الله عليها المطر فتهيج ويخرج منها نبات حي بألوانه المختلفة وطعومه المتنوعة، إن الله الذي أحيا هذه الأرض هو الذي يحيي الموتى بعد أن خلقهم من ماء مهين من نطفة نعرفها ونراها، فإن الإعادة كما هو معلوم أسهل من الابتداء.
قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾[٢].
وهذا وعلى الداعي في محاضرته أن لا يكون جافاً بل عليه أن يضفي على محاضرته شيئاً من التحريك العاطفي الوجداني بما يذكره من حقائق الإسلام ومعاني العقيدة الإسلامية. وهذا التحريك الوجداني يقوم على أساس إثارة ما في النفوس من معاني الإيمان[٣].

---

(١) سورة فصلت : ٣٩ .
(٢) سورة يس، الآية: (٧٩).
(٣) أصول الدعوة ص ٤٤٧ وما بعدها .

الموازنة (أبرز الفروق) بين المحاضرة والخطبة:

- موضوع المحاضرة أكثر سعة من موضوع الخطبة، لأن تقسيم المحاضرة يبدأ من المحاور ثم العناصر، أما الخطبة فتنقسم إلى عناصر ابتداء.
- وقت المحاضرة أطول غالبًا من وقت الخطب[١].
- المحاضرة تعتمد على المنطق والتحليل وتثبيت المعاني، أما الخطبة فتعتمد على إثارة العاطفة.
- جمهور المحاضرة غالبًا ما يكون من خاصة الناس، أما جمهور الخطبة فمن سائر الطوائف يكون.
- الخطبة لها وقت ثابت أما المحاضرة فالنوع الدعوي منها يكون رهن الظروف، والنوع الاكاديمي يكون موعد مسبق لكن بخطة توضع كل فترة، وتكون قابلة للتغيير بخلاف الخطبة التي لا يقبل موعدها تغييرًا.
- موضوع المحاضرة كثيرًا ما يتعدى المجال الديني إلى مجالات أخري اجتماعية، اقتصادية، سياسية، أما الخطبة فموضوعها على الدوام يكون دينيًا.

---

(١) الخطابة بين النظرية والتطبيق، ص: (١٣٠).

المبحث الرابع : المناظرة

تعريف المناظرة:

في اللغة: مأخوذة من النظير " الندّ أو المكافئ أو المخالف"، أو من النظر بمعنى الإبصار، أو من الانتظار " لأن كل واحد من المتناظِرين ينتظر حديث الآخر"[١].

في الاصطلاح: عبارة عن محاورة ومجادلة بين طرفين من أجل الوصول إلى الحق وبيانه، أو دحض الباطل وإزهاقه[٢].

وقيل هي: النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب[٣].

أنواع المناظرة:

(١) **مناظرة ودِّية**: تكون بين شخصين على مستوى جلسة عادية؛ ليس فيها حكم ولا مرجح، وإنما كل واحد يلقي بحجته وينتصر الطرف الأقوى، ومثال هذا النوع من المناظرات مناظرة النبي ﷺ عتبة بن ربيعة الذي جاء يجادله في شأن الرسالة.

---

(١) راجع: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تأليف: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، (٦٦٥٦/١٠)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، نشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، وراجع: لسان العرب، فصل النون، (٢١٩/٥).

(٢) www.safirpress.net

(٣) التعريفات، تأليف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، باب الميم، (٢٣٢/١)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن زياد، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : حُدِّثت أن عتبة بن ربيعة - وكان سيدا - قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس في المسجد وحده : يا معشر قريش ، وأعرض عليه أمورًا لعله يقبل بعضها، فنعطيه أيها شاء ويكف عنـا وذلك حين أسلم حمزة، ورأوا أصحاب رسول الله - ﷺ - يزيدون ويكثرون - فقالوا : بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه ، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله - ﷺ - فقال : يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السِّطَة في العشيرة والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم ، وسفَّهت به أحلامهم ، وعبتَ به آلهتهم ودينهم ، وكفَّرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها .

قال: فقال له رسول الله - ﷺ - : قل يا أبا الوليد أسمع.

قال: يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا ، جمعنا لك من أموالنا ، حتى تكون أكثرنا مالا ، وإن كنت تريد به شرفا سوَّدناك علينا ، حتى لا نقطع أمرا دونك ، وإن كنت تريدُ به ملكا ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع ردَّه عن نفسك ، طلبنا لك الطب ، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربَّما غلب التَّابع على الرجل حتى يُداوى منه أو كما قال له، حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله - ﷺ - يستمع منه:

قال : أقد فرغت يا أبا الوليد " ؟

قال : نعم

قال : " فاسمع مني "

قال : أفعل

قَالَ : بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣)

بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥)﴾[1].

ثم مضى رسول الله - ﷺ - فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها ، وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما ، يسمع منه ، ثم انتهى رسول الله - ﷺ - إلى السجدة منها ، فسجد ثم قال : قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت ، فأنت وذاك .

فقام عتبة إلى أصحابه فقال: بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا : ما وراءك يا أبا الوليد ؟

قال : ورائي أني قد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة . يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم ، فإن تصبْه العربُ فقد كُفيتموه بغيركم ، وإن يظهر على العرب ، فملكه ملككُم وعزُّه عِزُّكم وكنتم أسعد الناس به .

قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه.

قال : هذا رأيي فيه فاصنعوا ما بدا لكم[2].

---

(١) سورة فصلت، الآيات: (١ – ٥).

(٢) انظر الروض الآنف للسهيلي (٤٦/٢) ، وسيرة ابن هشام (٢٩٣/١) ، والسيرة لابن إسحاق ص٩٢ ، وقد حسنه الألباني في صحيح السيرة النبوية ص١٥٩ وذكره في فقه السيرة ص ١٠٦ ، وقال : حسن.

(٢) مناظرة رسمية: وتكون بين شخصين على مستوى رسمي يشهده الناس أو ينقل عبر وسائل الإعلام، وسنذكر لذلك عددا من النماذج لاحقا – إن شاء الله-.

آداب المناظرة:

(١) النية الصادقة في نصرة الحق دون ما سواه.
(٢) تقديم النقل ونصوصه على العقل وظنونه.
(٣) التحلي بالأخلاق الإسلامية العالية أثناء المناظرة، مثل:

- ترك التعميم.
- ترك الشخصنة.
- ترك الطعن في الآخرين.
- ترك التسفيه من رأي الطرف الآخر.

(٤) ترتيب الأفكار والتركيز على نقاط معينة، وتقديم الأهم على المهم.
(٥) إعلان التسليم بالقضايا المتفق عليها وقبول النتائج.
(٦) إنهاء المناظرة إن كانت ستؤدي إلى فتنة، أو عندما يصر الطرف الآخر على رأيه ولا يقبل سواه.
(٧) الإحاطة بموضوع المناظرة إحاطة كاملة.

نـصائح للداعية المُنَاظِر:

الأولى: إخلاص النية لله، وأن يكون مقصدُه الوصول إلى الحق، والدعوة إليه.

وقد ورد عن الإمام الشافعي قوله: ما ناظرت أحداً إلا وددتُ أن يظهر الله الحق على يديه .

قال البيهقي: وحكمته: أن لا يستنكف عن الأخذ به بخلاف خصمه ... [١]

الثانية: ألاَّ يحمله الموقف على رد الحق، أو عدم التراجع عن الخطأ، أو الكذب، فإن التراجع عن الخطأ، وقول الحق، خير عند الله وعند الناس من التمادي في الباطل.

فإن كثيراً من الناس يظنون: أن التراجع عن الخطأ منقصةٌ لهم، ينزل به قدرهم، ويذهب من هيبتهم، ويفقدون ثقة الناس بهم، والعكس هو الصواب، فما تراجع امرؤ إلى الحق إلا رفعه الله، وأعلى قدره.

الثالثة: ألَّا يكون همُّه مجردَ الانتصار على شخصية الخصم، بل يكون همه السعي نحو هدايته، فإن لم يكن إلا كسره من أجل بيان باطله حتى لا يغتر به، فلا بأس - وقتئذ - بذلك.

الرابعة: الرفق والتلطف في الأسلوب، ولو كان في المناظرة، ولو كان مع أعدى الأعداء.

الخامسة: أن يكون المناظر عالماً بعامة، وبموضوع المناظرة بخاصة.

---

(١) طبقات الشافعية، عبد الرحيم الإسنوي، (١٩/١)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

السادسة: أن تتوفر فيه موهبة المناظرة، وإدراك نفسية المناظر والمستمعين.
إن المناظرة فن من أعظم فنون الدعوة إلى الله، ولها خاصية فوق خاصية العلم، وليس كل عالم مناظراً، إذ لها طرق ومداخل واستدراج، وفيها مخارج وإحراج.
وهي أشبه بالمعركة، ففيها هجوم ومناورة والتفاف، ثم غلبة وانتصار، أو هزيمة واندحار.
السابعة: ألَّا يغيب ذهنه عن المستمعين، فهم المقصود.. وليعلم أن كل كلمة، أو إشارة، أو حركة، محسوبة عليه.
ولذلك لا يحسنها إلا من وهبه الله هذا الفن، وسهله له، فمن تعرض لها وهو غير مؤهل لها فلا يدخلها، وعلى المناظر أن يستنصح إخوانه.. وعليهم أن يصدقوه.. فإذا نصحوه بعدم دخولها فليقبل نصيحتهم، ولا يركب رأسه، فإن الانسحاب خير من الفشل، لما له من تأثير كبير على الدعوة.
الثامنة: ألَّا يخرج عن نقطة البحث، ولا عن المرجعية، مهما حاول الخصم إخراجه أو استدراجه.
التاسعة: كسب القلوب، مقدم على كسب المواقف، إلا أن يكون موقف حق، ودونه الباطل.
العاشرة: إذا عجز عن إقناعه بدليل، أو راوغ فيه المخالف، فلينتقل إلى دليل آخر، كما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام لما قال للذي حاجه: إن الله يحي ويميت، قال الخصم: أنا أحي وأميت.. فلم يناقشه إبراهيم عليه الصلاة والسلام في هذه.. لأن الوقت أثمن.. فأتاه بقارعة أسقطته وأسقطت ادعاءه بالإحياء والإماتة.
الحادية عشرة: ألَّا يغضب، وأن لا ينتقم لنفسه، فمن يعلم أن من طبعه الغضب، فلا يدخل المناظرة، فإن الغضب في المناظرة له آثار سيئة ولو كان لله.

الثانية عشرة: الانسحاب عند تبين مِراء الخصم، لقوله تعالى: ﴿ فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاّ مِرَآءً ظَاهِراً﴾[1]

ولقوله ﷺ :" وأنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً"[2]

ولذلك يجب على المتناظرين أن يكونا حريصين أشد الحرص على أن لا تحول المناظرة إلى مراء لا ينفع في علم، ولا يهدي إلى طريق، بل يفسد القلوب، ويوغر الصدور، ويزيد الشحناء، مع إضاعة الأوقات، وإبطال الأجر.

فإما أن يلتزما آداب المناظرة وشروطها، وإما أن ينسحبا، لأن في الاستمرار على المراء إثم عند الله، وفساد عند العباد.

خصائص المناظرة:

(١) المكاشفة: بمعنى ظهور كلا المتناظرين على حقيقتيهما أمام الملأ، فإن أصاب احدهما ظهر صوابه، وإن ضل بان ضلاله.

(٢) استخدام الحوار الهادف البناء الذي يلتزم فيه الطرفان بالرقي العلمي والأخلاقي، والأسلوبي.

(٣) الدقة المتناهية في عرض الأمور، بلا استطراد ولا فوضى.

(٤) ظهور نتيجة المناظرة حالًا لا مآلًا.

---

(١) سورة الكهف:٢٢

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، باب في حسن الخلق، (١٧٨/٧)، رقم: (٤٨٠٠).

الحاجة إلى المناظرة في تبليغ الدعوة:

(١) تسهم المناظرة في كشف الحقائق على الملأ، وتعرية الباطل، ونصر الحق بالحجة والبرهان.
(٢) كما أنها تضع خصوم الدعوة الإسلامية في مأزق حيث لا يمكنهم نصر باطلهم، أو التحايل لإثباته.
كما يضاف إلى ما سبق من فوائد:

- القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذي يعظم ويقل بحسب موضوع المناظرة وآثارها ونتائجها .
- تحصيل ملكة الجدل والمناظرة والبحث والاستنباط والفهم والتعليل وتقوية الذهن وفتح نوافذ العقل في فهم المسائل .
- الوصول إلى الحق في المسائل العلمية والعملية .
- إبطال الباطل وبيان الخطأ من الأقوال والمرجوح منها.
- - رفع الإشكال واللبس والاشتباه الواقع في الأدلة عند المناظر أو الشبه التي يستدل بها المخالف .
- تبادل الفوائد ودقائق المسائل بين المتناظرين .
- تقليل الخلافات بين المسلمين في المسائل العلمية والعملية .
- مذاكرة المسائل العلمية وتثبيتها وتثبيت الإيمان بها واعتقادها .

متى تمنع المناظرة:

- ✓ تمنع المناظرة في الأحوال الآتية:
- ✓ عندما تنقلب إلى مراء.
- ✓ عنما لا يُلتزم بشروطها.
- ✓ عندما تثير شُبهًا لدى العامة.

- ✓ عند ضعف المناظر علمًا أو فناً بها.
- ✓ أن يغلب على الظن أن مفسدتها أكبر من مصلحتها[١].

الموازنة (أبرز الفوارق) بين المناظرة والخطبة:

- ✓ المناظرة عمل فردين فأكثر، أما الخطبة فعمل فرد.
- ✓ جمهور المناظرة أخص من جمهور الخطبة.
- ✓ المناظرة لا تنتهي بانتهاء المتحدث لأن كلا المتناظرين يسمع للآخر وينتظر دوره في الرد والبيان، أما الخطبة فتنتهي بانتهاء الخطيب.
- ✓ المناظرة ترتكز على العقل إذ تهدف إلى العلم والتعليم والبيان، أما الخطبة فترتكز على المشاعر لأنها تخاطب العاطفة وتهدف إلى التأثير عليها.
- ✓ المناظرة يُتَحَكَّم في وقتها بخلاف الخطبة.

نماذج من المناظرة:

(١) مناظرة سيدنا نوح مع قومه.

في مناظرة سيدنا نوح مع قومه ورد عدد من الآيات في القرآن الكريم، منها ما جاء في سورة هود حيث قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي

---

(١) القول المبين في وسائل تبليغ الدعوة والدين، د/ على العشري، ص: (٩٥)، كلية اصول الدين والدعوة بأسيوط.

رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾[١]

تحليل المناظرة:

كان قوم نوح عليه السّلام يعبدون الأوثان ونحوها، فأرسل الله إليهم نوحا يدعوهم إلى عبادة الله وتوحيده، فقال لهم: إني لكم منذر واضح، أنذركم عذاب الله وبأسه إن أنتم عبدتم غير الله، فآمنوا به وأطيعوا أمره، ولا تعبدوا غيره، ولا تشركوا به شيئا، إني أخشى عليكم الوقوع في عذاب يوم شديد الألم، هو يوم القيامة.

فأوردوا عليه أربع شبهات:

الشبهة الأولى- بشرية الرسل: قال أشراف القوم وزعماؤهم: ما أنت يا نوح إلا بشر مثلنا، ولست بملك، فلا مزية لك علينا حتى نطيعك في أمرك.

الشبهة الثانية- أتباعك أراذل القوم. لم يتبعك إلا الأخسّاء أصحاب الحرف الخسيسة كالزّرّاع والصّنّاع، وهم الفقراء

---

(١) سورة هود، الآيات : (٢٥ – ٣٥).

والضعفاء، في بادي الأمر وظاهره دون تأمل ولا تفكر ولا تدبّر في عواقب الأمور، ولو كنت صادقا لاتّبعك الأشراف والكبراء.
الشبهة الثالثة- لا فضل لك علينا: ما رأينا لكم علينا امتيازا في فضيلة أو قوة أو ثروة أو علم أو عقل أو جاه أو رأي، يحملنا على اتّباعك.
الشبهة الرابعة- نتهمك بالكذب: يترجح لدينا كذبكم في ادّعائكم الصلاح والسعادة في الآخرة. ويلاحظ أنهم خاطبوه بصيغة الجمع لإشراك أتباعه معه في التّهم.
أجابهم الله عن شبهاتهم فيما حكاه عن نوح عليه السّلام قائلا: أخبروني يا قوم ماذا أفعل إن كنت على يقين وحجة ظاهرة فيما جئتكم به من ربّي، وآتاني رحمة من عنده وهي النّبوة والوحي، فخفيت عليكم، فلم تهتدوا بها، ولا عرفتم قدرها، أنكرهكم على قبولها، وأنتم لها كارهون، معرضون عنها؟! ويا قوم، لا أطلب منكم مالا على نصحي لكم، أي أجرا آخذه منكم، وإنما أجري على الله عزّ وجلّ. وليس من شأني طرد المؤمنين برسالتي، وتنحيتهم من مجلسي. وهذا إعلان المساواة في الكرامة بين الناس من غير امتياز للأغنياء. إن هؤلاء الأتباع سيلقون ربّهم، ويحاسبهم على أعمالهم، كما يحاسبكم، ويعاقب من طردهم، وأراكم قوما جهلة في مطالبتكم بطردهم من مجلسي، فإن المفاضلة بين الناس إنما هي بالعمل الطيب الصالح، لا بالثروة والجاه كما تزعمون.
ويا قوم من ينصرني من عذاب الله إن طردتهم، فذلك ظلم عظيم، أفلا تتعظون وتتفكرون فيما تقولون؟! وتوابع النّبوة وتملك الثروة غير متوافرين لدي، فلا أقول لكم بموجب النّبوة: إني أملك خزائن رزق الله، وأتصرّف فيها، ولا أعلم من الغيب إلا ما أطلعني الله عليه، ولست أحد الملائكة، ولا أستطيع القول لهؤلاء الذين تحتقرونهم: لن ينالهم خير، وليس لهم ثواب على أعمالهم، الله أعلم بما في صدورهم وبواطنهم من القصد الحسن

والنّية الطيبة، فإن تطابق باطنهم مع ظاهرهم، كان لهم الحسنى، وإن حكمت على سرائرهم بغير دليل ظاهر، كنت ظالما قائلا ما لا أعلم به. والخلاصة:
إن نوحا قصر مهمته على تبليغ الوحي بالنّبوة، وأخبرهم عن تواضعه أمام الله عزّ وجلّ[1].
هذا جانب من المناظرات القرآنية (التي وردت في القرآن الكريم)، وهناك جانب آخر من المناظرات التي سطرتها كتب التاريخ لسلفنا الصالح منها:

(٢) مناظرة سيدنا إبراهيم مع النمروذ:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

تحليل المناظرة:
يذكر تعالى مناظرة خليله مع هذا الملك الجبار المتمرد الذي ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه السلام دليله وبين كثرة جهله وقلة عقله وألجمه الحجة وأوضح له طريق المحجة قال المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار وهذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح قاله مجاهد. وقال غيره نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ ابن سام بن نوح قال مجاهد وغيره وكان أحد ملوك الدنيا فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة مؤمنان وكافران. فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان. والكافران النمرود وبخت نصر وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعمائة سنة وكان قد

---

(١) التفسير الوسيط ، تأليف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (١٠٣٩/٢)، نشر: دار الفكر – دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢هـ.
(٢) سورة البقرة، الآية : (٢٥٨).

طغا وبغا وتجبر وعتا وآثر الحياة الدنيا ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع فحاج إبراهيم الخليل في ذلك وادعى لنفسه الربوبية. فلما قال الخليل ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال قتادة والسدي ومحمد بن إسحاق يعني أنه إذا أتي بالرجلين قد تحتم قتلهما فإذا أمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر فكأنه قد أحيا هذا وأمات الآخر. وهذا ليس بمعارضة للخليل بل هو كلام خارجي عن مقام المناظرة ليس بمنع ولا بمعارضة بل هو تشغيب محض وهو انقطاع في الحقيقة فإن الخليل استدل على وجود الصانع بحدوث هذه المشاهدات من إحياء الحيوانات وموتها على وجود فاعل ذلك الذي لا بد من استنادها الى وجوده ضرورة عدم قيامها بنفسها ولا بد من فاعل لهذه الحوادث المشاهدة من خلقها وتسخيرها وتسيير هذه الكواكب والرياح والسحاب والمطر وخلق هذه الحيونات التي توجد مشاهدة ثم إماتتها ولهذا (قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) فقول هذا الملك الجاهل (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) إن عنى أنه الفاعل لهذه المشاهدات فقد كابر وعاند وإن عنى ما ذكره قتادة والسدي ومحمد بن إسحاق فلم يقل شيئا يتعلق بكلام الخليل إذ لم يمنع مقدمة ولا عارض الدليل ولما كان انقطاع مناظرة هذا الملك قد تخفى على كثير من الناس ممن حضره وغيرهم ذكر دليلا آخر بين وجود الصانع وبطلان ما ادعاه النمرود وانقطاعه جهرة (قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ) أي هذه الشمس مسخرة كل يوم تطلع من المشرق كما سخرها خالقها ومسيرها وقاهرها. وهو الله الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء فإن كنت كما زعمت من أنك الذي تحيي وتميت فأت بهذه الشمس من المغرب فإن الذي يحيي ويميت هو الذي يفعل ما يشاء ولا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شيء ودان له كل شيء فإن كنت كما تزعم فافعل هذا فإن لم تفعله

فلست كما زعمت وأنت تعلم وكل أحد أنك لا تقدر على شيء من هذا بل أنت أعجز وأقل من أن تخلق بعوضة أو تنصر منها فبين ضلاله وجهله وكذبه فيما ادعاه وبطلان ما سلكه وتبجح به عند جهلة قومه ولم يبق له كلام يجيب الخليل به بل انقطع وسكت ولهذا قال (فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) وقد ذكر السدي أن هذه المناظرة كانت بين إبراهيم وبين النمرود يوم خرج من النار ولم يكن اجتمع به يومئذ فكانت بينهما هذه المناظرة وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن أسلم أن النمرود كان عنده طعام وكان الناس يفدون إليه للميرة فوفد إبراهيم في جملة من وفد للميرة فكان بينهما هذه المناظرة ولم يعط إبراهيم من الطعام كما أعطي الناس بل خرج وليس معه شيء من الطعام فلما قرب من أهله عمد إلى كثيب من التراب فملأ منه عدليه وقال أشغل أهلي إذا قدمت عليهم فلما قدم وضع رحاله وجاء فاتكأ فنام فقامت امرأته سارة إلى العدلين فوجدتهما ملآنين طعاما طيبا فعملت منه طعاما فلما استيقظ إبراهيم وجد الذي قد أصلحوه فقال أنى لكم هذا قالت من الذي جئت به فعرف أنه رزق رزقهموه الله عز وجل قال زيد بن أسلم وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكا يأمره بالإيمان بالله فأبى عليه. ثم دعاه الثانية فأبى عليه. ثم الثالثة فأبى عليه. وقال اجمع جموعك وأجمع جموعي فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس فأرسل الله عليه ذبابا من البعوض بحيث لم يروا عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودمائهم وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها في منخر الملك فمكثت في منخره أربعمائة سنة عذبه الله تعالى بها فكان يضرب رأسه بالمرازب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله عز وجل بها[١].

---

(١) البداية والنهاية، تأليف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، (١/١٤٧-١٤٩)، نشر: دار

(٣) مناظرة سيدنا إبراهيم مع قومه.

وكان الخليل عليه السلام هو الذي أزال الله به تلك الشرور وأبطل به ذاك الضلال فإن الله سبحانه وتعالى آتاه رشده في صغره وابتعثه رسولا واتخذه خليلا في كبره قال تعالى: ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين﴾ [الأنبياء: ٥١]أي كان أهلا لذلك.

وقال تعالى: ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨) أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤) وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥) فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ

الفكر، بيروت عام: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م.

وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) ﴾ [سورة العنكبوت]

ثم ذكر تعالى مناظرته لأبيه وقومه كما سنذكره إن شاء الله تعالى. وكان أول دعوته لأبيه وكان أبوه ممن يعبد الأصنام لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة له كما قال تعالى:

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (٤٩) ﴾ [سورة مريم]

فذكر تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاورة والمجادلة وكيف دعا أباه إلى الحق بألطف عبارة. وأحسن إشارة بين له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه فكيف تغني عنه شيئا أو تفعل به خيرا من رزق أو نصر ثم قال منبها على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع وإن كان أصغر سنا من أبيه يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا أي مستقيما واضحا سهلا حنيفا يفضي بك إلى الخير في دنياك وأخراك فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة إليه لم يقبلها منه ولا أخذها عنه بل تهدده وتوعده قال (أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك) قيل بالمقال وقيل بالفعال (واهجرني مليا) أي واقطعني وأطل هجراني فعندها قال له إبراهيم (سلام عليك) أي

لا يصلك مني مكروه ولا ينالك مني أذى بل أنت سالم من ناحيتي وزاده خيرا فقال (سأستغفر لك ربي إنه كان بي حفيا) قال ابن عباس وغيره أي لطيفا يعني في أن هداني لعبادته والإخلاص له ولهذا قال (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيا) وقد استغفر له إبراهيم عليه السلام كما وعده في أدعيته. فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه كما قال تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم وقال البخاري حدثنا إسماعيل ابن عبد الله حدثني أخي عبد الحميد عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال (يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قَتَرة وغيرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لا تعصني فيقول له أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون وأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين. ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذبح متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار هكذا رواه في قصة إبراهيم منفردا وقال في التفسير: وقال إبراهيم بن طهمان عن ابن أبى ذؤيب عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة وهكذا رواه النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان به. وقد رواه البزار من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بنحوه. وفي سياقه غرابة. ورواه أيضا من حديث قتادة عن عقبة بن عبد الغافر عن أبي سعيد عن النبي ﷺ بنحوه وقال تعالى وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين هذا يدل على أن اسم أبي إبراهيم آزر وجمهور أهل النسب منهم ابن عباس على أن اسم أبيه تارح وأهل الكتاب يقولون تارخ بالخاء المعجمة فقيل إنه لقب بصنم كان يعبده اسمه آزر وقال ابن

جرير والصواب أن اسمه آزر ولعل له اسمان علمان أو أحدهما لقب والآخر علم. وهذا الذي قاله محتمل والله أعلم.
ثم قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢) وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) ﴾ [سورة الأنعام]
وهذا المقام مقام مناظرة لقومه وبيان لهم أن هذه الأجرام المشاهدة من الكواكب النيرة لا تصلح للألوهية ولا أن تعبد مع الله عز وجل لأنها مخلوقة مربوبة مصنوعة مدبرة مسخرة تطلع تارة وتأفل أخرى فتغيب عن هذا العالم والرب تعالى لا يغيب عنه شيء ولا تخفى عليه خافية بل هو الدائم الباقي بلا زوال لا إله إلا هو ولا رب سواه فبين لهم أولا عدم صلاحية الكواكب. قيل هو الزهرة لذلك ثم ترقى منها إلى القمر الذي هو أضوأ منها وأبهى من حسنها.
ثم ترقى إلى الشمس التي هي أشد الأجرام المشاهدة ضياء وسناء وبهاء فبين أنها مسخرة مسيرة مقدرة مربوبة كما قال تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا

للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون ولهذا قال فلما رأى الشمس بازغة أي طالعة (قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون. إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين. وحاجه قومه قال أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا) أي لست أبالي في هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله فإنها لا تنفع شيئا ولا تسمع ولا تعقل بل هي مربوبة مسخرة كالكواكب ونحوها أو مصنوعة منحوتة منجورة والظاهر أن موعظته هذه في الكواكب لأهل حران فإنهم كانوا يعبدونها وهذا يرد قول من زعم أنه قال هذا حين خرج من السرب لما كان صغيرا كما ذكره ابن إسحاق وغيره وهو مستند إلى أخبار إسرائيلية لا يوثق بها ولا سيما إذا خالفت الحق وأما أهل بابل فكانوا يعبدون الأصنام وهم الذين ناظرهم في عبادتها وكسرها عليهم وأهانها وبين بطلانها كما قال تعالى:﴿ وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا. ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا. ومأواكم النار وما لكم من ناصرين)[1].

(٤) مناظرة ابن عباس مع الخوارج:

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية: أن عليًا رضي الله عنه لما رجع من الشام بعد وقعة صفين، ذهب إلى الكوفة، فلما دخلها انعزل عنه طائفة من جيشه، قيل ستة عشر ألفا وقيل اثنى عشر ألفا، وقيل أقل من ذلك، فباينوه وخرجوا عليه وأنكروا أشياء، فبعث إليهم عبد الله بن عباس فناظرهم فيها ورد عليهم ما توهموه شبهة، ولم يكن له حقيقة في نفس الأمر، فرجع بعضهم واستمر بعضهم على ضلالهم حتى كان منهم ما سنورده قريبا،

---

(١) البداية والنهاية، (١/١٤٠-١٤٣).

ويقال إن عليا رضي الله عنه ذهب إليهم فناظرهم فيما نقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه، ودخلوا معه الكوفة، ثم إنهم عاهدوا فنكثوا ما عاهدوا عليه وتعاهدوا فيما بينهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام على الناس في ذلك ثم تحيزوا إلى موضع يقال له النهروان، وهناك قاتلهم علي كما سيأتي. قال الإمام أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الله بن عياض بن عمرو القارئ قال:

جاء عبد الله بن شداد فدخل على عائشة ونحن عندها مرجعه من العراق ليالي قبل علي، فقالت له:

يا عبد الله بن شداد هل أنت صادقي عما أسألك عنه؟ فحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم على، فقال:

وما لي لا أصدقك؟ قالت: فحدثني عن قصتهم، قال: فإن عليا لما كاتب معاوية وحكم الحكمين خرج عليه ثمانية آلاف من قراء الناس فنزلوا بأرض يقال لها حروراء من جانب الكوفة، وأنهم عتبوا عليه فقالوا: انسلخت من قميص ألبسكه الله، واسم سماك به الله ثم انطلقت فحكمت في دين الله ولا حكم إلا لله، فلما أن بلغ عليا ما عتبوا عليه وفارقوه عليه، أمر فأذن مؤذن أن لا يدخل على أمير المؤمنين رجل إلا رجلا قد حمل القرآن، فلما أن امتلأت الدار من قراء الناس دعا بمصحف إمام عظيم فوضعه بين يديه فجعل يصكه بيده ويقول: أيها المصحف! حدث الناس فناداه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين ما تسأل عنه إنما هو مداد في ورق، ونحن نتكلم بما روينا منه، فماذا تريد؟ قال:

أصحابكم هؤلاء الذين خرجوا بيني وبينهم كتاب الله يقول الله تعالى في كتابه في امرأة ورجل:

وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما فأمة محمد ﷺ أعظم دما وحرمة من امرأة ورجل، ونقموا علي أن كاتب معاوية كتب علي بن أبي

طالب، وقد جاءنا سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحديبية حين صالح قومه قريشا فكتب رسول الله
ﷺ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، فقال سهيل: لا أكتب بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّ
الله الرحمن الرحيم، قال: كيف تكتب؟ «قال اكتب باسمك اللهم!
فقال رسول الله ﷺ اكتب فكتب، فقال:
اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله، فقال: لو أعلم أنك
رسول الله لم أخالفك، فكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله
قريشا، يقول الله تعالى في كتابه لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر فبعث إليهم عبد الله بن
عباس فخرجت معه حتى إذا توسطت عسكرهم فقام ابن الكواء
فخطب الناس فقال يا حملة القرآن هذا عبد الله بن عباس فمن لم
يكن يعرفه فأنا أعرفه ممن يخاصم في كتاب الله بما لا يعرفه،
هذا ممن نزل فيه وفي قومه (بل هم قوم خصمون) فردوه إلى
صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله، فقال بعضهم: والله لنواضعنه
فإن جاء بحق نعرفه لنتبعنه وإن جاء بباطل لنكبتنه بباطله،
فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام، فرجع منهم أربعة آلاف
كلهم تائب، فيهم ابن الكواء، حتى أدخلهم على علي الكوفة،
فبعث علي إلى بقيتهم فقال: قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد
رأيتم، فقفوا حيث شئتم حتى تجتمع أمة محمد ﷺ بيننا وبينكم أن لا
تسفكوا دما حراما أو تقطعوا سبيلا أو تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم
فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء إن الله لا يحب الخائنين فقالت
له عائشة: يا ابن شداد فقتلهم فقالوا والله ما بعثت إليهم حتى
قطعوا السبيل وسفكوا الدماء واستحلوا أهل الذمة، فقالت الله،
قال: الله لا إله إلا هو قد كان ذلك! قالت: فما شيء بلغني عن
أهل العراق يقولون ذو الثدي وذو الثدية؟ قال: قد رأيته وكنت
مع على في القتلى فدعا الناس فقال: أتعرفون هذا؟ فما أكثر من
جاء يقول: قد رأيته في مسجد بنى فلان، ورأيته في مسجد بني
فلان يصلي ولم يأتوا فيه بثبت يعرف إلا ذلك. قالت:

فما قول على حيث قام عليه كما يزعم أهل العراق؟ قال سمعته يقول صدق الله ورسوله قالت: هل سمعت منه أنه قال غير ذلك؟ قال: اللهم لا! قالت أجل! صدق الله ورسوله، يرحم الله عليا إنه كان لا يرى شيئا يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث تفرد به أحمد وإسناده صحيح واختاره الضياء ففي هذا السياق ما يقتضي أن عدتهم كانوا ثمانية آلاف، لكن من القراء، وقد يكون واطأهم على مذهبهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثني عشر ألفا، أو ستة عشر ألفا. ولما ناظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف وبقي بقيتهم على ما هم عليه، وقد رواه يعقوب بن سفيان عن موسى بن مسعود عن عكرمة بن عمار عن سماك أبي زميل عن ابن عباس فذكر القصة وأنهم عتبوا عليه في كونه حكم الرجال، وأنه محى اسمه من الإمرة، وأنه غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم الأموال والسبي، فأجاب عن الأولين بما تقدم، وعن الثالث بما قال: قد كان في السبي أم المؤمنين فإن قلتم ليست لكم بأم فقد كفرتم، وإن استحللتم سبى أمهاتكم فقد كفرتم. قال: فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فتقاتلوا. وذكر غيره أن ابن عباس لبس حلة لما دخل عليهم، فناظروه في لبسه إياها، فاحتج بقوله تعالى ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ الآية. وذكر ابن جرير أن عليا خرج بنفسه إلى بقيتهم فلم يزل يناظرهم حتى رجعوا معه إلى الكوفة وذلك يوم عيد الفطر أو الأضحى شك الراوي في ذلك، ثم جعلوا يعرضون له في الكلام ويسمعونه شتما ويتأولون بتأويل في قوله. قال الشافعي رحمه الله: قال رجل من الخوارج لعلي وهو في الصلاة لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقرأ علي فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون. وقد ذكر ابن جرير أن هذا كان وعلى في الخطبة. وذكر ابن جرير أيضا أن عليا بينما هو يخطب يوما إذ قام إليه

رجل من الخوارج فقال: يا علي أشركت في دين الله الرجال ولا حكم إلا لله، فتنادوا من كل جانب لا حكم إلا لله، لا حكم إلا لله، فجعل علي يقول: هذه كلمة حق يراد بها باطل، ثم قال: إن لكم علينا أن لا نمنعكم فيئا ما دامت أيديكم معنا، وأن لا نمنعكم مساجد الله، وأن لا نبدأكم بالقتال حتى تبدءونا. ثم إنهم خرجوا بالكلية عن الكوفة وتحيزوا إلى النهروان[1].

(٢) مناظرة الإمام أحمد بن حنبل مع ابن أبي دؤاد المعتزلي.

ومناظراته - رحمه الله - مع ابن أبي دؤاد في قضية خلق القرآن شاهد على التزامه بآداب الإسلام في المناظرة والجدل ، فحينما تولى المعتصم الخلافة بعد المأمون ،وكان المأمون قد أوصاه بتقريب ابن أبي دؤاد، والاستمرار بالقول بخلق القرآن ،وأخذ الناس بذلك ،وكان الإمام أحمد في السجن ،فاستحضره المعتصم من السجن ،وعقد له مجلساً مع ابن أبي دؤاد وغيره من علماء السوء ،وجلسوا يناقشونه في خلق القرآن ،والإمام أحمد يستدل عليهم بالنصوص الواردة ،ويقول لهم: أعطوني دليلاً من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ ،وانفض المجلس ذلك اليوم دون شيء ،وأمر المعتصم برده إلى السجن ،وفي اليوم التالي أحضر من السجن وعقد المجلس ،وكان موقفه رائعاً جليلاً كموقفه في الأمس ،ورغم المحاولات والمناقشات ،صمم الإمام أحمد على كلامه ،وفشل القوم كفشلهم بالأمس ،وانفض الاجتماع ورُد الإمام أحمد إلى السجن ،وفي اليوم الثالث أعيد انعقاد المجلس ،وأُحضر الإمام أحمد من السجن ،وأعيدت المناقشة ،وكان المعتصم عند عقد مجلس المناظرة ،قد بسط بمجلسه بساطاً ،ونصب كرسياً جلس عليه ،وازدحم الناس إذ ذاك ،كازدحامهم أيام الأعياد ،وكان مما دار بينهم ،أن قال للإمام أحمد ،ما تقول في القرآن ،فقال كلام الله غير مخلوق ،قال الله تعالى: وإن أحد

---

(١) البداية والنهاية، (٢٧٩/٧ – ٢٨١)،

من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله قال هل عندك حجة غير هذا ،قال نعم ،قول الله تعالى: الرحمن علم القرآن ولم يقل: خلق القرآن وقال تعالى: يس والقرآن الحكيم ولم يقل والقرآن المخلوق.
فقال المعتصم: أعيدوه للحبس وتفرقوا ،فلما كان من الغد ،جلس المعتصم مجلسه ذلك وقال: هاتوا أحمد بن حنبل فاجتمع الناس ،وسمعت لهم ضجة ببغداد ،فلما جيء به وقف بين يديه ،والسيوف قد جردت ،والرماح قد ركزت ،والأتراس قد نصبت، والسياط قد طرحت ،فسأله المعتصم ،عما تقول بالقرآن ،قال أقول غير مخلوق ،واستدل بقوله تعالى: ولكن حق القول مني قال فإن يكن القول من الله تعالى ،فإن القرآن كلام الله ،وأحضر المعتصم له الفقهاء والقضاة ،فناظروه بحضرته ثلاثة أيام ،وهو يناظرهم ويظهر عليهم بالحجج القاطعة ،ويقول أعطوني دليلاً من كتاب الله أو كلام رسول الله ﷺ، فقال المعتصم قهرنا أحمد ،وتحدث الوشاة عنده من علماء السوء ،أنه قد غلب خليفتين ،فأخذته العزة بالإثم ،فشتمه وهدده بالقتل ،فقال الإمام أحمد: يا أمير المؤمنين: إن رسول الله ﷺ قال: ((لا يحل دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث)) فبم تستحل دمي وأنا لم آت شيئاً من هذا ،يا أمير المؤمنين تذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل ،كوقوفي بين يديك ،فلما رأى المعتصم ثبوت الإمام أحمد وتصميمه ،لان ،فخشى ابن أبي دؤاد من رأفته عليه ،فقال: يا أمير المؤمنين ،إن تركته قِيل إنك تركت مذهب المأمون ،أو أن يقال ،غلب خليفتين ،فهاجه ذلك ،ثم أعيد إلى السجن مرة أخرى ،وأخرج في رمضان وهو صائم وجعلوا والعياذ بالله يضربونه ،وأتى المعتصم بجلادين كلما ضرب أحدهم الإمام أحمد سوطين ،تأخر وتقدم الآخر ،والمعتصم يحرضهم على التشديد في الضرب ،وهو يقول شدوا عليه قطع الله أيديكم ،ثم نزل المعتصم من كرسيه وجاء للإمام

أحمد ،وهو يقول له ،قل بما قلت لك بأن القرآن مخلوق ،فيقول الإمام أحمد: أعطوني دليلاً من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به[١].

(٣) مناظرة أبو بكر الباقلاني مع أحد الرهبان:

كان أبو بكر الباقلاني -رحمه الله تعالى- من كبار علماء عصره، فاختاره ملك العراق وأرسله في عام ٣٧١ للهجرة لمناظرة النصارى في القسطنطينية. عندما سمع ملك الروم بقدوم أبي بكر الباقلاني أمر حاشيته أن يُقَصّروا من طول الباب بحيث يضطر الباقلاني عند الدخول إلى خفض رأسه وجسده كهيئة الركوع فيذلّ أمام ملك الروم وحاشيته. لما حضر الباقلاني عرف الحيلة فأدار جسمه إلى الخلف وركع ثم دخل من الباب وهو يمشي للوراء جاعلاً قفاه لملك الروم بدلاً من وجهه ! هنا علم الملك أنه أمام داهية ! دخل الباقلاني فحياهم، ثم التفت إلى الراهب الأكبر وقال له : "كيف حالكم وكيف الأهل والأولاد؟" غضب ملك الروم وقال: "ألم تعلم بأن رهباننا لا يتزوّجون ولا ينجبون الأطفال؟" فقال أبو بكر: الله أكبر! تُنَزّهون رهبانكم عن الزواج والإنجاب ثم تتهمون ربكم بأنه تزوج مريم وأنجب عيسى؟" فزاد غضب الملك! ثم قال الملك -بكل وقاحة-: "فما قولك فيما فعلت عائشة؟ " قال أبو بكر: " إن كانت عائشة رضي الله عنها قد أتهمت (اتهمها المنافقون والرافضة) فإن مريم قد أتهمت أيضا (اتهمها اليهود)، وكلاهما

---

(١) راجع: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) ٣٣٢/٧. (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)نشر: دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ

طاهرة، ولكن عائشة تزوجت ولم تنجب، أمّا مريم فقد أنجبت بلا زواج ! فأيهما تكون أولى بالتهمة الباطلة وحاشاهما رضي الله عنهما؟" فجن جنون الملك! قال الملك: "هل كان نبيكم يغزو؟!" قال أبو بكر: "نعم" قال الملك: "فهل كان يقاتل في المقدمة؟!" قال أبو بكر: "نعم" قال الملك: "فهل كان ينتصر؟!" قال أبو بكر: "نعم" قال الملك: "فهل كان يُهزَم؟!" قال أبو بكر: "نعم" قال الملك: "عجيب ! نبيٌّ ويُهزّم؟" فقال أبو بكر: "أإله ويُصلَب؟" فَبُهِتَ الذي كفر!!.[1].

---

(١) تاريخ بغداد (٥/٣٧٩) للخطيب البغدادي طبعة الكتب العلمية.

الفصل الثاني

وسائل تبليغ الدعوة بالكلمة المكتوبة

الكتاب

المطويات

المجلات

الرسائل

القصة

تمهيد:

تعد الكتابة من أنواع الوسائل القولية في الدعوة إلى الله، باعتبارها أداة من أدوات التبليغ، وتؤدي ما يؤدي إليه القول، بالنسبة لمن يريد الداعية دعوته ولا يمكنه المشافهة معه، وتكون بتأليف الكتب والأبحاث العلمية والرسائل، والمقالات في الدوريات وغيرها[١].

مميزات الكتابة كوسيلة دعوية

ومن مميزات الكتابة كوسيلة دعوية ما يأتي:

حفظ العلم

الكتابة تحفظ العلم، فلولا الكتابة لضاع الكثير من العلم، قال تعالى: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ [٢]، فهنا يقسم الله سبحانه بالقلم وما يسطرون (منوّهًا بقيمة الكتابة معظماً لشأنها) ، وقد بلّغ السلف العلم لمن بعدهم إما شفاها أو كتابة، فسطروا سائر العلوم في كتبهم، فحملها الخلف من بعدهم وتوارثوها جيلا بعد جيل فكان ذلك سببا - بعد فضل الله- لحفظ العلم، لأن عدم كتابته، تعرضه لآفة العلم العظيمة وهي: النسيان، وقد أمر الله تعالى عباده بحفظ الدَّين عن طريق كتابته[٣]، حفظا له واحتياطا وإشفاقا من دخول الريب فيه، فكان العلمُ الذي حِفظُهُ أصعب من

---

(١) ينظر: أصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان ص ٤٧٤ وص ٤٨١.

(٢) سورة القلم: آية ١.

(٣) كما في سورة البقرة: آية ٢٨٢.

حِفظ الدِّين، أحرى أن يُكتب خوفا من دخول الشك والريب فيه[١].

نشر العلم.

إن كتابة العلم تساعد الدعاة على نشره في آفاق الأرض، لسهولة نقله بين الناس، وخاصة في العصر الحديث، وقد زخرت المكتبة الإسلامية من قديم الزمان بألوف الكتب التي تعالج قضايا إسلامية عامة أو خاصة، وتلك التي تعرض الإسلام عرضًا جيدًا على القراء، والآن وبعد عصر الطباعة؛ أصبح الكتاب أوسع انتشارا، وأصبحت مهمته تأليفًا وطباعةً ونشرًا وتوزيعًا، دلالة على التحضر ومواكبة المتغيرات[٢].

إن نشر العلم بالكتاب يتجاوز به حدود الزمان والمكان، فالعلم الذي كتبه عالم في منطقة ما، يقرؤه الناس في أقاصي الأرض، وقد قال أحد الحكماء: الكتاب قد يفضل صاحبه ويرجح على واضعه بأمور منها: أن الكتاب يُقرأ في كل مكان، ويظهر ما فيه على كل لسان، وموجود في كل زمان مع تفاوت الأعصار، وبعد ما بين الأمصار، وذلك أمر مستحيل في واضع الكتاب، وقد يذهب العالم وتبقى كتبه، ويفنى العقل ويبقى أثره[٣].

كما أن الكتابة تتجاوز حدود اللغة، مما يزيد من قيمتها وفائدتها في الدعوة، إذا ترجمت الكتب إلى لغات من يراد تعريفهم بالإسلام، ودعوتهم إليه، فيمكن بهذه الوسيلة تبليغ الإسلام إلى ملايين الناس الذين لا يعرفون اللغة العربية[٤].

---

(١) تقييد العلم: الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ص ٧٠-٧١، تحقيق: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية ط:٢، ١٩٧٤م.

(٢) ينظر: فقه الدعوة إلى الله: د. علي عبدالحليم محمود ١/ ١٩٦.

(٣) ينظر: تقييد العلم: الخطيب البغدادي ص ١١٨.

(٤) ينظر: فقه الدعوة إلى الله: د. علي عبدالحليم محمود ١/ ١٨٩.

الكتابة تتيح التعلم في أي وقت

توافر المطبوعات بأنواعها غالبا بين يدي المعلمة الداعية والطالبات المدعوات، وإتاحة فرصة استعمالها في أي وقت مع إمكانية تكرار النظر فيها حسب الحاجة.

إن كتب العلم نعم المعين إذا فقد الجليس الصالح، فإذا استوحشت الداعية أو المدعوة وشعرت بالغربة، جعلت أنسها بالاطلاع على الكتب والقراءة فيها، وقد كثرت أقوال السلف والخلف في الاستئناس بالكتاب، ومما قيل في ذلك: (إنه ليس شيء أوعظ من قبر، ولا أسلم من وحدة، ولا آنس من كتاب) [١].

ومما نُظم في ذلك:

نعم المؤانس والجليس كتاب
تخلو به إن ملَّك الأصحابُ
لا مفشيا سرا ولا متكبرا
وتفاد منه حكمة وصوابُ.[٢]

الاحتجاج بالعلم.

إن العلم إذا كان مدوّنا في كتاب كان أقوى في الاحتجاج به عند الداعية، وأعمّ فائدة للطلاب، كما أنه يعد وسيلة قوية من وسائل إقناع المدعوين.

---

(١) تقييد العلم: الخطيب البغدادي ص ١٤٢.

(٢) جامع بيان العلم وفضله: الإمام ابن عبد البر ٢/ ٢٠٣.

من أهم الوسائل الكتابية:

أ- المطويات

المطويات سهلة العبارة ومختصرة على من لا يقدر على مطالعة الكتب الكبيرة الحجم، ولكن مع الحرص أن تكون هذه المطويات خالية من الاختلافات والتعقيدات، وقبل إعطائها احرص على التشويق لقراءتها. هذا وينبغي الاهتمام بمتابعة سجل الأشرطة والمطويات التي يتم توزيعها تفاديًا للتكرار.

ب- المجلة الحائطية

المجلة الحائطية وسيلة مهمة من وسائل الدعوة، وتكون هذه الوسيلة متيسرة أكثر للدعاة الذين يمارسون مهنة التعليم، ولا بد من الحرص على الإخراج الفني والموضعي الجيد للمجلة: كالإطار والمكان المناسب، الخط المتناسق الواضح، الألوان المناسبة، تنويع الأبواب مع التبسيط، وتخصيص باب للمسابقة الرمضانية يخصص لها جوائز قيمة يتم تقديمها خلال أمسية في آخر شهر رمضان أو في أيام العيد[1].

---

(١) طرق ووسائل الدعوة إلى الله في أماكن العمل: موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية(www.saaid.net).

١٢١ وسيلة دعوية: إعداد الفريق العلمي لجناح الوسائل المتميزة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية (www.saaid.net).

دليل الفرص والوسائل الدعوية:جمع وإعداد خالد بن محمد الدبيخي، موقع منابر الدعوة بإشراف الشيخ حامد عبد الله العلي على شبكة المعلومات الدولية (www.dawah.ws).

ج- كروت التهنئة

ويتمّ تصميم الكروت بإتقان، وتكون جميلة الإخراج، ويكتب فيها عبارات دعوية شيقة بمعاني وتعبيرات سلسة، وهذه تصمّم عند المطابع المختصة بإنتاج كروت التهاني والأفراح، وتكون على شكل مجموعات، فواحدة عن التدخين، وأخري عن الغناء، وثالثة عن عقيدة الولاء والبراء، ورابعة عن الربا وهكذا.

د- الدعوة بالمراسلة

يمكن الاستفادة من هواة المراسلة عبر المجلات العربية والأجنبية، أو من تذكر أسماؤهم في الإذاعات المختلفة، وكثيرٌ منهم بحاجة ماسة إلى التوجيه والمناصحة، وذلك بأن يقوم الداعية بوضع ملف لكل عنوان، ثم يرسل لصاحبه رسالة أولى رقيقة المشاعر عذبة الأسلوب، ويضمنها جملة من النشرات الدعوية والكتيبات التربوية، وبعد أن يأتيه الردّ يتبع ذلك برسالة ثانية وثالثة وهكذا، مع أخذ الحذر من ناحية أن المرسل إليه قد يكون أقوى من المرسل، فيعرض للمرسل جملة من الشبهات أو الشهوات التي قد تؤثر فيه(١).

والرسائل فيما يظهر تنقسم إلى قسمين :

النوع الأول: رسائل خاصة على غرار ما تقوم به بعض المؤسسات الدعوية وقد يقوم به بعض الأفراد بمراسلة هواة المراسلة الذين يشيرون إلى هذه الهواية ببعض الصحف والمجلات ، أو الرسالة إلى صديق داعيها المحبة والإخاء .

النوع الثاني: من الرسائل ، الرسائل الخاصة في مسائل متفرقة في العقيدة ، أو الفقه ، أو الأخلاق والآداب أو غير ذلك ، وهذه

---

(١)٩٢ وسيلة دعوية: مصدر سابق، ص ١٣.

الرسائل الخاصة هي الأكثر اليوم ، وهي من جانب ظاهرة صحية ، ومن جانب آخر قد يكون فيها على البعض ضرر وبخاصة إذا كان القارئ أو المطلع من أهل القراءة فقد يقتصر على قراءة هذه الرسائل ويترك الأمهات والكبار من المؤلفات التي أخذت منها هذه الرسائل إما نصاً أو مقاربة.
ومن الرسائل الطريفة الجديدة رسائل الجوال إن أحسن استخدامها واستغلالها فإن لها أثراً عظيماً.

هـ- برامج تربوية وشعارات دعوية

ويمكن توفير هذه البرامج بالاتفاق مع تجار القرطاسية والمواد المكتبية الذين يستوردونها أو يصنعونها، حيث تتم طباعة برامج تربوية، وشعارات دعوية، أو أقوال مأثورة ومؤثرة على الدفاتر وعلب الألوان، وعلب الهندسة، والأقلام والميداليات، وحافظات أقلام..ونحوها(١).

(١)٩٢ وسيلة دعوية: مصدر سابق، ص ٢٠.

رسائل النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى الملوك والأمراء

تعد الرسالة المكتوبة وسيلة مهمة من وسائل توجيه رد الفعل لدى المدعو، وقد استخدمها سليمان عليه السلام في توجيه رد الفعل لدى ملكة سبأ، قال تعالى: { اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }[(١)]، " وهذا أمر جازم يصدر إلى ملكة مما يشعرها بمكانة مرسل الخطاب وقوته؛ إذ لا يجرؤ أن يكلم الملكة بهذه الطريقة إلا من كان أقوى منها، وأعز جانباً "[(٢)].

واستخدم النبي ﷺ الرسائل كوسيلة من وسائل الدعوة لاستخراج رد الفعل من الملوك والؤساء، ليحدد بعدها ما يكون مناسبا في دعوة كل منهم، ومن أهم هذه الرسائل:

١- رسالة النبي ﷺ إلى هرقل، ونصها:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى: أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت عليك إثم الأريسيين، (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ).

قالَ أبو سفيانَ: فلما أنْ قضى مقالَتَهُ، [وفَرغَ من قراءةِ الكتابِ؛ كَثُرَ عنده الصخَبُ، و] عَلَتْ أصواتُ الذينَ حولَهُ من عظماءِ الروم، وكَثُرَ لَغَطُهُم، فلا أدري ماذا قالوا؛ وأمِرَ بنا فأخْرِجْنا،

---

(١) سورة النمل الآيات ٢٨-٣١.

(٢) صناعة الحدث، د. محمد بن شاكر الشريف ص٧.

فلما أنْ خَرَجْتُ مع أصحَابي وخلَوْتُ بهِم؛ قلتُ لهم: لقد أمِرَ[١] أمرُ ابنِ أبي كَبْشةَ[٢]؛ هذا مَلِكُ بني الأصفرِ يخافُهُ. قالَ أبو سفيان: فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام.[٣]

٢- رسالة النبي ﷺ إلى كسرى ملك فارس

أرسل بها مع عبد الله بن حذافة السهمي:

---

(١) عظم شأنه وارتفع، ويقال: أمر الشيء إذا كثر، انظر: فتح الباري لابن حجر ١/ ٣٣، وانظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال ١/ ٥٤، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) **ابن أبي كبشة:** هو أول من عبد الشعرى، واسْمه وجز بن غَالب بن عَامر، و "وجز" هُوَ أَبُو كَبْشَة الَّذِي كَانَت قُرَيْش تنْسب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ جده من قبل أمه، وَالْعرب تظن أَن أحدا لَا يعْمل شَيْئا إِلَّا بعرق نَزعه شبهه، فَلَمَّا خَالف رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم دين قُرَيْش قَالَ مشركو قُرَيْش: نَزعه أَبُو كَبْشَة، فَإِن أَبَا كَبْشَة خَالف النَّاس بِعِبَادَتِهِ الشعرى. وَكَانَ أَبُو كَبْشَة سيدا فِي خُزَاعَة، لم يعيروا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من نقص كَانَ فِيهَا، وَلَكِن لما خَالف دينهم نسبوه إِلَى خلاف أبي كَبْشَة، فَقَالُوا: خَالف كَمَا خَالف أَبُو كَبْشَة. قَالَ ابْن قُتَيْبَة: لما خَالف أَبُو كَبْشَة دين قومه شبهوا بِهِ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَهُوَ كَقَوْلِهِم لِمَرْيَم: {يَا أُخْت هَارُون} [مَرْيَم: ٢٨] أَي يَا شَبيه هَارُون فِي الصّلاح. انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ٤/ ٩١، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سفيان رضي الله عنه، كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، حديث رقم ٧. ١/ ٨.

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، إلى الناس كافة، لينذر من كان حيًّا، أسلِمْ تسلَمْ، فإن أبيت عليك إثم المجوس»[1].

٣- رسالة النبي ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة

أرسلها مع عمرو بن أمية الضمري وقد جاء فيها:

«بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، من محمد رسول الله، إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت به، فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة عن طاعته، وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى»[2].

دور الرسائل النبوية في معرفة ردود أفعال المدعو

تبين لنا من رسالة النبي ﷺ إلى هرقل مدى تأثيرها المباشر في أبي سفيان وفي هرقل وفي الحاضرين.

فأما أبو سفيان فقد اعترف بحدوث تغير في موقفه من الدعوة وزلزلت الرسالة اعتقاده وغيرت وجهة نظره وجعلت عنده

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ٢/ ٦٥٤، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ ه.

(٢) المرجع السابق ٢/ ٦٥٢.

نوعا من الاستعداد المسبق لقبول الدعوة الجديدة والرضوخ والإقرار برسالة النبي ﷺ، حتى قالها صريحة: فلما أنْ خَرَجْتُ مع أصحَابي وخلَوْتُ بهِم؛ قلتُ لهم: لقد أمِرَ أمرُ ابنِ أبي كَبْشةَ؛ هذا مَلِكُ بني الأصفرِ يخافُهُ. قالَ أبو سفيان: فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخل الله علي الإسلام.

وأما هرقل فتأدب في الجواب وعلم مكانة النبي ﷺ، وحاول إدخال قومه في الإسلام لكنهم أبوا وأبى معهم هرقل لما رأى نفرتهم، " فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل "[١].

وأما كسرى إبرويز فلما قرئ عليه الكتاب مزقه وقال: (يكتب إليَّ هذا وهو عبدي؟) فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «مزق الله ملكه».

وسيّر كسرى إلى عامله باليمن، باذان أن ابعث من عندك رجلين جلدين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز فليأتنا بخبره، فبعث باذان قهرمانه، ورجلا آخر معه، وكتب معه كتابا فقدما المدينة بكتاب باذان إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- فتبسم رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترعد، ثم قال رسول الله- صلى الله عليه وسلّم-: ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني غدا فجاءاه من الغد، فقال لهما: أبلغا صاحبكما باذان أن ربي قتل ربّه الليلة لسبع ساعات مضت منها

---

(١) صحيح البخاري كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ٨/١.

ليلة الثلاثاء لعشر ليال مضين من جمادى الأولى سنة سبع، وأن الله تعالى سلط عليه ابنه شهرويه فقتله، فرجعا إلى باذان فأخبراه بذلك فأسلم باليمن.
قال أبو الربيع: ويقال إن الخبر أتاه بموت كسرى وهو مريض، فاجتمعت إليه أساورته فقالوا: من تؤمّر علينا؟ فقال: اتّبعوا هذا الرّجل وأخلصوا في دينه، وأسلموا وكان باذان أسلم في حياة رسول الله- صلى الله عليه وسلّم- ولما مات باذان، ولّى رسول الله- ﷺ- ابنه شهرويه بن باذان صنعاء وأعمالها.(١)

هدي النبي صلى الله عليه وسلم في اختيار الدعاة حاملي الرسائل

كان اختيار النبي - ﷺ - لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم والفصاحة، والصبر والشجاعة، والحكمة وحسن التصرف، وحسن المظهر .
فاختار النبي - ﷺ - دحية الكلبي ، وأرسله إلى هرقل عظيم الروم . يقول ابن حجر في الإصابة عن دحية : " كان يُضرب به المثل في حسن الصورة "(٢). وكان دحية - مع حسن مظهره - فارسا ماهرا، وعليما بالروم ..

---

(١) انظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي ١١/ ٣٦٢، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ٢/ ٣٢١، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

وأرسل النبي ـ ﷺ ـ عبد الله بن حذافة إلى كسرى عظيم الفرس، وكان له دراية بهم ولغتهم، وكان ابن حذافة مضرب الأمثال في الشجاعة ورباطة الجأش.
وأرسل ـ ﷺ ـ إلى المقوقس ملك مصر حاطب بن أبي بلتعة ، وقد قال فيه ابن حجر في الإصابة :" كان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية "(١)، وكان له علم بالنصرانية، ومقدرة على المحاورة .

الوصف العام لرسائل الرسول صلى الله عليه وسلم:

ويلاحظ الباحث أن الوصف العام لكتب الرسول إلى الملوك والأمراء يكاد يكون واحدًا، ويمكننا أن نستخرج منها الأمور التالية:
أـ نلاحظ أن جميع كتب الرسول ﷺ التي أرسلها إلى الملوك والرؤساء يفتتحها ﷺ بالبسملة، والبسملة آية من كتاب الله تبارك وتعالى، وفي تصدير الكتاب بها أمور مهمة، كاستحباب بدء الكتب ببِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ اقتداء برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد واظب عليها في كتبه ﷺ، كما فيها جواز كتابة آية من القرآن الكريم في كتاب، وإن كان هذا الكتاب موجهًا إلى الكافرين، وفيها جواز قراءة الكافر لآية أو أكثر من القرآن الكريم؛ لأن كتب رسول الله ﷺ تضمنت البسملة وغيرها، وفيها جواز قراءة الجنب لآية أو أكثر من القرآن الكريم؛ لأن هذا الكافر الذي أرسلت إليه الرسالة تضمنت البسملة وغيرها لا يحترز من الجنابة والنجاسة، فيقرأ الرسالة التي اشتملت على آيات من القرآن الكريم وهو جنب.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٥.

ب- ونستنبط من رسائل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء الآتي:

- مشروعية إرسال السفراء المسلمين إلى زعماء الكفر؛ لأن كل كتاب كان يكتبه الرسول ﷺ يكلف رجلاً من المسلمين يحمله إلى المرسَل إليه.

- مشروعية الكتابة إلى الكفار في أمر الدين والدنيا.

- ينبغي أن يكتب في الكتاب اسم المرسل والمرسل إليه وموضوع الكتاب وهو واحد في جميع الكتب ويتلخص في دعوتهم إلى الإسلام.

- عدم بدء الكافر بتحية الإسلام، وهي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ لأن النبي ﷺ لم يطرح السلام في كتبه على ملك من ملوك الكفر بل كان يصدر كتبه بقوله: السلام على من اتبع الهدى، أي آمن بالإسلام، ويؤخذ من هذا عدم جواز مخاطبة الكافر بتحية الإسلام.

- اتخاذ الخاتم: فقد كان رسول الله ﷺ يختم رسائله بعد كتابتها بخاتمه، وقد كتب عليه ثلاث كلمات، [نقش بهذا الشكل]:

الله

رسول

محمد

فعن أنس - رضي الله عنه - قال: لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له: إنهم لا يقرؤون كتابًا إلا أن يكون مختومًا، فاتخذ خاتمًا من فضة، فكأني أنظر إلى بياضه في يده، ونقش فيه محمد رسول الله.(١)

---

(١) السِّيرةُ النّبوية - عرضُ وقائع وَتحليل أحدَاث، د. عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي ص ٧١٩، ٧٢٠، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: السابعة، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

ومن خلال هذه الرسائل أظهر الرسول - ﷺ – دراية وحكمة في سياسته الخارجية، وأصبحت مثالاً لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر - ﷺ - قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله - ﷺ - لخشي عاقبة ذلك الأمر، لاسيما وأن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى دول كبيرة وملوك أقوياء، كهرقل وكسرى والمقوقس، ولكن حرص الرسول - ﷺ - وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله سبحانه وتعالى له، كل ذلك دفعه لأن يقدم على ما أقدم عليه .

وأظهرت كذلك هذه الرسائل حكمة النبي - ﷺ - في الدعوة، ونستطيع أن نرى ذلك من خلال الرجوع إلى ما تضمنته هذه الرسائل .

حيث كان هرقل والمقوقس ممن يدينان بالنصرانية المحرّفة التي تغلو في المسيح - عيسى عليه السلام - وترفعه إلى درجة الألوهية، ومن ثم أكد النبي - ﷺ - على عبودية الناس عموما، والرسل خصوصاً لله رب العالمين، فذكر في رسالته إليهما قوله تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }[1].

وفي جانب الفرس - كان كسرى وقومه ممن يعبدون الشمس والنار، فحرص النبي - ﷺ - على تصحيح هذا المفهوم من خلال إيراده لحقيقة التوحيد في ثنايا رسالته.

ومن حكمة النبي - ﷺ - في هذه الرسائل : أخذه بوسائل عصره المتاحة للدعوة، فقد اتخذ خاتما كتب عليه محمد رسول الله، تختم به الرسائل، وقبِل - ﷺ - الهدايا من الملوك، وتعامل بأعرافهم - ما لم تكن إثما أو حراما - .

---

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤.

وكذلك من حكمته ـ ﷺ ـ اعتماده لغة المجاملة في مخاطبة الملوك والأمراء، وقد ظهر ذلك في رسالته إلى هرقل عظيم الروم، وبمثلها خاطب كسرى وسائر الملوك.
ولم تحمل رسائله ـ ﷺ ـ تهديدا، بل تضمنت في ثناياها طمأنتهم على ملكهم، إن أسلموا أو هادنوا، ففي رسالته إلى المنذر بن الحارث صاحب دمشق جاء فيها كما قال الواقدي : (سلام على من اتبع الهدى وآمن به، وأدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له، يبقى ملكك)[١].
فآمن بعض الملوك فأنقذ نفسه وقومه من ظلمات الكفر، وكان من هؤلاء المنذر بن ساوى ملك البحرين، وجَيْفر وعبد ابني الجُلُنْدَي صاحبي عمان، وبقي البعض يتخبط في ظلمات الكفر، طمعاً في جاهٍ زائل، أو خوفاً من حاشيته وقومه.
وبهذه الرسائل نقل النبي ـ ﷺ ـ دعوته إلى ملوك الأرض، وعرفهم بالدين الجديد الذي يكفل لأتباعه سعادة الدارين، وفي ذلك دلالة على عالمية الإسلام، تلك العالمية التي أكد عليها القرآن في قول الله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ }[٢].
وهكذا، فإن رسائل النبي - ﷺ - إلى الملوك والأمراء تعد وسيلة مهمة من وسائل تبليغ الدعوة الإسلامية أخذ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثمرت نتائج مبهرة فلا يصح أن يتركها الدعاة إلى الله تعالى كلما سنحت لهم الفرصة.

---

(١) محمد صلى الله عليه وسلم، محمد رضا ٤٢٨.
(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .

القصة

تعد القصة من أهم وأبرز الوسائل الدعوية؛ وذلك لما لها من أثر في جذب نفوس المدعوين واستمالتهم، فضلا عما تشتمل عليه من دروس وعبر يمكن للسائر إلى الله عز وجل أن ينتفع بها ويحيا بهداها.

أولا: تعريف القصة في اللغة والاصطلاح:

القصة في اللغة:

تأتي كلمة القصة في اللغة من الفعل قصّ والذي يدل على عدة معان لغوية من أهمها:

تتبع الأثر: يقول صاحب تاج العروس: " القَصُّ: اتِّبَاعُ الأَثَر. ويُقَالُ: خَرَجَ فُلانٌ قَصَصاً في أَثَرِ فُلانٍ وقَصّاً، وذلكَ إِذا اقْتَصَّ أَثَرَهُ. وفي قَوْله تَعالَى: { وقَالَتْ لأُخْتِه قُصِّيه }[(١)]، أَي تَتَبَّعِي أَثَرَهُ، وقَوْلُه تَعَالَى: { فارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِما قَصَصاً }[(٢)]، أَي رَجَعَا من الطَّرِيق الَّذي سَلَكَاه يَقُصَّانِ الأَثَرَ، أَي يَتَتَبَّعانِه. ومن الباب القِصَّة والقَصَص، كلُّ ذلك يُتَتَبَّع فيذكر". [(٣)]

---

(١) سورة القصص من الآية ١١.

(٢) سورة الكهف من الآية ٦٤.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ١٨/ ٩٨، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، وانظر: معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ٥/ ١١، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ويراجع كذلك: مفردات غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ٤٠٤.

الإعلام بالخبر: " وقَصَّ عليه الخَبَرَ قَصّاً وقَصَصاً: أَعْلَمَه به، وأَخْبَرَه "[١].
البيان: ومنه قولُه تَعَالَى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ }[٢] أَيْ نُبَيِّنُ لَكَ أَحْسَنَ البَيَانِ . وقال بَعْضُهُم : القَصُّ : البَيَانُ ، والقَصَصُ الاسْم . [٣]
رواية الخبر، والخبر المقصوص والأثر، ورواية الخبر على وجهه، والجمع قصص. [٤]
القصة: التي تكتب، والجملة من الكلام، والحديث، والأمر، والخبر، والشأن، وحكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي – محدثة - والجمع: قصص.[٥]
القاص: الذي يروي القصة على وجهها، والذي يصنع القصة، والخطيب يعتمد في وعظه على القصص، والجمع: قصاص.[٦]

---

(١) تاج العروس ١٨/ ٩٨.
(٢) سورة يوسف من الآية ٣.
(٣) تاج العروس، مرجع سابق ١٨/ ١٠٠.
(٤) المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، ٣/ ٤٧٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، الطبعة : الأولى، تحقيق : خليل إبراهم جفال، وانظر كذلك: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ٢/ ٧٣٩ دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية. وانظر: الكليات لأبى البقاء الكفوى، ص ١١٦٨، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.
(٥) المعجم الوسيط ٢/ ٣٤٠.
(٦) المرجع السابق نفس الصفحة.

وجمع القصة: " قِصص بكسر القاف، وأما القَصص بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص، وهو مصدر سمي به المفعول، يقال قص على فلان إذا أخبره بخبر ".[1]
ومما سبق يتبين أن القصة في اللغة تأتي مادتها بمعنى: تتبع الأثر ماديا كان أو معنويا، والبيان والتبيين، والإعلام بالخبر، وروايته، وتأتي بمعنى الخبر المقصوص، ومن معانيها أيضا: الحديث، والأمر، والخبر، والشأن، وجمعها: قصص بفتح القاف وكسرها، ومن يرويها هو القاصّ، وجمعه قُصّاص.

القصة في الاصطلاح:

القصة في الاصطلاح الأدبي المتداول لم تستقر على مدلول محدد " فهي تارة تستعمل للدلالة على مشتملات الفن القصصي بعامة، من رواية وأقصوصة وحكاية ونادرة وغيرها، وهي في بعض الأحيان تستخدم للدلالة على نوع من الفن القصصي لا يطول ليبلغ حد الرواية ولا يقصر ليقف عند حد الأقصوصة"[2]
وقد عرفها بعض العلماء القصة بأنها: "حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي"[3].
وقيل هي: "فن حكاية الحوادث والأعمال بأسلوب لغوي ينتهي إلى غرض وقصود"[1].

---

(١) التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ١/ ٦٤، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
(٢) سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، التهامي نقرة ص ٣٥ .
(٣) المعجم والوسيط ، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ص (٧٤٠)، مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٤م.

ويلاحظ على هذين التعريفين أنهما قد تناولا تعريف القصة على وجه العموم بغض النظر عما إذا كانت دعوية أم أدبية، بل يرى بعض علماء الدعوة أنه :"لا يصح أن نطلق اسم الحكاية على القصة القرآنية – باعتبارها أحد أنواع القصص الدعوي-لأن الحكاية يلاحظ فيها المحاكاة والوقوف على ما جرى بغض النظر عن العبر التي فيها أو الاستفادة منها، كما أن الحاكي لا يهدف التأثير والتوجيه من حكايته. أما القصة فهي تكشف عن آثار الماضي وتنقب عن حوادثه، وتعرضها في أسلوب معجز مشتمل على العبرة والعظة . أخذا بالعقل والوجدان إلى زمن القصة وأدوارها وأشخاصها مهما كانت كثيرة وبعيدة"(٢).

أما القصة الدعوية فقد عرفها العلماء بأنها: "مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين، ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة"(٣).

وقيل هي: "القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث والسير الماضية "(٤).

ويتضح من هذين التعريفين وخاصة الأول منهما أن القصة الدعوية دائما ذات هدف وغاية واضحة هي هداية الناس

---

(١) معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة ، تأليف دكتور محمد بن سليمان الأشقر، ص (٣٢٠)، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٥ه.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، تأليف الدكتور أحمد أحمد غلوش، ص (٢٨٨)، دار الكتاب المصري، القاهرة ط ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٣)مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، (٨/ ٢٥٠)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دراسة تأصيلية في ضوء الواقع المعاصر)، أ.د/ عبد الرحيم محمد المغذوي، ص ، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض ، ط ٢، ١٤٣٠ه.

والأخذ بأيديهم إلى سبيل الحق والرشاد وما فيه نجاتهم وسعادتهم في المعاش والمعاد.
ويظهر بوضوح أن معنى القصة يدخل فيه الخبر والحديث والشأن سواء أكان ذلك صادقا أم كاذبا، وسواء أكان من نسج الخيال أم من الحقيقة، وسواء أكان ذلك مبالغا فيه أم لا.
القصص القرآني في الاصطلاح:
عرف العلماء القصة القرآنية بتعريف يحدد سماتها وخصائصها، وذلك لأنها مستمدة من القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
وبذلك يتبين الفرق بين القصة عموما والقصص القرآني، ذلك أن القصة القرآنية إخبار من الله تعالى عن واقعة حدثت، وبذلك تكون بعيدة عن الشك أو الخيال أو الأسطورة لأنها صدق محض، قال تعالى: { وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا }[(١)].

ثانيا: مصادر القصة الدعوية ومواردها:

هناك مصادر وموارد عديدة للقصص الدعوي يمكن للداعي إلى الله عز وجل أن يأخذ منها ويعتمد عليها في دعوته، ومن أبرز وأهم هذه المصادر وتلك الموارد ما يأتي:
القرآن الكريم:
فالناظر في كتاب الله عز وجل يجد أنه قد حوى أحسن القصص وأصدقه وأوفاه موعظة، ففيه الكثير من قصص الأنبياء والمرسلين عليهم السلام والمؤمنين الصادقين والمعاندين الجاحدين ونبأ السابقين وخير المستقدمين، وهو القصص الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال الله تعالى

---

(١) سورة النساء من الآية ١٢٢.

:" إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ "[١].

وقال جل شانه مخاطبا نبيه ﷺ :" نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ"[٢].

السنة النبوية المطهرة:

ففي السنة النبوية المطهرة يجد الداعي إلى الله عز وجل بغيته من القصص النبوي الكريم ، سواء أكان الذي يقصه النبيي ﷺ على اصحابه من أخبار وقصص الأمم السابقة أم ما جرى في عهده ﷺ من أحداث ومواقف مختلفة، يجدها الداعي إلى الله عز وجل في الكتب التي عنيت بتدوين سنته ﷺ وسيرته، ولكن يجب على الداعي إلى الله عز وجل أن يحذر من الزلل والكذب على رسول الله ﷺ، فقد قال :" سموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[٣].

سيرة السلف الصالح:

ففي حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم الكثير من القصص التي تعكس في زهدهم وورعهم وتعاملهم مع الله تعالى وخلْقِه فيها من كنوز الوعظ والتذكير ما تطرب له القلوب، وتهتز لها المشاعر، ويمكن للداعي إلى الله ان يقف على الكثير من هذه القصص من خلال الرجوع إلى كتب السير والتراجم، فيأخذ

---

(١) سورة آل عمران ، الآية (٦٢).

(٢) سورة يوسف، الآية (٣).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من سمي بأسماء الأنبياء،(٨/ ٤٤)، رقم (٦١٩٧).

العبر والدورس منها ويستلهم من روح الماضي ما يساعده على فهم الحاضر واستشراف للمستقبل.

قصص الواقع وأحداثها:

فعلى الداعي إلى الله ان ينتقي من هذه القصص الشيء الصالح المفيد والذي يحوي على العبر التي يقف الناس عندها، فهناك فئات في المجتمع تسبعد الوصول غلى حال السلف وما كانوا عليه من زهد وورع وتعامل ، ولذا يجب على الداعي أن يعتمد في دعوته على صفحات مضيئة من أحوال الأتقياء والعاملين المخلصين في هذا الزمان ، حتى يقْرُبَ المثال ، ويُتصور التطبيق.

أخبار بني إسرائيل:

فقد حوت المصادر والكتابات الإسلامية الكثير من القصص المتعلقة بحياة من كان قبلنا من الأمم وخاصة بني إسرائيل، فهناك الكثير من القصص والمواقف والأحداث المتعلقة بهم يمكن للداعي إلى الله أن يأخذ الصادق والمفيد منها ون يطرح ما دون ذلك خلف ظهره، فقد كان ﷺ يحدث عن بني إسرائيل ويخبر أصحابه وأمته من بعده عن بعض ما كان يجري بين القوم وبين أنبيائهم، ولكن كان حديث الصدق وخبر الأمانة ، وقد قال ﷺ :" بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار"(١).

وقوله ﷺ "حدثوا عن بني إسرائيل " ليس معناه كما قال الخطابي :" إباحة الكذب في أخبار بني إسرائيل ورفع الحرج عمن نقل عنهم الكذب ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (٤/ ١٧٠)، رقم (٣٤٦١).

على معنى البلاغ وإن لم يتحقق صحة ذلك بنقل الإسناد وذلك لأنه أمر قد تعذر في أخبارهم لبعد المسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زماني النبوة وفيه دليل على أن الحديث لا يجوز عن النبي ﷺ إلا بنقل الإسناد والتثبت فيه"[١].

ونقل الحافظ بن حجر في الفتح عن الإمام الشافعي قوله: "من المعلوم أن النبي ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب، فالمعنى: حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأما ما تجوّزونه، فلا حرج عليكم في التحدث به عنهم، وهو نظير قوله ﷺ: "إذا حدثكم أهل الكتاب، فلا تصدقوهم، ولا تكذبوهم"، ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه"[٢].

وعلى هذا فالداعي إلى الله يجوز له أن يأخذ كلامهم وأخبارهم الموجودة في كتبهم دون تقيد بالبحث عن صحة الإسناد، بل تحكى أخبارهم كما هي للعبرة والاتعاظ، إلا ما علم أنه كذب.

---

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، (١٠/ ٦٩)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (٦/ ٤٩٩).

ثالثًا: أهمية هذه الوسيلة وأثرها في الدعوة إلى الله:

يحظى القصص بأهمية كبرى ومكانة سامية في مجال الدعوة إلى الله، فهو يعد من أهم وأبرز الوسائل الدعوية، وخاصة إذا كان هذا القصص من النوع الذي :" لَا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"[1]، وذلك راجع إلى أثر القصة في النفس البشرية وما تحدثه فيها من إقناع العقل وإمتاع العاطفة، فالقصة الدعوية فن أدبي رائع يجذب النفوس ويأسرها: "وأسلوب من أجمل أساليب التصوير وأعمقها في النفس؛ ذلك أن النفس البشرية ميالة لسماع القصة تجد الأنس والمتعة في متابعة أحداثها وقد تجد فيها ما تريده أو ما تحياه فيترك ذلك فيها من التأثير والاستمتاع ما لا تبلغه وسيلة أخرى"[2].

ومما يزيد من أهمية هذه الوسيلة الدعوية استخدام القرآن الكريم والسنة النبوية لها، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكبيرة، وبعض الصغيرة منه من قصة أو أكثر، ويكفي أن هنا صورة كاملة في كتاب الله عز وجل تسمي سورة القصص، وهناك سور كاملة، أو معظم السور، تحكي قصة كاملة، أو قصصا، كسورة يونس وهود ويوسف ومريم والأنبياء وغيرها.

ولما كانت السنة النبوية المطهرة امتدادا وبيانا للقرآن الكريم فقد نهج الرسول ﷺ منهج القرآن في استخدام القصة كوسيلة من وسائل الدعوة إلى عز وجل وتقريب الحقاق والأحداث إلى الأذهان في صورة محببة إلى النفوس، وما ورد عن رسول الله

---

(١) سورة فصلت، الآية (٤٢).

(٢) التصوير الفني في الحديث النبوي ، دكتور محمد الصباغ، ص (٤٩٨)، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٣٨٨م.

ﷺ عندما قسم الغنائم يوم حنين فآثر بعض الناس في القسمة، يعد دليلا على ذلك، فعن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما كان يوم حنين، آثر النبي ﷺ أناسا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، قال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النبي ﷺ، فأتيته، فأخبرته، فقال: «فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر"(١).
ولا شك أن استخدام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لهذه الوسيلة دليل على أهميتها ومكانتها في مجال الدعوة إلى الله.

فائدة القصص القرآني للداعية

يستفيد الداعية من القصص القرآني فوائد عدة لا غنى له عنها ومن أهمها:

إمداد الداعية باليقين في انتصار دعوته

" حيث يستمد الداعية من قصص القرآن يقينا لا شك فيه بأن العاقبة دائما للتقوى والمتقين، وأن هذا القصص الذي تضمه صفحات المصحف ماهو إلا وسيلة إمداد له بمعلومات حقيقية لا شك في صدقها عن أحوال الأمم مع الأنبياء، وأحوال المصلحين مع أقوامهم، وكيفية صبرهم على أذى أقوامهم، ومدى تأييد الله تعالى لهم، مما يملأ نفسه صبرا وأملا في نصر الله له وتأييده مهما طال الزمن وكثر الإعراض. مما يجعل هذا القصص من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، (٤/ ٩٥)، رقم (٣١٥٠).

وسائل التثبيت للداعية حيث لا يتسرب إلى قلبه اليأس "[1]، قال تعالى: { وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ }[2].

اشتمال القصة القرآنية على بيان لما جبلت عليه النفس الإنسانية من غرائز وميول ورغبات وكيف عالج الأنبياء -عليهم السلام- أحوال الناس وفقا لهذه الميول والرغبات.[3]

" إن طريق الدعوة ليس سهلا معبدا، بل هو طريق تكتنفه الصعوبات والمعوقات، والواجب على الداعية الصبر والتحمل واحتساب الأجر عند الله تعالى "[4]، قال تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾[5]، وقال تعالى حكاية عن قوم إبراهيم: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾[6].

التأكيد على حاجة الداعية إلى قوة البيان والفصاحة: فهما سلاح في وجه المكذبين، ووسيلة يصل بها إلى قلوب المعاندين، قال تعالى حكاية عن موسى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾[7]، ومما يشير إلى أهمية تمكن الداعية من اللغة والتصرف في فنونها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ

---

(١) وسائل الدعوة، الدكتور عبد الرحيم المغذوي ص ١٤٠، دار أشبيليا، الرياض، ط: أولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
(٢) سورة هود الآية ١٢٠.
(٣) يراجع: وسائل الدعوة، د. المغذوي ص ١٤٠ مرجع سابق.
(٤) المرجع السلبق ص ١٤٠.
(٥) سورة فصلت الآية ٤٣.
(٦) سورة الأنبياء الآية ٦٨.
(٧) سورة القصص الآية ٣٤.

لَهُمْ﴾[1] أي: " بلغتهم، ليبينوا لهم أمر دينهم؛ ووحد اللسان وإن أضافه إلى القوم لأن المراد اللغة؛ فهي اسم جنس يقع على القليل والكثير "[2]، وذلك يشير إلى أهمية تمكن الداعية من لغة القوم لكي يعبر ويفصح ويبين لهم.[3]

وهكذا يستفيد الداعية يقينا مستمدا من القصص القرآني في أن الانتصار في الغالب يكون للداعية وللدعوة، كما يستفيد من القصص القرآني: الصبر وتحمل المشاق وذلك لأن طريق الدعوة طريق شاق على نفس المدعوين فلا يقبلون كلام الداعي حين يجابههم بمعتقداتهم الفاسدة وعاداتهم المرذولة، ومن هنا فقه لقمان الحكيم هذا الأمر فوطّن ولده وهيأه للدعوة قائلا: ﴿يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[4]. كما يستفيد الداعية من القصص القرآني: أهمية البيان والفصاحة في مواجهة المدعوين، فهما المطلوبان وليس السلاح المادي الذي يزهق أرواح الأبرياء ويصد عن سبيل الله.

فائدة القصص القرآني للمدعو

تكمن أهمية القصص كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل في سعة دائرتها وتعدد مواطن استعمالاتها إذا قورنت

---

(١) سورة إبراهيم من الآية ٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ٩/ ٣٤٠، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

(٣) انظر: فقه الدعوة في قصة نبي الله يوسف عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، د. لمياء بنت سليمان الطويل ص ٣٤، مطابع الحميضي، الرياض، ط: أولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

(٤) سورة لقمان الآية ١٧.

بغيرها من الوسائل الدعوية كالمناظرة والرسائل وغيرها، فعادة ما تستخدم تلك الوسائل مع أصناف محددة من المدعوين، وذلك خلافا للقصة الدعوية فيمكن استخدامها مع أصناف عديدة من المدعوين بغض النظر عن أفكارهم ومدى فهمهم وإدراكهم حيث تناسب حالة أي مدعو سواء أكان من عليه القوم أو من الضعفاء أم من الأغنياء أم من الفقراء أم من أصحاب المعاصي والأهواء أو من غيرهم وذلك لاشتمالها على أنواع كثيرة من المدعوين وطرق مسالك عديدة في إقناعهم وإرجاعهم إلى الحق.

ومن أهم فوائد القصص القرآني للمدعو ما يأتي:

الاستفادة من معرفة ترتيب المسببات على أسبابها في الخير والشر والتعمير والتخريب لتقتدي الأمة وتحذر، قال تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[1].

وفي القصص موعظة للمشركين بما لحق الأمم التي عاندت رسلها، وعصت أوامر ربها حتى يرعووا عن غلوائهم، ويتعظوا بمصارع نظرائهم وآبائهم، وكيف يورث الله الأرض أولياءه وعباده الصالحين قال تعالى: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ[3]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[4]، وهذا في القصص التي

---

(١) سورة النمل الآية ٥٢.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٧٦.

(٣) سورة يوسف الآية ١١١.

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠٥.

يذكر فيها ما لقيه المكذبون للرسل كقصص قوم نوح وعاد وثمود وأهل الرس وأصحاب الأيكة .[١]

مناسبة القصة القرآنية لأصنافٍ عدة من المدعوين

فالمدعوون إلى معرفة حقائق الإيمان ليسوا سواء في ملكاتهم العقلية واستعداداتهم الفطرية ولا في تصوراتهم وأخلاقهم وطباعهم. ذلك أن النتيجة التي تحصل إنما هي من تأثير عامل معين فيهم وهذا العامل المؤثر يختلف باختلاف الأشخاص والأقوام بل يختلف في الشخص الواحد من وقت لآخر:

" فمنهم من يتأثر بتوعية وجدانه، واستهواء عاطفته وإيقاظ شعوره، فتلتقي مشاهداته في الخارج مع تأملاته الباطنية ويهتدي إلى المعرفة، وكأن وحيا أشرق عليه، وهو ما يسميه علماء النفس " حدسا "، ويسميه الشعراء " إلهاما "، ويسميه الصوفية " كشفا وإشراقا".

ومنهم الجدليون الذين لا يذعنون لغير البرهان ولا يقتنعون بغير الحجج العقلية وما يستخدم فيها من قياس واستقراء وتمثيل.

ومنهم أهل البيان الذين ينجذبون لفنون القول، والكلمات التي أتقن تنظيمها وسبكها ودعمت بالصور التشخيصية والرسوم البيانية ....

كما أن فيهم المتعصب لنظم موروثة تعززها عدة عوامل من معتقدات وخرافات وعادات نمت على مدى السنين حتى رسخت وكادت تستعصي على كل معالجة منطقية، وهؤلاء لا يجدي معهم البرهان، وإنما الإقناع المبني على العاطفة.

وفيهم العنيد الذي يحاول أن يستر ضعفه بالعناد الأعمى الخالي من النقد العقلي ... وهؤلاء قد يؤثر فيهم التخويف والتهديد.

---

(١) يراجع: التحرير والتنوير لابن عاشور ١/ ٦٦، بتصرف، وانظر كذلك: التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلى ٢/ ١٠٧٤، دار الفكر، دمشق.

وفيهم السطحيون الذين لهم فاعلية الإرادة رغم سذاجتهم فيصدقون المستحيل، ويثبتون أو ينفون كل شيء بحسب الدوافع المؤقتة فيهم ... وهؤلاء قد تسخر عقولهم لقلوبهم عن طريق الكشف الانفعالي الذي يهيئهم لتقبل العقيدة الجديدة ، أو عن طريق التأثير على متبوعيهم. لذلك نرى الأنبياء يفتنّون في أساليب الدعوة بين الترغيب والترهيب. فمرة يخوفون أقوامهم وأخرى يبشرونهم، وأحيانا يذكرونهم بنعم الله عليهم وآونة ينذرونهم عذاب الله وبطشه، وحينا آخر يعرضون عليهم الخوارق الحسية... ومن هنا يتبين لنا السر في تنوع عوامل التأثير في قصص القرآن تبعا لتنوع الاستجابات في الإنسان. فهو يخاطب العاطفة عن طريق الشعور ويقنع العقل عن طريق الحس ويجلب الأسماع والقلوب بالتعبير الفني البديع"[١].

<u>كما يؤسس القصص القرآني ويبعث في المسلمين البحث عن كيفية سيادة العالم</u>، ولا يكونوا كالعرب في الجاهلية " إذ رضوا من العزة باغتيال بعضهم بعضا فكان منتهى السيد منهم أن يغنم صريمة[٢]، ومنتهى أمل العامي أن يرعى غنيمة ، وتقاصرت هممهم عن تطلب السيادة حتى آل بهم الحال إلى أن فقدوا عزتهم

---

(١) سيكولوجية القصة في القرآن، د. التهامي نقرة ص ٤٢٢- ٤٢٤. الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧١م.

(٢) **الصُّرَيْمَةِ":** تَصْغيرُ صِرْمَةٍ، وَهِيَ: الْقِطْعَةُ مِنَ الإِبِلِ نَحْوُ الثَّلاثين. وقال الخطابى: قال أبو زيد: الذود من الإبل: من بين الثلاثة إلى العشرة، والصرمة: ما بين العشرة إلى الأربعين، فإذا بلغت ستين فهى الصدعة، والهجمة: أولها أربعون إلى ما زادت، وهنيدة: المائة فقط. انظر: غريب الحديث ١/ ٨٨، ويراجع كذلك: النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، لابن بطال ٢/ ٦٩، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨ م .

فأصبحوا كالأتباع للفرس والروم، فالعراق كله واليمن كله وبلاد البحرين تبع لسيادة الفرس . والشام ومشارفه تبع لسيادة الروم . وبقي الحجاز ونجد لا غنية لهم عن الاعتزاز بملوك العجم والروم في رحلاتهم وتجارتهم ".[١]

ويأتي دور القصص القرآني بما فيه من أخبار السابقين ليحكي التجربة العملية للعزة الإيمانية التي تمسك بها المسلمون على مدار تاريخ الدعوة، وكيف صاروا أعزة أقوياء بتأييد الله لهم ليكون ذلك نبراسا لمن يأتي بعدهم، وزرعا للثقة في نصر الله تعالى لأوليائه.

الاعتبار بما جرى للأمم السابقة

وفي القصة القرآنية فائدة عظيمة للكفار والمشركين والعصاة والظلمة والمتكبرين، لكي يروا ما حصل بأمثالهم من الأمم السابقة ليتعظوا قال تعالى: ﴿ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[٢].

وبذلك تتعدد فوائد القصص القرآني للمدعو، حيث يستفيد معرفة ترتيب الأسباب على مسبباتها، والحذر من أن يلقى المدعو نفس المصير الذي لقيه سابقوه لما عصوا أمر ربهم، كما أن القصة القرآنية تناسب أحوال عدد كبير من المدعوين وذلك لما اشتملت عليه من مخاطبة العقل والعاطفة والحس والوجدان، كما يستفيد المدعو المسلم تحفيز همته ليكون سيدا متبوعا لا تابعا، حين يلتزم أمر ربه سبحانه وتعالى، فيسود بدينه العالم أجمع.

فائدة القصص القرآني في موضوع الدعوة

تتجلى أهمية القصة الدعوية في قدرتها على تصوير المعاني المجردة إلى مشاهد حسية، فهي تصور الأحداث والمواقف

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ١/ ٦٧.

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٧٦.

تصويرا يأخذ بمجامع القلوب ويجعل من المعاني الذهنية مشاهد حسية كأنها ماثلة للعيان.

وللقصص القرآني فوائد متعددة تتعلق بموضوع الدعوة، ومن أهم تلك الفوائد:

" **بيان أصول الدين المشتركة بين جميع الأنبياء** من الإيمان بالله وتوحيده وعلمه وحكمته وعدله ورحمته والإيمان بالبعث والجزاء. قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُون }[1]

بيان أن وظيفة الرسل تبليغ وحي الله لعباده فحسب، قال تعالى: { فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }[2].

بيان سنن الله في استعداد الإنسان النفسي والعقلي لكل من الإيمان والكفر والخير والشر ".[3]

ذكر الأنبياء السابقين عليهم صلوات الله وسلامه، وبيان مجهوادتهم في تبليغ الدعوة.

" **بيان حكم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص** لقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾[4].

بيان عدله تعالى بعقوبة المكذبين لقوله تعالى عن المكذبين: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾[5]

---

(١) سورة الأنبياء الآية٢٥.

(٢) سورة النحل من الآية ٣٥.

(٣) تفسير المراغي، الشيخ / أحمد مصطفى المراغى ٢٤٤٥، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

(٤) سورة القمر الآيتان ٤ ، ٥.

(٥) سورة هود الآية ١٠١.

بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾[1]

إثبات رسالة النبي ﷺ: فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله عز وجل "[2] لقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[3]، وقوله ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾[4].

وعلى ذلك: فإن فوائد القصص القرآني لموضوع الدعوة متعددة حيث يثبت للداعية الأصول المشتركة للدين بين جميع الأنبياء، وأن وظيفة الرسل هي البلاغ المبين الواضح، وبيان حكم الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص، وأن عدل الله تعالى لا يحابي وفضله سبحانه لا يجامل، وفيه أيضا إثبات رسالة سيدنا محمد ﷺ، وذلك لأنه اشتمل على أخبار لم يكن يعلمها رسولنا ﷺ ولا قومه.

فائدة القصص القرآني للوسائل والأساليب الدعوية

ومن فوائد القصص القرآني المهمة: استخراج الوسائل والأساليب الدعوية المؤثرة والتي استخدمها الأنبياء والدعاة المصلحون في القرآن الكريم، ويستفيد الداعية عدة فوائد من أهمها:

" أن في حكاية القصص سلوك أسلوب التوصيف والمحاورة ... فكان مجيئه في القرآن ابتكار أسلوب جديد في البلاغة العربية شديد التأثير في نفوس أهل اللسان، وهو من إعجاز القرآن؛ إذ

---

(١) سورة القمر الآيتان ٣٤ ، ٣٥.

(٢) مباحث في علوم القرآن، للشيخ مناع القطان ص ٣١٧، ٣١٨.

(٣) سورة هود الآية ٤٩ .

(٤) سورة إبراهيم من الآية٩.

لا ينكرون أنه أسلوب بديع ولا يستطيعون الإتيان بمثله إذ لم يعتادوه.
أن العرب بتوغل الأمية والجهل فيهم أصبحوا لا تهتدي عقولهم إلا بما يقع تحت الحس، أو ما ينتزع منه ففقدوا فائدة الاتعاظ بأحوال الأمم الماضية وجهلوا معظمها وجهلوا أحوال البعض الذي علموا أسماءه فأعقبهم ذلك إعراضا عن السعي لإصلاح أحوالهم بتطهيرها مما كان سبب هلاك من قبلهم، فكان في ذكر قصص الأمم توسيع لعلم المسلمين بإحاطتهم بوجود الأمم ومعظم أحوالها، قال الله تعالى مشيرا إلى غفلتهم قبل الإسلام "[١]: ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴾[٢].

تأثير القصة القرآنية في التربية والتهذيب:

لا ريب أن القصة القرآنية المحكمة لها دور لا ينكر في التربية والتهذيب وعلى ذلك فالأسلوب القصصي أكثر تأثيرا وفائدة للمدعو في جميع مراحله فينبغي على الداعية أن يستثمر هذا الأسلوب الدعوي المؤثر على سلوك الفرد والمجتمع.
اشتمال القصة القرآنية على عدد من الأساليب والوسائل الدعوية المهمة والمجربة، مثل: الاستفهام والنداء والوعظ والترغيب والترهيب، والمجيء والسعي والتبليغ والإرسال، وغيرها من الأساليب والوسائل التي نجح من خلالها الدعاة والمصلحون في تبليغ الرسالة والإعذار إلى أقوامهم ليخرجوا من العهدة ويؤثروا في المدعوين، مما يثبت أن الداعية لا غنى له عن تلك الأساليب والوسائل في العصر الحاضر. ومن خلال

---

(١) التحرير والتنوير ١/ ٦٦.
(٢) سورة إبراهيم الآية ٤٥.

ما سبق تبرز أهمية القصة كوسيلة من أهم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل ما لم تكن أهمها على الإطلاق؛ يقول الدكتور تهامي نفرة :"دلت التجربة التربوية على أن أشد المواعظ الدينية نفاذا إلى القلوب ما عرض في أسلوب قصصي يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص والتأثير بالأحداث والانفعال بالمواقف"[1]

رابعا: مقتضيات نجاح هذه الوسيلة في مجال الدعوة إلى الله:

تعد القصة الدعوية - كما تقدم ذكره- من أهم وأنجح وسائل الدعوة، غير أن نجاحها مرهون بمراعاة الدعاة إلى الله عز وجل للعديد من الأمور، حتى تحقق هذه الوسيلة أهدافها وتؤتي بثمارها المرجوة منها، ولعل من أبرز هذه الأمور ما يأتي:

(١) التركيز على القصص القرآني والنبوي:

فإن كتاب الله عز وجل مليء بالقصص القائمة على اليقين النقلي والإقناع العقلي والاطمئنان القلبي بما تدعو إليه من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وبما تحمله من مبادئ وقيم سامية في مجال الكفاح والبدل والتضحية والفداء في سبيل الدعوة إلى الحق والتوجه إلى الخير والهدى والتنكير للباطل والضلال، لذا نجد السلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا دائما يوجهون القصاص إلى الاعتماد والتركيز على القصص القرآني وتقديمه على ما سواه من أنواع القصص الدعوي، فعن قيس بن سعد قال جاء ابن عباس حتى قام على عبيد بن عمير وهو يقص فقال" وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

(١) سيكولوجية القصة في القرآن ، تأليف تهامي نقرة، ص (٤٤)، الشركة التونسية للتوزيع، ١٨٧٤م.

إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا"[١]، " وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ "[٢] الآية" وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ" ذكره بأيام الله وأثن على من أثنى الله عليه"[٣].

كما زخرت السنة النبوية المطهرة بالكثير من النصوص المعروضة بأسلوب القصص يشد الناس نحو مبادئ الدين وتعاليمه السامية.

وتركيز الداعي إلى الله عز وجل على القصص القرآني والنبوي لا يعني تجاهل غيرهما من أنواع القصص الدعوي كقصص السلف الصالح والقصص الواقعية وقصص وأخبار الأمم السابقة، ولكن يجب عليه الحذر من مثل هذا النوع الأخير من القصص نظرا لما يعتريه من التحريف والتأويل وتقل فيه الصحة ويكثر فيه الخطأ ويشتمل على الكثير ما لا يقره عقل ولا يؤيده نقل، فإن الأسلم والأحوط أن يترفع الداعي إلى الله عن هذا النوع من القصص حتى لا يختلط عليه الصدق والكذب والنافع والضار، فإن فتح هذا الباب على نفسه فإنه لا يأمن عواقبه.

(٢) الالتزام بالصدق والواقعية:

فيجب على الداعي إلى الله أن يتحرى الصدق فيما ينقله من قصص وأخبار؛ فإن الصدق في ذكر القصص لعامة الناس طريق سريع للتقبل والعمل، ليس على الأمد القريب فحسب؛ بل حتى البعيد أيضاً، ولذا نجد رب العباد جل شأنه يصف قصصه في القرآن فيقول: "إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ"، كما قال عز

---

(١) سورة مريم ، الآية (٤١).

(٢) سورة مريم، الآية (٥٤).

(٣) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق، محمد الصباغ، ص (١٩٤)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٢، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

وجل : "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" [1].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : "يقول تعالى: لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم، وكيف نجينا المؤمنين وأهلكنا الكافرين عبرة لأولي الألباب وهي العقول، ما كان حديثا يفترى أي وما كان لهذا القرآن أن يفترى من دون الله، أي يكذب ويختلق ولكن تصديق الذي بين يديه أي: من الكتب المنزلة من السماء وهو يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير"[2].

وعلى هذا فمن الخطأ أن ينظر الداعي إلى الله لما سيحدث بين يديه من التأثر بما لم يثق فيه من القصص المؤثرة مقابل أن يهمل مصداقيته المستقبلية في دعوته، يقول ابن حنبل: " قلت لعمِّي في القصاص قال: القصاص الذي يذكر الجنة والنار والتخويف ولهم نية وصدق الحديث، فأما هؤلاء الذين أحدثوا من وضع الأخبار والأحاديث فلا أراه "[3].

قال المروزي: "سمعت أبا عبد الله يقول: يعجبني القصاص لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر قلت لأبي عبد الله فترى الذهاب إليهم؟ فقال أي لعمري إذا كان صدوقا لأنهم يذكرون الميزان وعذاب القبر قلت له كنت تحضر مجالسهم أو تأتيهم قال: لا"[4].

---

(١) سورة يوسف، الآية (١١١).

(٢) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (٤/ ٣٦٦).

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية، مرجع سابق، (٢/ ٨٤).

(٤) المرجع السابق، (٢/ ٨٢).

وروي عن الإمام جعفر بن محمد أنه قال :" ما أحوج الناس إلى قاص صدوق"[1]

كما يجب على الداعي إلى الله أن يحرص على أن تصف القصة الواقع والحدث وصفا صحيحا_بما فيه من جوانب الخير والشر، ولا تجنح إلى الخيال في اختيار موضوعاتها، وإنما تعتمد على الواقع اعتمادا كليا، ولعل هذا اهو الفارق بين القصص الدعوية والقصص الأدبي الذي لا يلتزم بالواقع بل يبني مادته القصصية على الخيالات والافتراضات، من هنا يلتبس الحق بالباطل، وقد نهى الله جل شأنه عن ذلك في كتابه فقال: "وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"[2].

ومن مظاهر الصدق والواقعية في عرض القصص أن يلتزم الداعي بعرض جوانب القصة بأكملها سواء أكانت خيرا أم شرا، لأن الإنسان لديه استعداد للخير والشر وذكر جانب الشر لا يقصد به الترويج للانحراف والدعوة إليه، بل تصوير حقيقي لطبيعة الإنسان في لحظات ضعفه ولحظات قوته، لحظات هبوطه ورفعته، ولنا في السنة النبوية المطهرة خير مثال على ذلك ، فعن أبي سعيد الخدري، أن نبي الله ﷺ قال: " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة

---

(١) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

(٢) سورة البقرة ، الآية (٤٢).

وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة"[1].

فمن الملاحظ هنا أن القصة لم تغفل ذكر الجانب المظلم المتمثل في قتله تسعا وتسعين نفسا، ومع هذا فقد أسهبت في بيان لجوئه إلى التوبة وإفاقته من الغفلة وتميزت بتسليط الضوء على لحظة الإفاقة وما تبعها من ترحيب الله به وقبوله توبته ممثلا في تقريب أرض التوبة وإبعاد أرض المعصية.

(٣)عفة الأسلوب ونزاهته:

الأسلوب القصصي كغيره من الأساليب الكلامية يمثل الرداء الظاهري الذي تكتسي به المعاني، فإذا كان الأسلوب قويا وجميلا ونظيفا ارتفعت قيمة المعاني وإذا كان ضعيفا وهابطا فإنه سيؤثر بلا شك على قيمة المعنى بالتدني وعدم القبول، يقول القلقشندي: "أن الألفاظ من المعاني بمنزلة الثياب من الأبدان، فالوجه الصبيح يزداد حسنا بالحلل الفاخرة والملابس البهيّة، والقبيح يزول عنه بعض القبح، كما أن الحسن ينقص حسنه برثاثة ثيابه وعدم بهجة ملبوسه، والقبيح يزداد قبحا إلى قبحه. فالألفاظ ظواهر المعاني، تحسن بحسنها، وتقبح بقبحها؛ وقد قال أبو هلال العسكريّ في كتابه «الصناعتين»: ليس الشأن في إيراد المعاني، لأن المعاني يعرفها العربيّ والعجميّ والقرويّ والبدويّ وإنما هو في جودة اللفظ، وصفائه، وحسنه وبهائه،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (٤/ ٢١١٨)، رقم (٢٧٦٦).

ونزاهته ونقائه، وكثرة طلاوته ومائه، مع صحة السّبك والتركيب، والخلوّ من أود النظم والتأليف"(١).
والمتأمل في القصص النبوي يجد مدى حرصه على عفة الأسلوب ونزاهته، فمن ذلك قوله ﷺ وهو يقص على أصحابه قصة أصحاب الغار الثلاثة، من قول المرأة التي راودها ابن عمها عن نفسها :" يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه"(٢)، وجاء في رواية الإمام البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا أنها قالت:" اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه"(٣).
وروي عنه ﷺ أنه قال في قصة الكفل: "كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله، فأتته امرأة فأعطاها ستين دينارا على أن يطأها، فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت"(٤).
فمن الملاحظ من هذه النصوص مدى حرص الأسلوب النبوي أثناء عرض القصة على الترفع وعدم التعريض والتصريح بمواقف الفاحشة وما يدور بين الرجل والمرأة حيث يستعمل من الكنايات ما يغني عن الألفاظ الصريحة التي لا فائدة من ذكرها،

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تأليف أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ،(٢/ ٢٢٢)، دار الكتب العلمية، بيروت ، بدون تاريخ.
(٢) صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (٤/ ٢٠٩٩)، رقم (٢٧٤٣).
(٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي (٣/ ٧٩)، رقم (٢٢١٥).
(٤) أخرجه الإمام الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة ، الباب الثامن والأربعون، (٤/ ٦٥٧)، رقم (٢٤٩٦)، وقال حديث حسن.

فيجب على الدعاة إلى الله عز وجل مراعاة ذلك أثناء سرد القصص على المدعوين.

(٤) وضوح الغاية والهدف:

إن الغاية العظمي التي يسعى الإسلام لتحقيقها هي تعريف الناس بربهم ، وتوثيق صلتهم به، ومن أجل تحقيق تلك الغاية تتعاون مناهج الدعوة إلى الله عز وجل ووسائلها، بما فيها وسيلة القصة، فالمتأمل لقصص القرآن والسنة النبوية يرى أنها ملتزمة بتحقيق هذه الأهداف وتلك الغاية فهي دائما تسعى لتحويل المعاني المجردة إلى مواقف حسية توقظ الضمير وتعرف الناس بقضايا العقيدة الصحيحة، وتمكنها من نفوس المدعوين وتربيهم على المثل العليا والأخلاق النبيلة، كما تهدي أيضا إلى أخذ العبرة والعظة وتثبيت المدعو على لزوم الدعوة إلى الحق ونصرته، ولذلك كان من شأنه ﷺ إذا أراد أن يقوي عزائم اصحابه ويشد من أزرهم في مواجهة الباطل وأهله أن يقص عليهم قصص الثابتين على الحق ممن ابتلوا في دينهم، فعن خباب بن الأرت، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"[١].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام، (٤/ ٢٠١)، رقم (٣٦١٢).

فيجب على الداعي إلى الله أن لا يتعامل مع القصة على أنها مقصودة لذاتها أو للتسلي أو لقتل الأوقات، بل حلقة في سلسلة مترابطة تهدف إلى تربية الفرد وتكوين المجتمع الصالح.

(٥)الإيجاز وعدم الإطالة على المدعوين:

إن القصة الدعوية وإن تنوعت مصادرها وتعددت أهدافها إلى إنها على وجه العموم ليست سوى شكل من أشكال الموعظة الحسنة، ولذا ينطبق عليها ما ينطبق على الموعظة من عوامل النجاح ومنها الإيجاز وعدم الإطالة ، ذلك أن نفوس المدعوين تمل من كثرة القصص وطول وقتها، ولذا فقد كان ﷺ حريصا على عدم الإطالة على أصحابه حتى لا تسأم نفوسهم، فعن ابن مسعود، قال: كان النبي ﷺ «يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا"[(١)].

وانطلاقا من هذا المنهج النبوي في مراعاة أحوال المدعوين والرفق بهم وعدم الإطالة عليهم، فقد ربى السلف الصالح رضوان الله عليهم القصاص على ذلك، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن الشعبي، قال: "قالت عائشة لابن أبي السائب قاص أهل المدينة: ثلاثا لتتابعني عليهن أو لأناجزنك فقال: ما هن بل أنا أتابعك يا أم المؤمنين قالت: اجتنب السجع من الدعاء، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك وقص على الناس في كل جمعة مرة، فإن أبيت فثنتين، فإن أبيت فثلاثا، فلا تمل الناس هذا الكتاب، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم فتقطع عليهم حديثهم، ولكن اتركهم فإذا حدوك عليه، وأمروك به فحدثهم "[(٢)]،

---

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، (١/ ٢٥)، رقم (٦٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ، رقم (٢٥٨٢٠)، وقال محققوه شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، صحيح لغيره، وهذا إسناد

ففي هذه الموعظة تربية لابن أبي السائب على الرفق بالمدعوين والتطلف بهم بعد الإطالة عليهم حتى لا يملوا حديثه، ودعوة للاقتداء برسول الله ﷺ وأصحابه في اجتناب السجع، ودعوة أيضا للتأدب مع المدعوين بألا يقطع الداعي حديثهم عليهم بل ينتظر حتى يلتفت إليه المدعوون يطلبون حديثه.

عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: "حدث الناس كل جمعة مرة، فإن أبيت فمرتين، فإن أكثرت فثلاث مرار، ولا تمل الناس هذا القرآن، ولا ألفينك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقص عليهم، فتقطع عليهم حديثهم فتملهم، ولكن أنصت، فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه»، فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك يعني لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب"[١].

وقد علق الحافظ ابن حجر -رحمه الله - على هذا النص فقال: "وفيه كراهة التحديث عند من لا يقبل عليه والنهي عن قطع حديث غيره، وأنه لا ينبغي نشر العلم عند من لا يحرص عليه ويحدث من يشتهى بسماعه لأنه أجدر أن ينتفع به قوله"[٢].

ضعيف لانقطاعه، الشعبي - وهو عامر بن شراحيل لم يسمع من عائشة"

(١) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يكره من السجع في الدعاء، (٨/ ٧٤)، رقم (٦٣٣٧).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب مايكره ن السجع في الدعاء، (١١/ ١٣٩).

ويقول الخطيب البغدادي :" فإذا رأى المحدث بعض الفتور من المستمع فليسكت، فإن بعض الأدباء قال: نشاط القائل على قدر فهم المستمع" [١].

فيجب على الدعاة إلى الله مع مراعاة التوقيت والمناسبة ألا يطيلوا في على الناس القصص والمواعظ على وجه العموم؛ حتى لا يمل الناس حديثهم وينصرفوا عنهم.

(٦) مراعاة عقول المخاطبين:

فهناك من القصص ما لا يصلح لتناوله على المنابر وفي المحافل، وأمور يجب ألا تطرح على مسامع العامة؛ لأنهم لن يستوعبونها، أو لأنها على خلاف ما ألفوه؛ ولذا يجب علي الداعي أن يخاطب جمهوره على قدر عقولهم، يقول الإمام ابن عباس رضي الله عنهما في وصيته للقصاص: "ليحذر الخوض في الأصول فإنهم لا يفهمون ذلك، لكنه يوجب الفتن، وربما كفروه مع كونهم جهلة "[٢].

وقد علق ابن مفلح على هذا النص فقال: "ومن التغفيل تكلم القصاص عند العوام الجهلة بما لا ينفعهم، وإنما ينبغي أن يخاطب الإنسان على قدر فهمه ومخاطبة العوام صعبة فإن أحدهم ليرى رأيا يخالف فيه العلماء ولا ينتهي"[٣].

(٧) اختيار التوقيت المناسب:

مراعاة التوقيت يعد أيضا من عوامل نجاح القصة الدعوية، فيجب على الدعاة البحث عن الأوقات التي تكون فيها نفوس المدعوين أكثر قبولا واستجابة، قال الإمام علي بن موسى: "إن

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق/د، محمود الطحان، (١/ ٣٣٠)، مكتبة المعارف – الرياض، بدون تاريخ.

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية، مرجع سابق، (٢/ ٨٩).

(٣) المرجع نفسه، نفس الجزء والصفحة.

للقلوب إقبالا وإدبارا ونشاطا وفتورا، فإذا أقبلت أبصرت وفهمت، وإذا انصرفت كلّت وملّت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها"[١].

---

(١) التذكرة الحمدونية، لأبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون،(١/ ٢٧٦)، دار صادر، بيروت، ط١ ، ١٤١٧ هـ.

خامساً: نماذج مختارة من القصص الدعوي:

(١)ابتلاء نبي الله أيوب عليه السلام:

عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «إن نبي الله أيوب - ﷺ - لبث به بلاؤه ثمان عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا يغدوان إليه ويروحان. فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم: تعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين، فقال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به، فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقولان غير أن الله ـ تعالى ـ يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتنازعان، فيذكران الله، فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما؛ كراهية أن يذكر الله إلا في حق. وكان يخرج إلى حاجته فإذا قضى حاجته أمسكته امرأته بيده حتى يبلغ، فلما كان ذات يوم أبطأ عليها، وأوحي إلى أيوب أن {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ }[١]، فاستبطأته فتلقته تنظر ـ وقد أقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء، وهو أحسن ما كان ـ، فلما رأته قالت: أي بارك الله فيك، هل رأيت نبي الله هذا المبتلى؟ والله على ذلك ما رأيت أشبه منك إذ كان صحيحا. فقال: فإني أنا هو. وكان له أندران (أي بيدران): أندر للقمح وأندر للشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض، وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض"[٢].

---

(١) سورة ص الآية (٤٢).

(٢) أورده أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (٣/ ٣٧٤)، وقال غريب من حديث الزهري لم يروه عنه إلا عقيل، ورواته متفق على عدالتهم، تفرد به نافع.

فقد اشتملت هذه القصة على العديد من العبر أبرزها:
(أ) أن عاقبة الصبر هي الخير في الدنيا والآخرة.
(ب) أن المصائب تكشف عن معادن البشر، فقد تبين من هذه القصة عِظَم وفاء زوجَةِ أيوب عليه السلام له، وبِرّها به، وكذا صديقاه.
(جـ) شدة تعظيم أيوب - عليه السلام - لربه فقد كان يُكَفّر عن الذين يتنازعون، فيذْكرون الله خشية أن يُذْكَرَ اللهُ إلا في حق.

(٢)عاقبة الغش:

فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عن النبي ﷺ : " أن رجلا كان يبيع الخمر في سفينة، ومعه في السفينة قرد، فكان يشوب الخمر بالماء "، قال: " فأخذ القرد الكيس، ثم صعد به فوق الدقل ، وفتح الكيس، فجعل يأخذ دينارا فيلقه في السفينة، ودينارا في البحر، حتى جعله نصفين"[١].

من عبر هذه القصة:

(أ) تحريم الغش كخلط اللبن بالماء.
(ب)أن المال الحرام قد يهلك في الدنيا قبل الآخرة.

(٣) ثلاثة في الغار:

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: " عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ أنه قال: " بينما ثلاثة نفر يتمشون أخذهم المطر، فأووا إلى غار في جبل، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل، فانطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أعمالا عملتموها صالحة لله، فادعوا الله تعالى بها، لعل الله

---

(١) مسند الإمام أحمد ، رقم (٩٢٨٢)، وقال محققوه شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون رجاله ثقات رجال الصحيح .

يفرجها عنكم، فقال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان شيخان كبيران، وامرأتي، ولي صبية صغار أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم، حلبت، فبدأت بوالدي، فسقيتهما قبل بني، وأنه نأى بي ذات يوم الشجر، فلم آت حتى أمسيت، فوجدتهما قد ناما، فحلبت كما كنت أحلب، فجئت بالحلاب، فقمت عند رءوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما، وأكره أن أسقي الصبية قبلهما، والصبية يتضاغون عند قدمي، فلم يزل ذلك دأبي ودأبهم حتى طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، نرى منها السماء، ففرج الله منها فرجة، فرأوا منها السماء، وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي ابنة عم أحببتها كأشد ما يحب الرجال النساء، وطلبت إليها نفسها، فأبت حتى آتيها بمائة دينار، فتعبت حتى جمعت مائة دينار، فجئتها بها، فلما وقعت بين رجليها، قالت: يا عبد الله اتق الله، ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقمت عنها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا منها فرجة، ففرج لهم، وقال الآخر: اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز، فلما قضى عمله قال: أعطني حقي، فعرضت عليه فرقه فرغب عنه، فلم أزل أزرعه حتى جمعت منه بقرا ورعاءها، فجاءني فقال: اتق الله ولا تظلمني حقي، قلت: اذهب إلى تلك البقر ورعائها، فخذها فقال: اتق الله ولا تستهزئ بي فقلت: إني لا أستهزئ بك، خذ ذلك البقر ورعاءها، فأخذه فذهب به، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك، فافرج لنا ما بقي، ففرج الله ما بقي"[١].

ومن دروس هذه القصة ما يأتي :

(أ) يستحب للإنسان أن يدعو في حال كربه، وغيره بصالح عمله، ويتوسل إلى الله تعالى به؛ لأن هؤلاء فعلوه فاستجيب

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرقاق، باب باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال رقم (٢٧٤٣).

لهم، وذكره النبي - ﷺ - في معرض الثناء عليهم، وجميل فضائلهم.
(ب) فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات، لا سيما بعد القدرة عليها، والهم بفعلها، ويترك لله تعالى خالصا.
(جـ) أن ترك المعصية يمحو مقدمات طلبها، وأن التوبة تجب ما قبلها.
(د) جواز الإجارة وفضل حسن العهد، وأداء الأمانة، والسماحة في المعاملة.
(هـ) إثبات كرامات الأولياء، وهو مذهب أهل السنة والجماعة.
(و) فضل الإخلاص في العمل.
(ز) أثر التقوى في تخليص العبد من كربه وبلائه؛ قال - عز وجل -: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق:٢).
(ح) الأثر الطيب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد نهت المرأة ابن عمها لما وقع بين رجليها فقالت: «يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقام عنها»، فصان الله - عز وجل - عرضها؛ فلم تقع في الفاحشة، وترك لها المائة دينار.
(ط) فضل بر الوالدين وفضل خدمتهما وإيثارهما عمن سواهما من الأولاد والزوجة والأهل وغيرهم وتحمل المشقة لأجلهما.

(٤) توبة قاتل المائة نفس:

فعن عن أبي سعيد الخدري، أن نبي الله ﷺ قال: " كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا

ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة"[١].

ويستفاد من هذه القصة ما يأتي:

(أ) مشروعية التوبة من جميع الكبائر حتى من قتل الأنفس، ويحمل على أن الله تعالى إذا قبل توية القاتل تكفل برضا خصمه.

(ب)استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والأصحاب المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ومن يقتدي بهم، وينتفع بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته.

وفي القصة فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك: إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها، وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه. ولهذا قال له العالم: «ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»، ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية، والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها.

(جـ)فضل العالم على العابد؛ لأن الذي أفتاه أولا بأن لا توبة له غلبت عليه العبادة فاستعظم وقوع ما وقع من ذلك القاتل من

---

(١) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، رقم (٢٧٦٦).

استجرائه على قتل هذا العدد الكثير، وأما الثاني فغلب عليه العلم فأفتاه بالصواب ودله على طريق النجاة.

الفصل الثالث

وسائل تبليغ الدعوة بالعمل

المبحث الأول : القدوة الحسنة

المبحث الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الأول : القدوة الحسنة

إن أسلوب القدوة الحسنة من الأساليب الأساسية في الدعوة إلى الله تعالى، ومن المتفق عليه بين العقلاء أن للقدوة أهمية قصوى في التربية سواء كان ذلك على مستوى البيت أو على مستوى المجتمع، وهو من أنجح الأساليب وأكثرها تأثيرا في المدعوين، وهو أسلوب سهل ميسور لا يكلف جهدا عاليا أو مالا كثيرا وإنما يعتمد في الأصل على التزام الداعية وغيره بالخلق القويم وتطبيق ما يقول على نفسه أولا.

أهمية الكلام عن القدوة الحسنة

هذا وتبدو أهمية الكلام عن هذا الأسلوب للأسباب التالية:

أولا: لأهمية هذا الأسلوب ومكانته بين الأساليب الأخرى وسرعة تأثيره في الناس.

ثانيا: جمع شتات ما ألف فيه، فغالب ما قيل عن هذا الأسلوب متناثر في بطون الكتب فأردت جمعه في بحث مستقل.

ثالثا: الحاجة الماسة في هذا العصر إلى معرفة سمات القدوة التي يبحث الناس عنها في عصر اختلط فيه الحابل بالنابل، وحار الناس في توصيف قدوة حقيقية تصلهم بالله عز وجل، خصوصا وقد رأينا أنه طفا على السطح قدوات مزيفة اصطنعها من يصدون الناس عن سبيل الله ويبغونها عوجا فصوروا من لا وزن حقيقي لهم في بناء الإنسان أو تشييد الأوطان على أنهم المثل العليا التي ينبغي الاقتداء بهم .

رابعا: التأصيل للقواعد التي لابد منها للداعية وغيره ممن يكون في موقع القدوة وأحذره من الوقوع في مبطلاتها حتى لا يكون قدوة سيئة غير حسنة يقتدي به الناس في الشر فيضلهم فيحملون وزره، ويحمل هو وزرا مضاعفا بتقليد غيره له فيما يغضب الله تعالى.

وسوف يدور الحديث حول هذا الموضوع في النقاط التالية:

- تعريف القدوة في اللغة والاصطلاح، وأقسام القدوة عموما، وأقسام القدوة الحسنة خصوصا.
- أصول القدوة الحسنة.
- أهمية القدوة الحسنة.
- مقومات القدوة الحسنة.
- مبطلات القدوة الحسنة.

تمهيد

أولا: تعريف القدوة :

القدوة في اللغة:

كلمة القدوة في اللغة مأخوذة من الفعل: (قدا) ويأتي على عدة معان لغوية من أهمها:

١- الأصل والأساس: القَدْوُ أَصل البناء الذي يَتَشَعَّبُ منه تصريف الاقتداء.[١]، ويقولون: إنَّ القَدْوَ: الأصل الذي يتشعَّب منه الفروع.[٢]

٢- ما يقتدى به: يقال قِدْوةٌ وقُدْوةٌ لما يُقْتَدى به. ابن سيده القُدْوة والقِدْوة ما تَسَنَّنْتَ به، والقِدَى جمع قِدْوة يكتب بالياء. قال الواحدي: الاقتداء في اللغة إتيان الثاني بمثل فعل الأول لأجل أنه فعله .[٣]. يقول ابن فارس: " القاف والدال والحرف المعتلّ أصلٌ صحيح يدلُّ على اقتباسٍ بالشَّيء واهتداء، ومُقادَرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره ".[٤]

٣- التقدم والسبق: القَدْوةُ: التقَدُّمُ يقال: فلان لا يُقاديه أَحد ولا يُماديه أَحد ولا يُباريه أَحد ولا يُجاريه أَحد وذلك إِذا بَرَّز في الخِلال كلها.[٥]

---

(١) لسان العرب لابن منظور ١٧١/١٥ .

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٦/٥ .

(٣) تفسير الفخر الرازي ٤٢٢/٦، ط: دار الغد العربي، القاهرة، ط: أولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .

(٤) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٥٦/٥ .

(٥) لسان العرب ١٧١/١٥ .

٤- الاعتدال وعدم الانحراف: يقولون تَقَدَّت به دابَّته: لَزِمَتْ سَنَنَ الطريق وتَقَدَّى هو عليها. وأَقْدى: إذا استوى في طريق الدين...وأَقْدى إذا استقام في الخير. [١]

٥- الرائحة الطيبة: قَدا اللحمُ والطعامُ يَقْدُو قَدْواً وقَدى يَقْدي قَدْياً وقَدِيَ بالكسر يَقْدى قَدًى كله بمعنى إذا شَمِمْت له رائحة طيبة ، وما أَقْدى طعامَ فلانٍ أَي ما أَطيَبَ طَعْمه ورائحته.(٢)

٦- الأسوة: والإسوَةُ والأُسْوَةُ بالكسر والضم لغتان، وهي ما يَأْتَسي به الحزين، يتعزَّى به. وجمعها إسىً وأسىً.. وائتَسى به، أي اقتدى. يقال: لا تَأْتَسِ بمن ليس لك بأُسْوَة، أي لا تَقتَدِ بمن ليس لك بقدوة. وتأسَّى به، أي تعزَّى . وتآسَوْا، أي آسى بعضهم بعضاً. قال الشاعر:

وإنَّ الأولى بالطَفِّ من آلِ هاشمٍ ... تآسَوْا فَسَنُّوا للكرام التَّآسِيا.

ولي في فلان إسْوَةٌ وأُسْوَةٌ، أي قدوةٌ وائتمام."(٣)

ومن خلال ما تقدم من معان لغوية يتبين لنا القدوة تطلق ويراد بها : أمر واحد يعبر عنه بألفاظ مختلفة وهذا الأمر هو : الاقتداء بمعنى الأسوة والتأسي والاتباع، ويعبر عنه بالأصل والأساس، فهو أصل يهتدى بفعله وقوله، وهو متقدم دائما في غير انحراف أو اعوجاج، ويدل عليه سيرته الطيبة ورائحته الذكية، كأنه قد ترك أثرا محسوسا يشتم من سيرته الحسنة.

---

(١) العين، للخليل بن أحمد ص ٤٠٧ .

(٢) مختار الصحاح ٦٦/٢ .

(٣) مختار الصحاح ١٤/١ .

القدوة في الاصطلاح

وإذ قد تبين لنا أن القدوة هي الأسوة فإن تعريفات العلماء تقتصر دائما على تعريف الأسوة على أنها القدوة لاتفاقهما في المعنى، فقد عرفها الراغب في المفردات فقال: " الأسوة والإسوة كالقُدوة والقِدوة، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارا وإن ضارا، ولهذا قال تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (١).

وقد ذهب إلى التعريف نفسه: المناوي(٢)، وأبو البقاء الكفوي(٣). والقدوة هو الأسوة والعكس، فالأسوة كما يقول القرطبي: " هو ما يتأسى به أي يعتزى به فيقتدي به في جميع أحواله "(٤).

ثانيا: أنواع القدوة

القدوة إذا أطلقت احتمل معناها أمرين : القدوة الحسنة أو السيئة، وهما نوعا القدوة والأسوة.

فالقدوة الحسنة: هي الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح، في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها.

والقدوة السيئة: تعني السير في المسالك المذمومة واتباع أهل السوء والاقتداء من غير حجة أو برهان(٥). قال تعالى يصف

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني ص ٤٦. مادة أسا. والآية ٢١ من سورة الأحزاب .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٥١ .

(٣) الكليات ص ١١٤ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٥٥/١٤، ط: دار الشآم، بيروت .

(٥) انظر: موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ٣٥٠/٢، تأليف: مجموعة من المختصين بإشراف: صالح بن عبد

المقتدين اقتداء سيئا: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾(١).

والمقصود هنا هو القدوة المقيدة بالحسنة والموصوفة بها حتى تتميز عن غيرها ، وذلك أن من الألفاظ ما إذا أطلق احتمل معنيين، السيء والحسن، ولكنه إذا قيد اتضح معناه، أمثال: الموعظة، والمجادلة، والأسوة ، فقد قيدها القرآن بالحُسن لتتميز عن مضادها، ويستخدمها الداعية كأسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى بنجاح، فقد قال الله تعالى في الموعظة والمجادلة: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٢)، وقال في الأسوة : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾(٣).

الله بن حميد، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح، ط: دار الوسيلة، جدة، السعودية، ط: رابعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

(١) سورة الزخرف الآية ٢٣.

(٢) سورة النحل الآية ١٢٥ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٢١ .

ثالثا: أقسام القدوة الحسنة

والقدوة الحسنة في الإسلام تنقسم إلى قسمين :

أ - **قدوة حسنة مطلقة**: أي معصومة عن الخطأ والزلل، كما هي في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

قال ابن كثير: " هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله "(١). وقال : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾، إلى أن قال : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾، (٢)، وقال: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾(٣).

ب - **وقدوة حسنة (مقيدة)** أي بما شرعه الله عز وجل ؛ لأنها غير معصومة، كما هي في الصالحين والأتقياء من عباد الله من غير الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فغير الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام قد يقتدى بهم في أمور دون أخرى ، وذلك لاحتمال صدور تصرفاتهم عن ضعف بشري، أو خطأ اجتهادي ، لذا كان الاقتداء بهم مقيدًا بموافقة شرع الله ...وبهذا يكون أسلوب القدوة الحسنة أسلوبًا عامًا يشمل التأسي بكل من عمل عملاً صالحًا سواء كان نبيًا رسولاً ، أو كان تابعًا للرسل الكرام ناهجًا نهجهم في عمله.

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٨٣/٣.

(٢) سورة الممتحنة الآيات ٤-٦ .

(٣) سورة الأنعام الآية ٩٠ .

رابعا: الأساس النفسي لعملية الاقتداء :

إن فكرة وجود القدوة تقوم على أساس منطوقه تأثير الطباع في الطباع. " وحاجة الناس إلى القدوة النابعة من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد ، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل ، والقوي ، والرئيس ، كما تدفع غريزة الانقياد في القطيع جميع أفراده اتباع قائده واقتفاء أثره "[١] .

وعلى هذا الأساس يتضح أن عملية الاقتداء ليست حالة طارئة قد تحصل وقد لا تحصل ولكنها كما تقدم غريزة مغروسة في نفس كل إنسان تظهر متى وجد واحد من عناصرها الثلاثة وهي:

١- الرغبة في المحاكاة والاقتداء :

فالطفل أو الفتى مدفوع برغبة خفية لا يشعر بها نحو محاكاة من يعجب به في لهجة الحديث ، أو أسلوب الحركة ، أو المعاملة ، وهذا التقليد قد يكون في حسنات السلوك وقد يكون في سيئاته ، وقد تلاحظ في بعض المرؤوسين مع قائدهم شيء من هذا فتجد المقتدي (المقلد) يقلد رئيسه وقائده في بعض الحركات حتى في طريقة ونبرة الصوت ، وهذا ملاحظ في أوساط القوات المسلحة وغيرها ممن يعجبون ببعض قادتهم ويتأثرون بهم .

---

(١) أصول التربية الإسلامية وأساليبها : عبد الرحمن النحلاوي ، ص٢٢٩ ، ط: دار الفكر .

٣- الاستعداد للتقليد:

لكل مرحلة من العمر استعدادات وطاقات محددة وعلى هذا نجد الإسلام لم يأمر الأطفال بالصلاة قبل سبع سنوات، ولا يمنع ذلك من ترك الطفل يقلد أبويه بحركات الصلاة قبل أن يبلغ السابعة ومن الظروف التي تهيب بالناس جميعاً استعداداً لتقليد الأزمات والكوارث والآلام الاجتماعية التي يتحول معها القائد ليكون أباً وبطلاً يحاكيه كل مرؤوسيه في كل سلوك من حياته ومن تلك الأسباب أيضاً الشعور بالضعف أمام القوة فالمغلوب يقلد الغالب [١]، كما يقول ابن خلدون في مقدمته بأن: " المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك: أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه: إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء. أو لما تراه - والله أعلم - من أن غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس، وإنما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضاً بذلك عن الغلب، وهذا راجع للأول. ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله. وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم. وانظر إلى كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زي الحامية وجند السلطان في الأكثر لأنهم الغالبون لهم، حتى إنه إذا كانت أمة تجاور أخرى، ولها الغلب عليها، فيسري إليهم من

---

(١) انظر: حياة القائد بين القدوة والاقتداء، د. علي بن حسن علي القرني، ص ٥، ٦.

هذا التشبه والاقتداء حظ كبير، كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم، حتى في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء، والأمر لله. وتأمل في هذا سر قولهم: العامة على دين الملك، فإنه من بابه، إذ الملك غالب لمن تحت يده، والرعية مقتدون به لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بآبائهم والمتعلمين بمعلميهم، والسبب في ذلك أن النفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه"[١].

٣- الهدف:

إن لكل تقليد هدفاً وقد يكون هذا الهدف معروفاً لدى المقلد وقد لا يكون معروفاً ، فعدم وضوح الهدف أو معرفته تكون لمجرد المحاكاة والتقليد فقط، وأما وضوحه فقد يرتقي معه وعي التقليد لدى المقلد حتى يصبح عملية فكرية يمزج فيها بين الوعي والانتماء والمحاكاة والاعتزاز وعندها يرتقي بهذا التقليد إلى مفهوم راق في الإسلام ، يطلق عليه (الاتباع) وأرقى هذا الاتباع ما كان على بصيرة، يقول الله تعالى: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني ﴾[٢].

---

(١) مقدمة ابن خلدون ٥٠٥/٢، تحقيق : د. علي عبد الواحد وافي، نشر: دار نهضة مصر، القاهرة، مشروع القراءة للجميع ٢٠٠٦م.

(٢) سورة يوسف من الآية ١٠٨.

خامسا :أصول القدوة الحسنة

يقوم أسلوب القدوة الحسنة على أصول لابد من توافرها فيمن يقتدى به، ويمكن إرجاعها إلى ثلاثة أصول: الصلاح، وحسن الخلق، وموافقة القول للعمل.

الأصل الأول : الصلاح

وهذا يتحقق بثلاثة أركان : الإيمان والعبادة والإخلاص.
الركن الأول : الإيمان : ويقصد به كل ما يجب اعتقاده من الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وسائر أركان الإيمان إيمانًا يقينا جازمًا . وتحقيق معنى التوحيد ومقتضياته من معرفة الشهادتين والعمل بمقتضاهما .
الركن الثاني : العبادة : فيستقيم القدوة على أمر الله من الصلاة والزكاة والصيام وسائر أركان الإسلام العملية ويهتم بالفرائض والمستحبات ويجد في اجتناب المنهيات والمكروهات (١) . فيأتي من المأمورات بما استطاع ويجتنب جميع المنهيات على حد قوله ﷺ: [إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه](٢).
ويتمثل القدوة الحديث القدسي: [وما تقَرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي

---

(١) انظر: القدوة مبادئ ونماذج، إعداد: صالح بن عبد بن حميد ص ٤ .
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٥٥/٢٢. وأخرجه مسلم عن أبي هريرة أيضا في كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر، ٤٢/٧.

بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي عليها ولئن سألني لأعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذنه](١).

الركن الثالث : الإخلاص : وهو سر عظيم وباب دقيق والتميز به من أعظم المطالب- وهو من أولى ما ينبغي أن يُفتش عنه في الرجل المقتدى به .

الأصل الثاني : حسن الخلق

إذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به ليكون صالحًا في نفسه قويمًا في مسلكه فإن حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس وأصول تعامله معهم وإليه الدعوة النبوية في قوله ﷺ : [وخالق الناس بخلُقٍ حسن](٢). وقد ضرب النبي ﷺالمثل الأعلى في الخلق الحسن ، الذي أمرنا الله تعالى بالاقتداء به فقال في وصفه:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٣)، وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم ، فقال: [البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس](١). وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: [لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه في كتاب الرقاق باب التواضع ١٥٨/٢٠ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه في كتاب البر والصلة باب ما جاء في معاشرة الناس، وقال الترمذي: حسن صحيح ، ٢٦٢/٧ .

(٣) سورة القلم الآية ٤ .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، ٣٠٤/١٢ .

متفحشا، وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقا](١) .
وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺقال:[ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذي](٢).

الأصل الثالث : موافقة القول العمل

وذلك بأن يلتزم الداعية إلى الله بما يدعو إليه وهو أمر لابد منه، لقد وبخ الله تعالى بني إسرائيل على جمعهم بين الأمر بالبر ونسيان النفس وذمهم على ذلك، فالعقول الصحيحة، والفطر السليمة تأبى ذلك أشد الإباء.

سادسا : أهمية القدوة الحسنة

مما لا شك فيه أن الداعية في حاجة ماسة إلى التطبيق العملي لما يقول حتى يقتدي الناس به عن طريق القدوة العملية، والتي تأتي أهميتها من خلال ما يلي:

١- قوة تأثيرها في المدعو

إن المثال الحي والقدوة الصالحة يثير في نفس البصير العاقل قدرا كبيرا من الاستحسان والإعجاب والتقدير والمحبة، فيميل إلى الخير ويتطلع إلى مراتب الكمال ويحاول أن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال والاستقامة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ ٣٩٤/١١ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق. /٢٨٤. وقال: حديث حسن صحيح.

٣- حجيتها على الداعية والدعوة

إن الأتباع والمدعوين الذين يربيهم الداعية ينظرون إليه نظرة دقيقة دون أن يعلم أنه تحت رقابة مجهرية ، فرب عمل يقوم به من المخالفات لا يلقي له بالا يكون في نظرهم من الكبائر لأنهم يعدونه قدوة لهم، وقد يراه الجاهل على عمل غير مشروع أو محرم فيظن أنه على الحق ولا شك أن الأمر خطير، والنجاة من ذلك أن يعمل الدعاة بالعلم ، وليتقوا الله تعالى (١). وقد نبه إلى ذلك الإمام ابن الجوزي، الذي سجل ملاحظاته على من صحبهم وأخذ عنهم من مشايخه ومعلميه، فيقول – رحمه الله -: " لقيت مشايخ أحوالهم مختلفة في مقادير في العلم:

وكان أنفعهم لي في صحبته العامل منهم بعلمه و إن كان غيره أعلم منه.

ولقيت جماعة من علماء الحديث يحفظون ويعرفون ولكنهم كانوا يتسامحون بغيبة يخرجونها مخرج جرح وتعديل و يأخذون على قراءة الحديث أجرة ويسرعون بالجواب لئلا ينكسر الجاه وإن وقع خطأ.

ولقيت عبد الوهاب الأنماطي[١] فكان على قانون السلف لم يسمع في مجلسه غيبة ولا كان يطلب أجرا على سماع الحديث، وكنت

---

(١) انظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم ونظر وتطبيق، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ص ٣٢٣، ط: مطبعة سفير ، الرياض ، ط: أولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

(١) **عبد الوهاب الأنماطي**: ولد ببغداد في الثاني من رجب سنة ٤٦٢هـ، وتوفي في الثاني والعشرين من المحرم سنة ٥٣٨هـ، سمع الكثير وحدث، وكان يفهم وكان صحيح السماع بعد مضي مستورا ولم يتزوج قط. حافظ متقن، كثير السماع واسع الرواية، دائم البشر سريع الدمعة عند الذكر، حسن المعاشرة، مليح المحاورة، جمع الفوائد، وخرج التخاريج ، صاحب أصول حسنة ما بقي من العالي والنازل

إذا قرأت عليه أحاديث الرقائق بكى و اتصل بكاؤه، فكان - وأنا صغير السن حينئذ - يعمل بكاؤه في قلبي ويبني قواعد، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل.
ولقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي فكان كثير الصمت شديد التحري فيما يقول متقنا محققا وربما سئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه فيتوقف فيها حتى يتيقن، وكان كثير الصوم والصمت فانتفعت برؤية هذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما، ففهمت من هذه الحالة أن الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول.
ورأيت مشايخ كانت لهم خلوات في انبساط ومزاح فراحوا عن القلوب وبدد تفريطهم ما جمعوا من العلم فقل الانتفاع بهم في حياتهم ونسوا بعد مماتهم، فلا يكاد أحد أن يلتفت إلى مصنفاتهم، فالله الله في العلم بالعمل فإنه الأصل الأكبر، والمسكين كل المسكين من ضاع عمره في علم لم يعمل به ففاته لذات الدنيا وخيرات الآخرة فقدم مفلسا على قوة الحجة عليه "(١).
ويؤخذ من كلامه – رحمه الله – أن مشايخه ومن لقيهم من أهل العلم لم يكونوا على درجة واحدة من العمل بالعلم، وكانوا على كل حال، قدوة إما حسنة وإما سيئة، وقد تأثر ابن الجوزي بمشايخ كانوا قدوة له في العمل بالعلم، وإن كانوا قليلي العلم إلا أنهم عملوا بما علموا، وكانوا قدوة تحتذى في العلم والعمل معا، وهو يعدد أصنافا من علماء الدنيا يوجدون في كل عصر يحرصون على كراسي التقدم والرياسة في العلم، وربما طوعوا

جزء إلا قرأه وحصل نسخته إما بخطه أو خط غيره، ونسخ الكتب الكبار بخطه، مثل الطبقات وتأريخ الخطيب، وكان متفرغا مستعدا للتحديث، إما أن يقرأ عليه أو ينسخ شيئا. انظر: ذيل تاريخ بغداد ٢٢٧/١، الأعلام للزركلي ١٨٥/٤.

(١) صيد الخاطر لابن الجوزي ص ١٤٧ .

دينهم لكراسيهم ومناصبهم، وبادروا بأجوبة ضعيفة هزيلة حفاظا على الجاه الذي وصلوا إليه. ولقد رأينا أن تأثر الإمام ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان بتلك الفئة المؤمنة العاملة بما تعلم.

٣- مناسبتها لجميع المدعوين

إن مستويات الفهم للكلام عند الناس متفاوتة ولكن الجميع يستوون أمام الرؤية بالعين المجردة، وذلك أيسر في إيصال المفاهيم التي يريد الداعية إيصالها للناس المقتدين به. يقول الإمام الغزالي: " العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار، وأرباب الأبصار أكثر "(١).

ولقد كان الإمام البخاري على درجة عالية من الإصابة حينما جعل من ضمن أبواب كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة بابا بعنوان " باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ "، وذكر في ذلك الباب حديث ابن عمر رضي الله عنهما: اتخذ النبي ﷺ خاتما من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: [إني اتخذت خاتما من ذهب]. فنبذه وقال: [إني لن ألبسه أبدا]، فنبذ الناس خواتيمهم(١). قال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: " اقتصر على هذا المثال لاشتماله على تأسيهم به في الفعل والترك ... قال ابن بطال بعد أن حكى الاختلاف في أفعاله عليه الصلاة والسلام محتجا لمن قال بالوجوب بحديث الباب لأنه خلع خاتمه فخلعوا خواتمهم، ونزع نعله في الصلاة فنزعوا، ولما أمرهم عام الحديبية بالتحلل وتأخروا عن المبادرة رجاء أن يأذن لهم

---

(١) إحياء علوم الدين ٥٨/١، ط: دار الصابوني .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بأفعال النبي ، حديث رقم ٦٨٦٨، ٢٦٦١/٦ .

في القتال وأن ينحروا فيكملوا عمرتهم قالت له أم سلمة: أخرج إليهم واحلق واذبح ففعل فتابعوه مسرعين، فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول".(١)

أن العلم منه ما هو نافع ، ومنه ما هو غير ذلك، والذي يحدد كونه من هذا الصنف أو ذاك هو مدى انتفاع الإنسان به لنفسه، فإن عمل به كان نافعا، وكان صاحبه عالما، وإلا صار الجهل ألصق به دون نظر إلى ما يحفظه من العلم قل أو كثر.(٢) يقول سفيان بن عيينة: " إن أنا عملت بما أعلم فأنا أعلم الناس، وإن لم أعمل بما أعلم فليس في الدنيا أحد أجهل مني " (٣). ويقول الفضيل بن عياض: " لا يزال العالم جاهلا بما علم حتى يعمل به، فإذا عمل به كان عالما"(٤).

٤-الترهيب من القدوة السيئة

إن النبي ﷺ قد حذر الدعاة من المخالفة لما يقولون، فبين حال الدعاة الذين يأمرون الناس وينهونهم وينسون أنفسهم فقال: [مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، قلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون](١).

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٧٥/١٣.

(٢) راجع: تأملات في فقه الدعوة ص ٤٧،.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ٣٦/١ .

(٤) اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي ص ٣٧، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الخامسة / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

(١) أخرجه أحمد في مسنده عن أنس رضي الله عنه ، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط ١٢٠/٣.

أن جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كانوا قدوة حسنة لأقوامهم، وهذا يدل على عظم وأهمية القدوة الحسنة، ولهذا قال شعيب عليه السلام: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾(١).

وقد كان النبي ﷺ: " صورة حية لنظام الإسلام وقدوة طيبة لأتباعه المؤمنين، دعاهم للعبادة وكان أعبد الناس، ودعاهم لمكارم الأخلاق وكان أسمى الناس، ودعاهم إلى الحمية في الحق وكان أشجع الناس، والله تعالى يقول: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً ﴾(٢).

٥-القدوة لا تقتصر على شخص الداعية

إن الناس كما ينظرون إلى الداعية في أعماله وتصرفاته ينظرون إلى أسرته وأهل بيته ومدى تطبيقهم لما يقول، فليس الداعية مطالبا فقط أن يصلح نفسه ويترك أهل بيته، وإنما هو مطالب بإصلاحهم معه، وإلزامهم بما يأمر وينهى (١)، وقد طبق هذا المبدأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد ذكر الطبري رحمه الله في تاريخه عن سالم قال: " كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شيء جمع أهله فقال: إني نهيت الناس عن كذا وكذا وإن الناس ينظرون إليكم نظر الطير - يعني إلى اللحم - وأقسم بالله لا أجد أحدا منكم فعله إلا أضعفت عليه

---

(١) سورة هود من الآية ٨٨ .

(٢) دليل الإمام في تجديد الخطاب الديني ص ٥٢، الشيخ محمد عبد المجيد زيدان، د. سالم محمود عبد الجليل. بتصريح من وزارة الأوقاف. والآية رقم ٢١ من سورة الأحزاب .

(١) مقومات الداعية الناجح ص ٣٢٥.

العقوبة "(١). وذلك لمكانته من عمر كقدوة، " والأساس القرآني لموقف عمر رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ﴾(٢)، وهو ما يدل على أن أهل القدوة لابد أن يكونوا قدوة في أقوالهم وأفعالهم وأهليهم وذويهم حتى لا يحسبوا على الداعية فيخسر قضيته، فالناس ينظرون إلى هؤلاء نظرة خاصة، وهذا ما ركز عليه الإمام الشافعي حين وجه نصيحته إلى مؤدب أولاد هارون الرشيد حيث قال له: " ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح أولاد أمير المؤمنين: إصلاحك لنفسك، فإن أعينهم معقودة بيدك، فالحسن عندهم ما تستحسنه، والقبيح عندهم ما تركته "(١).

٦-القدوة تحيي القيم الفاضلة

إن القيم الفاضلة، والمبادئ الحقة، تحتاج إلى من يتبنى نشرها في المجتمع الإنساني، ويبشّر بها ويدعو الناس إليها، ولا يقوم بهذه المهمة على أفضل وجه، إلا من كان عارفاً بتلك القيم، مستوعباً لها، ملتزماً بها، ليكون صادقاً فيما يطرح، مخلصاً للوظيفة التي يؤديها. وتطبيق القيم والالتزام بالمبادئ يستلزم حالة من الصراع والصدام مع الأهواء والشهوات في نفس الإنسان، وهي راسخة قوية، إلى حد يتصور فيه الإنسان نفسه عاجزا عن مواجهتها، فيبرر ضعف إرادته، واستجابته لضغوط

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٥٦٨/٢، ط: دار الكتب العلمية ، بيروت، ط: أولى ١٤٠٧هـ.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٠.

(١) من الذي يغير المنكر وكيف ؟ د. محمود محمد عمارة ص ٥٢. رسالة الإمام، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد الثالث عشر، المحرم ١٤٠٧هـ- سبتمبر ١٩٨٦م.

الهوى، بمختلف التبريرات، ومن أقواها تضليلا وإغراءً لنفس الإنسان: القول بمثالية القيم والمبادئ، وأن الالتزام بها برنامج نظري خيالي، وأن تجسيدها وتطبيقها شيء غير ممكن مادام الإنسان هو الإنسان بشهواته وأهوائه ورغباته. ولا يمكن التغلب على ذلك إلا إذا أثبتنا للإنسان خطأ هذا التصور، وأقنعناه بواقعية تلك القيم، وإمكانية تجسيدها، وهذا لا يتم إلا بوجود مجموعة من الناس، يتحملون مسؤولية الالتزام بهذه القيم، وتجسيدها في الواقع ، في الوقت الذي يكونون فيه كسائر أفراد البشر من حيث امتلاك الغرائز والرغبات، والعيش في نفس الظروف والأجواء، مما يشكل دافعا قويا لسائر الأفراد للالتزام بالقيم، والاقتداء بتلك الفئة.

ومن ناحية أخرى فإن الله تعالى سيحاسب الإنسان يوم القيامة، على مدى تمسكه والتزامه بتلك القيم، فإذا كان الإنسان يعتقد مثالية تلك القيم، واستحالة تطبيقها، فسيتعلل بتلك المثالية الزائفة، إذاً فلا بد وأن يقيّض الله تعالى أفراداً من البشر، يقومون بدور التطبيق والتجسيد لهذه القيم، ولهذا أوجد الله تعالى الأنبياء وأتباعهم، وهذا دورهم الرئيسي في الحياة، يقول تعالى: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ ﴾(١).

وقد تكون العناوين العامة للقيم واضحة في أذهان بعض الناس، ويلتزمون بمراعاتها حينما يتوفر لهم الوضوح في المواقف والموارد، لكن هناك بعض الجوانب التفصيلية، وبعض الحالات الدقيقة، والمنعطفات الحساسة، تحتاج من الإنسان إلى شفافية كبيرة، وإرادة قوية، ونظر ثاقب، حتى لا تلتبس عليه الأمور، وتختلط الأوراق، ثم قد تتزاحم القيم والمبادئ في موقف من

---

(١) سورة النساء الآية ١٦٥ .

المواقف، فيرتبك الإنسان في الالتزام بأيها.(١) وهنا يأتي دور القدوات الصالحة الناجحة القادرة على تشخيص المواقف، ومعرفة تفاصيل القضايا وتطبيقاتها، وتحديد الأولويات ومعالجة الحالات الحساسة الخطيرة.

---

(١) انظر: القدوة الصالحة، شبكة النبأ المعلوماتية، وقارن: الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، د. علي خليل أبو العينين، موسوعة نضرة النعيم ١٣٢/١- ١٣٦، بتصرف وإضافة.

سابعا: وسائل تعين الداعية على أن يكون قدوة (مقومات القدوة)

توجد الكثير من الوسائل التي تعد من المقومات الأساسية للداعية ليكون ناجحا في دعوته مؤثرا بقدوته ومن أهم تلك الوسائل ما يلي:

١- الاتباع

ومما يعين الداعية على أن يكون قدوة صالحة فاعلة في مجتمعه " أن يحاول تقليد أو اتّباع ما قام به المؤثرون الناجحون سواء كان ذلك في طريقة التفكير أو في منهجية التأثير، أو في أسلوب الأداء أو في التقنيات المستخدمة، أو في برامج التأثير المختلفة أو في غير ذلك "(١).

وفائدة هذه الطريقة تتلخص في:

أ- الاستفادة من خبرات السابقين وتجاربهم في مجال الدعوة وغيره، وكيف كانوا قدوة صالحة مؤثرة .

ب- اختصار الوقت، فبدلا من التجربة والمحاولة التي تخضع للصواب والخطأ، وتستغرق وقتا طويلا، وقد تنجح أو تفشل، فإن الاقتداء بقدوة صالحة، مارست نفس التجربة من قبل ونجحت فيها، يختصر على الداعية وقتا طويلا وجهدا كبيرا يمكن له أن يبذله في مجال آخر.

ج- إمكانية النجاح، حيث جربت الوسيلة ونجحت وكانت مجدية في تأثيرها.

---

(١) التأثير بالمقارنة المرجعية، د. علي الحمادي، مقال بمجلة الرسالة ص ٧٢، رمضان/ شوال/ ذو القعدة ١٤٢٤هـ - نوفمبر / ديسمبر/ يناير ٢٠٠٤م .

ومع ذلك فإن هذه الوسيلة الفعالة ينبغي أن يراعى فيها بعض الضوابط حتى لا تأتي بنتيجة عكسية، ومن أهم هذه الضوابط:

- التأكد من أن البيئتين متطابقتان، أو بينهما شبه كبير[1]. وهذا أمر مهم جدا، لأن اختلاف البيئات والثقافات يؤدي إلى اختلاف النتائج ، ومن الممكن أن يؤدي ذلك إلى نتائج عكسية. " وهذا يعني أن على الداعية أن يراعي أن ما يصلح للدعوة من أساليب -في بلاد العرب مثلاً- ليس بالضرورة مناسباً وصالحاً في الغرب فلكل مجتمع عاداته وتقاليده التي يحافظ عليها ويعتز بها سواء كانت حقاً أم باطلاً، مما يحْمل الداعي إلى الله أن يدعو على بصيرة، وأن يستغل ما في هذه البيئات من خير في صالح الدعوة، مع مراعاة ما يناسب كل بيئة ، فقد يكون تحريم شيء بدهياً عند الداعي في حين أنه عند المدعو من الأمور المألوفة التي اعتاد عليها المجتمع بسبب انحرافه عن الدين فلا يصح أن ينطلق الداعي منها حينئذ ما دامت ليست محل قبول لدى الطرف الآخر "(٢).

ومن الأمثلة على ذلك: ما رواه الإمام أحمد عن أبي أمامة ﷺ قال: " إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، فقالوا: مه مه ؟ فقال: ادن. فدنا منه قريباً. قال: فجلس. قال: [أتحبه لأمك ؟] قال: لا والله جعلني الله فداءك. فقال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: [أفتحبه لابنتك ؟] قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله

---

(١) التأثير بالمقارنة المرجعية ، د. علي الحمادي ص ٧٣.

(٢) الإعراض عن الحق ، أسبابه ، مظاهره ، عواقبه، علاجه، دراسة منهجية دعوية، د. أحمد إبراهيم عطية دهشان ص ٩٢، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق ، عدد .

فداءك قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم . قال: [أفتحبه لأختك ؟] قال: لا والله جعلني الله فداك . قال: [ولا الناس يحبونه لأخواتهم]. قال : [أفتحبه لعمتك] ، قال: لا والله جعلني الله فداك. قال : [ولا الناس يحبونه لعماتهم]، قال: [أفتحبه لخالتك ؟] قال: لا والله جعلني الله فداك . قال : [ولا الناس يحبونه لخالاتهم]. قال: فوضع يده عليه، وقال: [اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه]، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء "(١).

وبذلك أفاد هذا الأسلوب الدعوي مع شاب تربى في بيئة عربية تمقت الزنا، وتعده عيباً وعاراً يلوث الأنساب والسمعة، فأعرض عن ذلك الداء المقيت غيرة على قريباته. لكن مراعاة نفس الأسلوب مع أهل بيئة تقدس الزنا وتحرص عليه لا يجدي بل يعود بالخسارة على الداعي، كما جرى لأحد الشباب وهو يجادل أمريكياً ويقول له في محاولة لإقناعه بحكمة تحريم الزنا: أترضاه لأختك ؟ فكان جواب الأمريكي بما يوافق بيئته لا بما يوافق بيئة الداعي، لقد قال بكل برود وصدق وتجرد .. ولم لا ؟ فكانت هذه الإجابة كالصاعقة على الشاب العربي الداعي إلى الله أدرك عندها أنه أخطأ في البناء على مسلّمات لديه لم تكن مسلمة لدى الطرف الآخر(٢).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح ، ٢٣٦/١٦ ، ٢٣٧، وصححه الألباني. انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، ٧١٢/١ ، ٧١٣ ، ط : مكتبة المعارف، الرياض ، ١٤١٥ – ١٩٩٥ .

(٢) الرواسب الفكرية والاجتماعية. دراسة دعوية عن حقيقتها وأثرها وكيفية التعامل معها، د. زيد عبد الكريم الزيد: ص: ٢٩، مجلة جامعة

- دراسة تجربة الآخرين عن كثب، والتعرف على أبعادها المختلفة، وإيجابياتها، وسلبياتها والعقبات التي واجهتها، وغيرها من نصائح وإرشادات منفذي التجربة الأصلية.
- العمل على تطويع التجربة في موضوع القدوة لتتوافق مع الظروف والطبيعة والإمكانات الخاصة بالداعية والمدعو، مع مراعاة عدم تعارضها مع أساسيات الدين وأركانه.
- الرقابة الدائمة على المشروع التأثيري، حتى ينجح ويستوي قائما.
- عدم الإفراط في استخدام طريقة القدوة المستمدة من تجارب الآخرين، إذ ينبغي للفرد أن ينظر إلى واقعه ويبدع في صناعة التأثير فيه ولا بأس بعد ذلك أن يستفيد من تجارب الآخرين ويطورها.[١]

٢- التفاني.

وخدمة الإنسان لقضيته ولهدفه ولرسالته، فكلما ظهر من هذا الإنسان - سواءً كان ذكراً أو أنثى- تفانٍ في قضيته، وظهر منه حرصٌ على هدفه وجدٌ، أكسب المحبين له وتلاميذه الثقة الغالية والعالية، التي تدفع إلى الاقتداء التام به.

٣- التربية بالتنفيذ العملي:

ففي صلح الحديبية، وبعد أن فرغ الرسول ﷺ من المعاهدة وبنودها مع المشركين، قال للصحابة - رضي الله عنهم - : [قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا] فمَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنْ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ ؟ اخْرُجْ ثُمَّ

الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني عشر، جمادى الآخرة، ١٤١٥– نوفمبر ١٩٩٤ .

(١) التأثير بالمقارنة المرجعية، د. علي الحمادي، ص ٧٣.

لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا (١). فانظر كيف أفاد هذا التنفيذ العملي في اقتداء الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بالنبي ﷺ دون التعرض لعقوبة المخالفة المترتبة على تذمرهم مما حدث من صد المشركين لهم ، وكيف كان علاج النبي ﷺ وهو القدوة بالتنفيذ العملي ليقوموا بما قام به دون تردد، وهو أبلغ في التربية وأيسر في التنفيذ .

٤- الوضوح والبعد عن الشبهات.

فمن الواجب على من نصب نفسه للعمل للدين أن يوضح بعض التصرفات التي يقوم بها للناس خاصة تلك التي تحتمل التأويل السيئ ، ومن الأمثلة على ذلك: أن السيدة صفية رضي الله عنها زوج النبي ﷺ جاءت إلى الرسول ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب ، فقام النبي ﷺ ليقلبها ؛ حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ فقال لهما النبي ﷺ: [عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ] فَقَالَا سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : [إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنْ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا](٢)، يقول ابن حجر: " وفيه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه عن صفية رضي الله عنها في كتاب الأدب باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ٩٧٤/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن المسور بن مخرمة ومروان رضي الله عنهما في كتاب الشروط باب التكبير والتسبيح عند التعجب ، ٢٢٩٦/٥.

التحرز من التعرض لسوء الظن والاحتفاظ من كيد الشيطان والاعتذار، ويقول ابن دقيق العيد: وهذا متأكد في حق العلماء ومن يقتدى به، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يوجب سوء الظنّ بهم، وإن كان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك سبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم "(١).

٥- الإنفاق بقصد التربية والتعليم

فعن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال: صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر فسلم، ثم قام مسرعًا، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم ، فرأى أنهم عجبوا من سرعته ، فقال: [ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ عِنْدَنَا فَكَرِهْتُ أَنْ يَحْبِسَنِي فَأَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ](٢). ولكم ألقى الشيطان في نفوس بعض المربين أن الإنفاق أمام المتربين من الرياء، فيحجم عن أصل من أصول العملية التربوية، وبالتالي يفاجأ هذا الداعية أو العالم بظهور علامات الشحّ على من يربيهم مع أنه أعطاهم دروسًا كثيرة عن الإنفاق، وينسى حقيقة وهي: هل رأوا واقعًا عمليًا للإنفاق من مربيهم؟

٦- الحلم والصبر على أخطاء الآخرين.

فكلما كان الداعية صبورا عند المواقف التي يظهر فيها جهل الجاهلين وسفاهة السفهاء، كلما كان تأثيره بالقدوة أبلغ، والحلم والصبر بذلك هما التعبير العملي عن الثقة والأمل والحب والحرص على هداية الناس، وقد جاء ذلك في وصف رسول الله ﷺ ، فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ ، قَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ

---

(١) فتح الباري ٢٨٠/٤ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب صفة الصلاة باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم، ٢٩١/١.

صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا وَآذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا ﴾(١).

٧- الصدق.

فكلما كان الداعية القدوة صادقا مع الآخرين كانت دائرة تأثيره أوسع، وصار قدوة أجدى، وما أحوج الداعية بالذات إلى الصدق في الحديث والوعد، والقدوة في ذلك رسولنا ﷺ فإن صدقه لا يتجزأ ووعده لا يتنوع بتنوع حال المدعو، وإنما هو الصدق بكل ما تحمل الكلمة من معنى ، ويدل عليه بغضه ﷺ للكذب وأهله فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: [مَا كَانَ خُلُقٌ أَبْغَضَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الْكَذِبِ وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُحَدِّثُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْكِذْبَةِ فَمَا يَزَالُ فِي نَفْسِهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ مِنْهَا تَوْبَةً](٢).

وفي أول لقاء للنبي ﷺ مع قريش كان الصدق أساس اللقاء وكان القدوة ﷺ يستخدم ذلك الأسلوب الاستفهامي الذي انتزع به منهم تقريرا بصدقه وعدم الشك فيه، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾(٣)، [صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ ، يَا بَنِي عَدِيٍّ] - لِبُطُونِ قُرَيْشٍ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع، باب كراهية السخب في السوق، ٣٢١/٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب، ٢٤٠/٧. وقال: حديث حسن.

(٣) سورة الشعراء الآية ٢١٤.

- حَتَّى اجْتَمَعُوا . فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ. فَقَالَ ﷺ: [أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟] قَالُوا: نَعَمْ مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا. قَالَ: [فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ] فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ[1]. وفي حديث هرقل الطويل مع أبي سفيان ، وقد سأله عن صدقه ﷺ فقال: " وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا. فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ " [2].

ثامنا : مبطلات القدوة الحسنة

تتعدد تلك المبطلات التي تفسد على الناس دينهم من خلال القدوة والمثل ومن أهم تلك المبطلات:

١- **مخالفة العمل للقول:** ولا نستغرب عندما يطلق ابن الحاج على الخطورة التي تترتب على ذلك: السم القاتل، ويعلل ذلك: " بأن الغالب على النفوس الاقتداء في شهواتها وملذوذاتها وعاداتها أكثر مما تقتدي به في التعبد الذي ليس لها فيه حظ، فإذا رأت ذلك من عالم؛ وإن أيقنت أنه محرم أو مكروه أو بدعة تعذر نفسها في ارتكابها لذلك إن سلمت من سم الجهل، تقول لعل عند

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقربين ٤٣٤/١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام، ٩٣/١٠.

هذا العالم العلم بجواز ذلك مالم نطلع عليه "(١). عن أسامة بن زيد قال : قال الرسول ﷺ: [يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ يَا فُلَانُ مَا لَكَ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ فَيَقُولُ بَلَى قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ](٢).

وهذا الصنف من الدعاة يصفهم ابن القيم رحمه الله بأنهم علماء السوء، فيقول في وصفهم: " علماء السوء جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم فلو كان ما دعوا إليه حقا كانوا أول المستجيبين له. فهم في الصورة أدلّاء، وفي الحقيقة قطاع الطرق "(٣).

وعن وهب بن منبه قال: قال عيسى عليه السلام: " يا علماء السوء جلستم على أبواب الجنة فلا أنتم تدخلونها ولا تدعون المساكين يدخلونها، إن شر الناس عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه "(٤).

وقال الإمام الذهبي رحمه الله معدداً أصناف العلماء ودرجاتهم:
" فقد كان السلف:

---

(١) المدخل لابن الحاج ١١٢/١، ط: مكتبة دار التراث، القاهرة .

(٢) رواه مسلم في صحيحه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه في كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله الفتح حديث رقم ٢٩٨٩ . ٢٢٩/٤. .

(٣) الفوائد لابن القيم ص ٦١ .

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢١٤/٢، نشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣.

- يطلبون العلم لله فنبُلوا، وصاروا أئمة يُقتدى بهم.
- وطلبه قوم منهم أولاً، لا لله، وحصَّلوه، ثم استفاقوا، وحاسبوا أنفسهم، فجرَّهم العلم إلى الإخلاص في أثناء الطريق، كما قال مجاهد وغيره: طلبنا هذا العلم وما لنا فيه كبير نية، ثم رزق الله النية بعدُ؛ وبعضُهم يقول: طلبنا هذا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله؛ فهذا أيضاً حسن، ثم نشروه بنية صالحة.
- وقوم طلبوه بنية فاسدة لأجل الدنيا، وليُثنى عليهم، فلهم ما نووا، وترى هذا الضرب لم يستضيئوا بنور العلم، ولا لهم وقع في النفوس، ولا لعلمهم كبير نتيجة من العمل، وإنما العالم من يخشى الله تعالى.
- وقوم نالوا العلم وولوا به المناصب، فظلموا، وتركوا التقيد بالعلم، وركبوا الكبائر والفواحش، فتباً لهم، فما هؤلاء بعلماء.
- وبعضُهم لم يتق الله في علمه، بل ركب الحيل، وأفتى بالرخص، وروى الشاذ من الأخبار.
- وبعضهم وضع الأحاديث فهتكه الله وذهب علمه، وصار زاده إلى النار.
وهؤلاء الأقسام كلهم رووا من العلم شيئاً كبيراً، وتضلعوا منه في الجملة.
- فخلف من بعدهم خَلْف بان نقصهم في العلم والعمل.
- وتلاهم قوم انتموا إلى العلم في الظاهر، ولم يتقنوا منه سوى نزر يسير، أوهموا به أنهم علماء فضلاء، ولم يَدُر في أذهانهم قط أنهم يتقربون به إلى الله، لأنهم ما رأوا شيخاً يُقتدى به في العلم، فصاروا همجاً رعاعاً، غاية المدرِّس منهم أن يحصل كتباً مثمنة يخزنها وينظر فيها يوماً ما، فيصحف ما يورده، ولا يقرره، فنسأل الله النجاة والعفو، كما قال بعضهم: ما أنا بعالم ولا رأيت عالماً "[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٥٢/٧، ١٥٣.

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله في وصف علماء الدنيا: " يا أصحاب العلم قصوركم قيصرية، وبيوتكم كسروية، وأثوابكم ظاهرية، وأخفافكم جالوتية، ومراكبكم قارونية، وأوانيكم فرعونية، ومآثمكم جاهلية، ومذاهبكم شيطانية، فأين الشريعة المحمدية؟ "[١].

ومما لا شك فيه أن أثر القدوة السيئة أثر ذو خطر على المجتمع والأفراد:

فقد يضل من يتبع القدوة السيئة ويقلدها.

وقد تؤدي به إلى التأخر أو التخلف عما فيه خير الدنيا والآخرة، وضياع العمر والوقت، قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -: "لا يزال الناس بخير ما أَخذوا العلم عن أَكابرهم، فإِذا أَتاهم من أَصاغرهم فقد هلكوا"، قيل: "الأَكابر أَهل السنّة، والأَصاغر أَهل البدع. قال أَبو عبيد: ولا أُرى عبد الله أَراد إِلا هذا"[٢].

وقد بكى حكيم حزام - رضي الله عنه - يوماً على أنه اتبع قدوات سيئة كانت في مجتمعه، وأضاعت عليه خيراً كبيراً، وفاتته فرصة عظيمة، وهي شرف الإسلام مع من أسلم مبكراً، قال ابن الجوزي في صفة الصفوة: "إن حكيم بن حزام بكى يوماً، فقال له ابنه: ما يبكيك؟ قال: خصال كلها أبكاني:

أما أولها: فبطء إسلامي حتى سُبقت في مواطن كلها صالحة... وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان – رجال كبار السن - متمسكين بما هم عليه من أمر الجاهلية؛ فأقتدي بهم، ويا ليت أني لم أقتد بهم، فما أهلكنا إلا الاقتداء بآبائنا وكبرائنا، فلما

---

(١) إحياء علوم الدين ٦٤/١.

(٢) قوت القلوب لأبي طالب المكي ٨٣/٢، الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٢٣٥.

غزا النبي ﷺ مكة جعلت أفكر... فجئته فأسلمت – يعني أسلمت متأخراً –"[1].

فكلما كان الإنسان في موقع يشار إليه فيه بالبنان، ويقتدى به ثم ينقلب إلى قدوة سيئة فإنه يحصد من السيئات مالا حصر له لأنه صار إماما لغيره في الضلال، وقد ذم الله عز وجل أهل الضلالة ومن يقتدي بهم فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾(٢)، وقال النبي ﷺ: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل"(٣). ومن يقلد أهل الضلال في طريقة معيشتهم يقوده إلى تقليدهم في كل اعتقاداتهم ونظرتهم للأمور.

٢- عدم الالتزام بالقول:

وتختلف عن سابقتها بأن هذه لا تكون فيمن يخالف عمله قوله متعمدًا، وإنما تكون فيمن لا يطبق ما يقول، وليس على صفة الدوام، وذلك لأسباب منها:

أ- عدم تقدير أهمية وخطورة العمل المترتب على قوله.

ب- عدم معرفة نوع العمل المترتب على قوله.

ج- الحماسة غير الواعية.

د- عدم تقدير القوة التي يمتلكها لأداء ذلك العمل، ومن ثم يواجه بذلك العمل؛ فلا يستطيع أن يطبق ما قاله، ودعا إليه، ويتضح ذلك في قول ابن عباس رضي الله عنهما: [كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون: لوددنا أن الله عز وجلّ

---

(١) صفة الصفوة ص ١٦٢.

(٢) سورة الزخرف الآية ٢٣ .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب إثم من دعا إلى ضلالة أو سن سنة سيئة، حديث رقم ٦٧٧٦.

دلّنا على أحب الأعمال إليه، فنعمل به فأخبر نبيه ﷺ أن أحب الأعمال إليه إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقروا به ، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين ، وشق عليهم أمره، فقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ }(١).

٣- الزلل (٢) بجميع صوره القولية والفعلية.

وذلك لأن القدوة العملية إذا وقع في الخطأ وزلت فيه قدمه فقد أبطل الاقتداء به وجعل الناس ينصرفون عنه، بل قد يكون قدوة عكسية في الشر يقتدي به ضعاف الإيمان ومن في قلوبهم مرض.

وقد نبه إلى خطورة الزلل الفقيه أبو المنصور بن علي الدمياطي في قصيدة له، منها:

أَيُّهَا الْعَالِمُ إِيَّاكَ الزَّلَلْ ... وَاحْذَرْ الْهَفْوَةَ فَالْخَطْبُ جَلَلْ
هَفْوَةُ الْعَالِمِ مُسْتَعْظَمَةٌ ... إنْ هَفَا أَصْبَحَ فِي الْخَلْقِ مَثَلْ
وَعَلَى زَلَّتِهِ عُمْدَتُهُمْ .. فِيهَا يَحْتَجُّ مَنْ أَخْطَأَ وَزَلْ
لَا تَقُلْ يُسْتَرُ عَلَى زَلَّتِي ... بَلْ بِهَا يَحْصُلُ فِي الْعِلْمِ الْخَلَلْ
إنْ تَكُنْ عِنْدَك مُسْتَحْقَرَةً ... فَهِيَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ جَبَلْ
لَيْسَ مَنْ يَتْبَعُهُ الْعَالِمُ فِي ... كُلِّ مَا دَقَّ مِنْ الْأَمْرِ وَجَلْ
مِثْلُ مَنْ يَدْفَعُ عَنْهُ جَهْلُهُ ... إنْ أَتَى فَاحِشَةً قِيلَ جَهِلْ
اُنْظُرْ الْأَنْجُمَ مَهْمَا سَقَطَتْ ... مَنْ رَآهَا وَهْيَ تَهْوِي لَمْ يُبَلْ
فَإِذَا الشَّمْسُ بَدَتْ كَاسِفَةً ... وَجَلَ الْخَلْقُ لَهَا كُلَّ الْوَجَلْ
وَتَرَامَتْ نَحْوَهَا أَبْصَارُهُمْ ... فِي انْزِعَاجٍ وَاضْطِرَابٍ وَزَجَلْ
وَسَرَى النَّقْصُ لَهُمْ مِنْ نَقْصِهَ. فَغَدَتْ مُظْلِمَةً مِنْهَا السُّبُلْ

---

(١) انظر: تفسير الطبري ٣٥٤/٢٣، وتفسير ابن كثير ١٠٦/٨، و الآية ٢ من سورة الصف.

(٢) الزَّلَّة: الخطأ؛ لأن المخطئ زلَّ عن نَهْج الصَّواب. معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٧/٣.

وَكَذَا الْعَالِمُ فِي زَلَّتِهِ ... يَفْتِنُ الْعَالَمَ طُرًّا وَيُضِلْ
يُقْتَدَى مِنْهُ بِمَا فِيهِ هَفَا ... لَا بِمَا اسْتَعْصَمَ فِيهِ وَاسْتَقَلْ
فَهُوَ مِلْحُ الْأَرْضِ مَا يُصْلِحُهُ ... إِنْ بَدَا فِيهِ فَسَادٌ أَوْ خَلَلْ(١)

٤- الاستكبار والانتصار للنفس: والانتصار للنفس ظاهرة تنبئ عن عدم إخلاصه لما يحمل من معانٍ سامية، محاولاً إخفاء الحقيقة في سبيل عدم الوقوع في دائرة الإحراج التي يعدها مسًا لكرامته ومكانته بين متّبعيه ، وقد مر رسول الله ﷺ بقوم على رؤوس النخل فقال: [مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ] فَقَالُوا يُلَقِّحُونَهُ يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : [مَا أَظُنُّ يُغْنِي ذَلِكَ شَيْئًا] ، قَالَ فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرَكُوهُ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: [إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ](٢). فبهذا التجرد الخالص لله وحده يكون القدوة ناجحًا في دعوته، وكيف لا يتبع قوم قدوتهم وهو على هذا المستوى من التجرد البيّن للحق (٣).

٥- الاختلاف والتفرق

من المسلم به دينا وعقلا أن الدين الإسلامي ليس دينا محليا وإنما هو دين عالمي يجب على أتباعه نشره وتبليغه، ومن المعلوم أيضا أن انتشار ذلك الدين إنما تم عن طريق التجار

---

(١) المدخل، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)، الناشر: دار التراث، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ، ج(١/ ١١٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه عن موسى بن طلحة رضي الله عنهما عن أبيه في كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، ١٨٣٤/٤.

(٣) انظر: المصفى من صفات الدعاة، عبد الحميد البلالي .

القدوة الذين التزموا بتطبيق الدين تطبيقا عمليا في واقع الحياة، فإذا وجدنا اليوم من العلماء المعتبرين من يختلف مع أخيه العالم أو يحاول أحدهم أن يتخلى عن بعض دينه فيفتي بما يناسب فئة أو شرذمة معينة فيقوم من يرد عليه طلبا للشهرة أو تصيدا للخطأ، فتقوم على أساس ذلك معارك كلامية في قضايا فرعية ، تكون نتيجتها ابتعاد الناس خصوصا غير المسلمين عن مجرد التفكير في الإسلام لأنه كما رأوا ليس فيه ميزة أو فهو يدعو إلى الاختلاف والتفرق لا إلى الوحدة، وفي نفس الوقت يرون أصحاب الديانات الأخرى مع اختلافهم العقدي يتفقون، فيصير علماء الدين الإسلامي بذلك التفرق والاختلاف عقبة في سبيل دخول غير المسلمين في الإسلام، لأنهم صاروا قدوة سيئة من ناحية، ويصدق عليهم وصف أنهم يصدون عن سبيل الله وهم يعلمون أو لا يعلمون.

المبحث الثاني

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مدخل:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو العمل الدائم الذي يقوم به الداعي إلى الله تعالى، وهو أصل مهم من أصول قيام حضارة إسلامية راشدة، وهو قطب الدين الأعظم، والمهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ودليل كمال الإيمان وحسن الإسلام، وهو من أسرار أفضلية هذه الأمة؛ لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: ١١٠].

وصمام أمن الحياة، وضمان سعادة الفرد والمجتمع، يُثبِّت معاني الخير والصلاح في الأمة، ويزيل عوامل الشر والفساد من حياتها، ويطهرها أولاً بأول؛ حتى تسلم الأمة وتسعد، ويهيأ الجو الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل، وتختفي فيه المنكرات والرذائل، ويتربى في ظله الضمير العفيف، والوجدان اليقظ، ويتكون الرأي العام المسلم الواعي، الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها، وأخلاقها وحقوقها، ويجعل لها ذاتية مستقلة، وسلطاناً نافذا، ويبعث الإحساس بمعنى الأخوة والتكافل والتعاون على البر والتقوى، واهتمام المسلمين بعضهم ببعض، وهو سبب النصر والتمكين في الدنيا، وسبب النجاة في الدنيا والآخرة.

إن (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الدين، وعمدة من عمد المسلمين، وخلافة رب العالمين، والمقصود الأكبر من فائدة بعث النبيين، وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة والأمن)[1].

يقول الإمام أبو حامد الغزالي ، رحمه الله تعالى، في إحيائه : (إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في

---

١ - فيض القدير للمناوي:٥/٥٢١

الدين، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طوى بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة ،واضمحلت الديانة، وعمت الفترة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد)[1].

إن شيوع المنكرات في المجتمع تأخذ الناس من طريق الخير إلى طريق الشر وتسلبهم تقدير القيم الكريمة التي يسوسون بها أنفسهم، ويشيدون على أساسها صروح عزتهم.

" وليس من شك في أن أمة يكون مصيرها هذا المصير لا تعرف شيئا من نسمات الأمن والطمأنينة، ولا من بواعث الاستقرار والسكينة، وبذلك ينحل ما بين أفرادها من روابط، وتنساق في سيل الانفرادية الخاصة، لا يهمها سوى شهوات تُقْضى، وانفعالات تحتدم"[2].

ومحور هذا المبحث يدور حول النقاط الآتية:

- تعريفه
- ألفاظ ذات صلة
- أركانه
- حكمه
- المقياس الذي يعرف به
- فضائله
- مضار إهماله

---

١ - إحياء علوم الدين (٢/ ٣٠٦)

٢ - من توجيهات الإسلام للشيخ محمود شلتوت، ص١٨٣

تعريف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

أولاً: الأمر بالمعروف

الأمر: هو قول القائل لمن دونه : افعل[١].

المعروف: ضدُّ المُنْكَر، وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، وقيل: هو الإحسان والطاعة وكل ما عرف في الشرع والعقل حسنه[٢].

الأمر بالمعروف: هو الإرشاد إلى المراشد المنجية، وقيل: الأمر بالمعروف: أمرٌ بما يوافق الكتاب والسنة، والنهي عن المنكر: نهيٌ عما تميل إليه النفس والشهوة، وقيل الأمر بالمعروف إشارة إلى ما يرضي الله تعالى من أفعال العبد وأقواله[٣].

ثانياً: النهي عن المنكر: تقبيح ما تنفر عنه الشريعة والعفة، وهو ما لا يجوز في دين الله تعالى[٤].

ألفاظ ذات صلة

الْحِسْبَةُ:

الِاحْتِسَابُ فِي اللُّغَةِ: الْعَدُّ وَالْحِسَابُ وَنَحْوُهُ، وَمِنْهُ احْتِسَابُ الْأَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ، أَيْ: طَلَبُهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: مَنْ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ فَاحْتَسَبَهُ أَيِ: احْتَسَبَ الْأَجْرَ بِصَبْرِهِ عَلَى مُصِيبَتِهِ بِهِ، قَال

---

١ - التعريفات للجرجاني: ٣٧

٢ - انظر، لسان العرب:٢٤٠/٩، النهاية في غريب الأثر:٢١٦/٣

٣ - التعريفات للجرجاني: ٥٤

٤ - السابق

صَاحِبُ اللِّسَانِ: مَعْنَاهُ عَدَّ مُصِيبَتَهُ بِهِ فِي جُمْلَةِ بَلاَيَا اللَّهِ الَّتِي يُثَابُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهَا.
وَفِي الشَّرِيعَةِ يَتَنَاوَل كُل مَشْرُوعٍ يُؤَدَّى لِلَّهِ تَعَالَى، كَالأْذَانِ وَالإْقَامَةِ وَأَدَاءِ الشَّهَادَةِ، إِلَخْ، وَلِهَذَا قِيل: الْقَضَاءُ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِسْبَةِ.
وَالْحِسْبَةُ مِنَ الْوِلاَيَاتِ الإْسْلاَمِيَّةِ الَّتِي يُقْصَدُ بِهَا الأْمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ مِمَّا لَيْسَ مِنِ اخْتِصَاصِ الْوُلاَةِ وَالْقُضَاةِ وَأَهْل الدِّيوَانِ وَنَحْوِهِمْ[١].

الإْرْشَادُ

الإْرْشَادُ لُغَةً: الْهِدَايَةُ وَالدَّلاَلَةُ، يُقَال: أَرْشَدَهُ إِلَى الشَّيْءِ وَعَلَيْهِ: دَلَّهُ . وَالأْصُولِيُّونَ يَذْكُرُونَ الإْرْشَادَ بِاعْتِبَارِهِ أَحَدَ الْمَعَانِي الْمَجَازِيَّةِ الَّتِي يَرِدُ لَهَا الأْمْرُ، وَعَرَّفُوهُ بِأَنَّهُ: تَعْلِيمُ أَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ[٢].

النُّصْحُ:

النُّصْحُ: الأْمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.
وَالإْرْشَادُ يُرَادِفُ النُّصْحَ، وَيُرَادِفُ الأْمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلاَّ أَنَّ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ جَرَى عَلَى التَّعْبِيرِ بِالأْمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فِيمَا كَانَ مُجْمَعًا عَلَى وُجُوبِهِ أَوْ تَحْرِيمِهِ. أَمَّا مَا اُخْتُلِفَ فِيهِ فَقَدْ جَرَى عَلَى التَّعْبِيرِ فِيهِ بِالإْرْشَادِ[٣].

---

١ - الموسوعة الفقهية الكويتية:٢٤٦/٦

٢ - السابق١٠٦/٣

٣ - السابق١٠٦/٣

أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عقد الإمام الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين مبحثا مرجعيا في هذا الشأن، وملخصه ما يلي:

الأركان اللازمة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أربعة، وهي:

(أ) الآمر.

(ب) ما فيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (المأمور فيه) .

(ج) نفس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الصيغة) .

(د) المأمور.

ثم بين أن لكل ركن من الأركان شروطه الخاصة به على النحو التالي:

أولا: الآمر وشروطه:

أ - التكليف، فإن غير المكلف لا يلزمه أمر، وما ذكر يراد به شرط الوجوب، فأما إمكان الفعل وجوازه فلا يستدعي إلا العقل.

ب - الإيمان، لأن هذا نصرة للدين، فكيف يكون من أهله من هو جاحد لأصله ومن أعدائه.

ج - العدالة: وقد اختلفوا في هذا الشرط، فاعتبرها قوم، وقالوا: ليس للفاسق أن يأمر وينهى، واستدلوا بقوله تعالى: {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم} . وقوله تعالى: {كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون}.

وقال آخرون: لا تشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العصمة من المعاصي كلها، وإلا كان خرقا للإجماع، ولهذا قال سعيد بن جبير: إذا لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يأمر أحد بشيء. وقد ذكر ذلك عند مالك فأعجبه.

واستدل أصحاب هذا الرأي بأن لشارب الخمر أن يجاهد في سبيل الله، وكذلك ظالم اليتيم، ولم يمنعوا من ذلك لا في عهد الرسول ﷺ ولا بعده.

ثانيا: شروط إنكار المنكر:

أ - كون المأمور به معروفا في الشرع، وكون المنهي عنه محظور الوقوع في الشرع.

ب - أن يكون موجودا في الحال، وهذا احتراز عما فرغ منه.

ج - أن يكون المنكر ظاهرا بغير تجسس، فكل من أغلق بابه لا يجوز التجسس عليه، وقد نهى الله عن ذلك فقال: {ولا تجسسوا} وقال: {وأتوا البيوت من أبوابها} وقال: {لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها} .

د - أن يكون المنكر متفقا على تحريمه بغير خلاف معتبر، فكل ما هو محل اجتهاد فليس محلا للإنكار، بل يكون محلا للإرشاد.

ثالثا: الشخص المأمور أو المنهي:

وشرطه أن يكون بصفة يصير الفعل الممنوع منه في حقه منكرا، ولا يشترط كونه مكلفا، إذ لو شرب الصبي الخمر منع منه وأنكر عليه، وإن كان قبل البلوغ. ولا يشترط كونه مميزا، فالمجنون أو الصبي غير المميز لو وجدا يرتكبان منكرا لوجب منعهما منه.

رابعا: نفس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وله درجات وآداب.

درجات القيام بالإنكار: ومن هذه الدرجات ..

الدرجة الأولى: أن يعرف المنكر، فلا ينبغي له أن يسترق السمع على دار غيره ليسمع صوت الأوتار، ولا يتعرض للشم ليدرك رائحة الخمر.

الدرجة الثانية: التعريف، فإن الجاهل يقدم على الشيء لا يظنه منكراً، فإذا عرف أقلع عنه، فيجب تعريفه باللطف، فيقال له: إن الإنسان لا يولد عالماً، ولقد كنا جاهلين بأمور الشرع حتى علمنا العلماء، فلعل قريتك خالية من أهل العلم. فكهذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير إيذاء.

الدرجة الثالثة: النهى بالوعظ والنصح والتخويف بالله، ويورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد، ويحكي له سيرة السلف، ويكون ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب.

الدرجة الرابعة: التعنيف بالقول الغليظ الخشن، وإنما يعدل إلى هذا عند العجز عن المنع باللطف، وظهور مبادئ الإصرار، والاستهزاء بالوعظ والنصح.

ولهذه الرتبة أدبان:

أحدهما: أن لا يقدم عليها إلا عند الضرورة والعجز عن اللطف.

والثاني: أن لا ينطق إلا بالصدق ولا يسترسل فيه فيطيل لسانه بما لا يحتاج إليه، بل يقتصر على قدر الحاجة.

الدرجة الخامسة: التغيير باليد وذلك كإراقة الخمر وإتلاف المنكر المتمول أو دفعه عن محرم. وليس إلى آحاد الرعية إلا الدفع، وأما الإراقة والإتلاف فإلى الولاة ومأذونيهم كالضرب والحبس.

آداب القيام بالأمر والنهي

وجملتها ثلاث صفات: العلم والورع وحسن الخلق.

وأما العلم: فليعلم مواقع الأمر والنهي ليقتصر على حد الشرع فيه.

وأما الورع: فليردعه عن مخالفة معلومة، ولا يحمله على مجاوزة الحد المأذون شرعا غرض من الأغراض، وليكون

كلامه مقبولا فإن الفاسق يهزأ به إذا أمر أو نهى ويورث ذلك جراءة عليه.
وأما حسن الخلق: فليتمكن به من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأساسه، والعلم والورع لا يكفيان فيه، فإن الغضب إذا هاج لم يكف مجرد العلم والورع في قمعه ما لم يكن في الطبع قبول له بحسن الخلق. وبوجود هذه الصفات الثلاث يصير الإرشاد من القربات وبه تندفع المنكرات، وإن فقدت لم يندفع المنكر، وقد حكي أن «المأمون» وعظه واعظ وعنف له في القول فقال: يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى: (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) [طه: ٤٤] فليكن اقتداء المرشد في الرفق بالأنبياء صلوات الله عليهم.
ومن أراد المزيد فعليه بكتاب إحياء علوم الدين، رحم الله تعالى صاحبه رحمة واسعة..

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

اتَّفَقَ الأَئِمَّةُ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَحَكَى الإِمَامُ النَّوَوِيُّ وَابْنُ حَزْمٍ الإِجْمَاعَ عَلَى وُجُوبِهِ، وَتَطَابَقَتْ آيَاتُ الْكِتَابِ وَأَحَادِيثُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ مِنَ النَّصِيحَةِ الَّتِي هِيَ الدِّينُ.
قَالَ الإِمَامُ الْغَزَالِيُّ: الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ أَصْل الدِّينِ، وَأَسَاسُ رِسَالَةِ الْمُرْسَلِينَ، وَلَوْ طُوِيَ بِسَاطُهُ، وَأُهْمِل عِلْمُهُ وَعَمَلُهُ، لَتَعَطَّلَتِ النُّبُوَّةُ وَاضْمَحَلَّتِ الدِّيَانَةُ، وَعَمَّتِ الْفَوْضَى، وَهَلَكَ الْعِبَادُ.
إِلاَّ أَنَّهُمُ اخْتَلَفُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي حُكْمِهِ، هَل هُوَ فَرْضُ عَيْنٍ، أَوْ فَرْضُ كِفَايَةٍ، أَوْ نَافِلَةٌ؟ أَوْ يَأْخُذُ حُكْمَ الْمَأْمُورِ بِهِ وَالْمَنْهِيِّ عَنْهُ، أَوْ

يَكُونُ تَابِعًا لِقَاعِدَةِ جَلْبِ الْمَصَالِحِ وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ. عَلَى أَرْبَعَةِ مَذَاهِبَ:

الْمَذْهَبُ الأَوَّل: أَنَّهُ فَرْضُ كِفَايَةٍ. وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ أَهْل السُّنَّةِ، وَبِهِ قَال الضَّحَّاكُ مِنْ أَئِمَّةِ التَّابِعِينَ وَالطَّبَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

الْمَذْهَبُ الثَّانِي: أَنَّهُ فَرْضُ عَيْنٍ فِي مَوَاضِعَ:

أ - إِذَا كَانَ الْمُنْكَرُ فِي مَوْضِعٍ لاَ يَعْلَمُ بِهِ إِلاَّ هُوَ، وَكَانَ مُتَمَكِّنًا مِنْ إِزَالَتِهِ.

ب - مَنْ يَرَى الْمُنْكَرَ مِنْ زَوْجَتِهِ أَوْ وَلَدِهِ، أَوْ يَرَى الإِْخْلاَل بِشَيْءٍ مِنَ الْوَاجِبَاتِ.

ج - وَالِي الْحِسْبَةِ، فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ، لاِخْتِصَاصِهِ بِهَذَا الْفَرْضِ.

الْمَذْهَبُ الثَّالِثُ: أَنَّ الأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ نَافِلَةٌ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَابْنِ شُبْرُمَةَ.

الْمَذْهَبُ الرَّابِعُ: التَّفْصِيل، وَقَدِ اخْتَلَفُوا عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ:

الْقَوْل الأَوَّل: إِنَّ الأَمْرَ وَالنَّهْيَ يَكُونُ وَاجِبًا فِي الْوَاجِبِ فِعْلُهُ أَوْ فِي الْوَاجِبِ تَرْكُهُ، وَمَنْدُوبًا فِي الْمَنْدُوبِ فِعْلُهُ أَوْ فِي الْمَنْدُوبِ تَرْكُهُ هَكَذَا، وَهُوَ رَأْيُ جَلاَل الدِّينِ الْبُلْقِينِيِّ وَالأَذْرَعِيِّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ.

الْقَوْل الثَّانِي: فَرَّقَ أَبُو عَلِيٍّ الْجُبَّائِيُّ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ بَيْنَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَقَال: إِنَّ الأَمْرَ بِالْوَاجِبِ وَاجِبٌ، وَبِالنَّافِلَةِ نَافِلَةٌ، وَأَمَّا الْمُنْكَرُ فَكُلُّهُ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَيَجِبُ النَّهْيُ عَنْ جَمِيعِهِ.

الْقَوْل الثَّالِثُ: لاِبْنِ تَيْمِيَّةَ وَابْنِ الْقَيِّمِ وَعِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ، قَالُوا: إِنَّ مَقْصُودَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَزُول وَيَخْلُفَهُ ضِدُّهُ، أَوْ يَقِل وَإِنْ لَمْ يَزُل بِجُمْلَتِهِ، أَوْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ مِثْلُهُ، أَوْ يَخْلُفَهُ مَا هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَالأَوَّلاَنِ مَشْرُوعَانِ، وَالثَّالِثُ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ، وَالرَّابِعُ مُحَرَّمٌ(١).

---

١ - الموسوعة الفقهية الكويتية:٦/٢٤٨

المقياس والمرجعية

بناء على ما سبق من تعريفات يتبين لنا أن الميزان في كون الشيء ومقياسه، معروفاً كان أو منكراً ليس هو عرف الناس وتقاليدهم وما شاع بينهم، فإن عرف الناس متقلب، إذ قد يعرفون اليوم شيئاً ويألفونه ويعتادونه، ثم غداً ينكرونه ويضادونه.

كما أنهم قد يفعلون نقيض ذلك ، فينكرون اليوم شيئاً ، ثم غداً يألفونه ويعملون به . وكم من معروف جرى في أعرف الناس إنكاره !!

وعليه، فإن مقياس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضابطه هو كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله الثابتة عنه ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح لهذه الأمة، وليس ما يتعارف عليه الناس أو يصطلحون عليه مما يخالف الشريعة الإسلامية، فما جاء الأمر به في الكتاب والسنة، أو الندب إليه والحث عليه، أو الثناء على أهله، أو الإخبار بأنه مما يحبه الله تعالى ويرضاه، ويكرم أهله بالثواب العاجل والآجل، فهو من المعروف الذي يؤمر به، وما ورد النهي عنه في الكتاب والسنة، والتحذير منه، وبيان عظيم ضرره، وكبير خطره في الدنيا والآخرة، أو جاء ذم أهله ووعيد فاعله بالسخط والعذاب والخزي والعار، ودخول النار ونحو ذلك فهو من المنكر الذي ينهى عنه، فالذي تقره الشريعة الإسلامية وتستحسنه وتأمر به يجب أن يكون معروفا، وإذا استقبحت الشريعة الإسلامية أمراً أو نهت عنه أو حكمت عليه بأنه منكر فيجب أن يكون كذلك، يقول الإمام ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى: «يطلق اسم المعروف على ما عرف بأدلة الشرع أنه من أعمال البر سواء جرت به العادة أم لا»[1]، ويقول الإمام ابن

---

١ - فتح الباري: ٤٤٨/١٠

الأثير في المعروف: «وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه»[1].

ويقول في المنكر: «وهو ضد المعروف وكل ما قبحه الشرع وحرمه وكرهه فهو منكر»[2]،

ويقول الإمام الجصاص رحمه الله تعالى: «المعروف هو أمر الله... والمنكر هو ما نهى الله عنه»[3].

ومن هذا يتبين أن كون الشيء معروفا أو منكرا ليس من شأن العادات والتقاليد، أو الآمر والناهي، وإنما يعود ذلك إلى ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وما استنبطه علماء الأمة منهما.

فضائل القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فضيلة عظيمة ومكانة رفيعة في ديننا، وقد جاءت الكثير من الآيات في كتاب الله تعالى والكثير من التوجيهات في سنة رسوله ﷺ، تبين فضل هذه الفريضة العظيمة، وسنذكر بعض هذه الفضائل في هذا الشأن، أولا على سبيل الاجمال ثم بشيء من التفصيل:-

أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة الأنبياء جميعاً.

ثانياً: أنه من أخص صفات المؤمنين ودليل على صدق إيمانهم واستجابتهم لخالقهم.

ثالثاً: أنه سر خيرية هذه الأمة وتفضيلها على الأمم.

---

١ - النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٢١٦/٣

٢ - السابق: ١١٤/٥

٣ - أحكام القرآن للجصاص: ٣٣٢/٢

رابعاً: أنه يكفر الخطايا.
خامساً: أنه من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار... وغير ذلك من الفضائل التي نحن في أمس الحاجة إليها.
وها هو تفصيل هذه النقاط بشيء من الإيجاز.

أولاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مهمة الأنبياء جميعاً

إن المتتبع لقصص القرآن الكريم يجد أن أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام، بذلوا جلّ جهدهم في نصح أقوامهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، فقد قاموا بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على أكمل وجه كما حكى القرآن الكريم عنهم، فها هو نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام كما قال الله عنه: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾[الأعراف: ٧٩].

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: «﴿ونصحت لكم﴾ في أدائي رسالة الله إليكم في تحذيركم بأسه بإقامتكم على كفركم به وعبادتكم الأوثان ﴿ولكن لا تحبون الناصحين﴾ لكم في الله الناهين لكم عن اتباع أهوائكم الصادين لكم عن شهوات أنفسكم»[١].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «هذا تقريع من صالح عليه السلام لقومه لما أهلكهم الله بمخالفتهم إياه وتمردهم على الله وإبائهم عن قبول الحق وإعراضهم عن الهدى إلى العمى، قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقريعا وتوبيخا وهم يسمعون ذلك»[٢].

ووصف الله خاتم أنبيائه بهذه الصفة التي هي من أخص صفاته ﷺ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

---

١ - تفسير الطبري:٥/٥٣٩
٢ - تفسير ابن كثير:٤/٧٠٩

الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [الأعراف: ١٥٧]. وعندما وصف رسول الله ﷺ أمام النجاشي بأوصاف كثيرة كان منها:(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّجَاشِيَّ سَأَلَهُ مَا دِينُكُمْ؟ قَالَ: " بُعِثَ فِينَا رَسُولٌ نَعْرِفُ لِسَانَهُ، وَصِدْقَهُ، وَوَفَاءَهُ، فَدَعَانَا إِلَى أَنْ نَعْبُدَ اللهَ، وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَخَلَعَ مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُنَا، وَغَيْرُهمْ مِنْ دُونِهِ يَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، فَدَعَانَا إِلَى مَا نَعْرِفُ، وَقَرَأَ عَلَيْنَا تَنْزِيلًا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لَا يُشْبِهُهُ غَيْرُهُ، فَصَدَّقْنَاهُ، وَآمَنَّا بِهِ، وَعَرَفْنَا أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَفَارَقَنا عِنْدَ ذَلِكَ قَوْمُنَا، فَآذَوْنَا، وقَهَرُونا، فَلَمَّا أَنْ بَلَغُوا مِنَّا مَا نَكْرَهُ، وَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى أَنْ نَمْتَنِعَ مِنْهُمْ، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: اذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي، يَقُولُ آمِنُونَ مَنْ سَبَّكُمْ غَرِمَ ")[١].

ثانياً: أنه من أخص صفات المؤمنين ودليل على صدق إيمانهم واستجابتهم لخالقهم

وصف الله عباده المؤمنين بصفات كثيرة وفي مواطن متعددة في كتابه الكريم، ومن أبرز هذه الصفات قيامهم بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة:١١٢]

ولا يكتمل ولاء المؤمنين بعضهم لبعضٍ إلا بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتعاونهم على الحق، وهذا من أخص صفاتهم التي وصفوا بها في كتاب الله، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ

---

١ - المعجم الكبير للطبراني:١٣٩/٢

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَـئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة: ٧١].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ أي يتناصرون ويتعاضدون كما جاء في الصحيح: "الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا "[1]، وفي الصحيح أيضا: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)[2] ، وقوله: ﴿يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ وقوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ الآية وقوله: ﴿ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة﴾ أي يطيعون الله ويحسنون إلى خلقه ﴿ويطيعون الله ورسوله﴾ أي فيما أمر وترك ما عنه زجر»[3].

ففي هذه الآية يبين سبحانه أن من صفات المؤمنين موالاة بعضهم بعضاً، ومن لوازم هذا الولاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على إقامة شعائر الدين، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: « فَجَعَلَ تَعَالَى الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَرْقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ أَخَصَّ أَوْصَافِ الْمُؤْمِنِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَرَأْسُهَا الدُّعَاءُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِتَالُ عَلَيْهِ. ثُمَّ إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ لَا يَلِيقُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَإِنَّمَا يَقُومُ بِهِ السُّلْطَانُ إِذْ كَانَتْ إِقَامَةُ الْحُدُودِ إِلَيْهِ، وَالتَّعْزِيزُ إِلَى رَأْيِهِ، وَالْحَبْسُ وَالْإِطْلَاقُ لَهُ،

---

١ - صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة الآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ، ح٢٥٨٥

٢ - السابق، ح٢٥٨٦

٣ - تفسير ابن كثير: ٤٨٦/٢

وَالنَّفْيُ وَالتَّغْرِيبُ، فَيَنْصِبُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ رَجُلًا صَالِحًا قَوِيًّا عَالِمًا أَمِينًا وَيَأْمُرُهُ بِذَلِكَ، وَيُمْضِي الْحُدُودَ عَلَى وَجْهِهَا مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ»[1].

فجعل الله تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من علامات القيام بالواجبات، ومن علامات الصلاح، فلم يشهد الله تعالى لهم بالصلاح بمجرد الإيمان بالله واليوم الآخر حتى أضاف إليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومفهوم الآية هو: أن الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر لا يعدّون من الصالحين.

ثالثاً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سر خيرية هذه الأمة وتفضيلها على الأمم

وصف الله عز وجل هذه الأمة بالخيرية لأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وتحليها بالإيمان به سبحانه، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[آل عمران: ١١٠].

الخطاب في هذه الآية للمؤمنين الذين تلقوا الوحي من النبي - ﷺ - والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين ... وإن هذه الخيرية التي قدرها سبحانه لهذه الأمة منوطة بتحقيق أمرين أحدهما: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والثاني: الإيمان المطلق بالله والإذعان له وتفويض الأمور إليه بعد الأخذ في الأسباب، واعتقاد أنه لَا قوة في هذا الوجود غير قوته، ولا معبود بحق سواه، ولا خضوع لأحد كائنا من كان غيره تعالت قدرته، فليست الخيرية التي خاطب الله بها المهاجرين والأنصار والذين يتبعونهم؛ لأنهم مسلمون فقط، أو لأشخاصهم وذواتهم، بل لأنهم متصفون بأوصاف هي علة هذه الخيرية، ومناط تلك الرفعة

---

١ - تفسير القرطبي:٤٩/٤

الإلهية، وتلك الأوصاف هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله ... ولَا ينطبق الحكم بالخيرية على من لَا يتصف بهذه الصفات، فالجماعات التي تهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يكون فيها إيمان، لَا يمكن أن تكون خير أمة، بل لا توصف بالخيرية قط؛ لأنه لَا خير إلا في الفضائل والحق والعدل، ولا تقوم هذه الأمور إلا بالإيمان وقيام رأى عام مُهذِّب لائم يقوم المعوج، وتنزوي فيه الرذائل انزواء، إذ يقتلها نوره المشرق وشمس الحقيقة الناصعة.

وهنا قد يسأل سائل: لماذا قدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان؟ ولماذا اقتصر في الإيمان على الإيمان بالله، ولم يذكر الإيمان بالرسل والملائكة واليوم الآخر والحساب والعقاب وغير ذلك مما يوجبه الإيمان، ولا
يعد الشخص مؤمنا إلا به؟

ويجاب عن السؤال الأول: بأن ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدم لبيان أنه مطلوب لذاته، وأنه فضيلة لَا تختلف فيها الأمم ولا الجماعات، فهو كالصدق والعدل والحق تتفق عليها الأفهام وبل ولا يمكن أن يتحقق بنيان جماعة من غير تحققه، وإلا كانت كالذئاب الضارية، أو كانت كالوحوش في الغابة، والإيمان سياج الجماعة وحمايتها من أن تضل، وكأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الذي يقوم به بناء الجماعة، والإيمان هو الذي يحميها ويسدد خطاها، فذكر ما يقوم به البناء ثم ذكر ما يكون به ذلك البناء في دائرة الفضيلة والأخلاق الكريمة وهو الإيمان، وفي الحقيقة هما متلازمان، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق يتبعه إيمان الشذاذ الخارجين، والإيمان الحق بالله تعالى والإذعان

لأوامره ونواهيه يتبعه حتما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

رابعاً: القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكفر الخطايا

لاشك أن أي طاعة يقوم بها المسلم يبتغي بها وجه الله تعالى تكتب في صحيفة حسناته، وتكون سبباً بإذن الله في تكفير زلاته وسيئاته، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ﴾[هود:١١٤]، ومن ذلك القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال تعالي: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[النساء:١١٤].

وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ :

(فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ ، يُكَفِّرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ)[٢].

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رضي الله تعالى عنه، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ قَالَ: (وَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونَ لَهُ فِيهَا

---

١ - انظر، زهرة التفاسير لأبي زهرة: ١٣٥٢/٣-١٣٥٥

٢ - صحيح مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الفتنة التي تموج كموج البحر، ح ١٤٤

أَجْرٌ ؟ قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا)[1].

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، رضي الله تعالى عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)[2].

خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار

إنه السبب الأعظم، ولكنه يسير على من يسره الله تعالى له، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

عن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَاذَا يُنْجِي الْعَبْدَ مِنَ النَّارِ ؟ قَالَ : " الْإِيمَانُ بِاللهِ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ ، قَالَ : " يُرْضِخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا ، لَا يَجِدُ مَا يُرْضِخُ بِهِ ؟ قَالَ : " يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَيِيًّا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : " يَصْنَعُ لِأَخْرَقَ " ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا ؟ قَالَ : " يُعِينُ مَغْلُوبًا " ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَظْلُومًا ؟ فَقَالَ : " مَا تُرِيدُ أَنْ تَتْرُكَ فِي صَاحِبِكَ مِنْ خَيْرٍ تُمْسِكُ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ " ، فَقُلْتُ

---

١ - صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ح١٠٠٦

٢ - جامع الترمذي - أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - باب ما جاء في صنائع المعروف ح ١٩٥٦

: يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : " مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ"[1].

وعن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها أن رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وَحَمِدَ اللهَ ، وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً ، أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ ، وَالثَّلَاثِمِائَةِ السُّلَامَى فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ ، وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ . قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: يُمْسِي)[2]

عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ثمة عواقب ومضار، تصيب الأفراد والمجتمعات، تترتب على ترك أو إهمال القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك:

١- استحقاق اللعن الإلهي، كما في قوله تعالى : {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [المائدة: ٧٨، ٧٩]

فقد كان من دأبهم ألا ينهى أحد منهم أحدا عن منكر ارتكبه، وذنب اقترفه، بل العاصي منهم لا يجد من يأخذ على يديه، والظالم لا يجد من يمنعه فانتشرت الفوضى وعم سوء الخلق، وهذا نذير الفناء ودليل الهلاك، تالله لبئس الفعل فعلهم وما كانوا يعملونه.

---

١ - المعجم الكبير للطبراني - باب الجيم - من اسمه جندب - جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري - من غرائب مسند أبي ذر ح ١٦٥٠

٢ - صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ح ١٠٠٧

والمنكر إذا فشا في قوم ولم يجد من ينكره. ورأى العامة ذلك زالت الهيبة من النفوس والحياة من الضمائر. وصار عادة للناس، وبالطبع زال سلطان الدين من القلوب.
والنهى عن المنكر هو حفاظ الدين وسياجه، وتركه جريمة خصوصا من الدعاة وممن يقدرون عليه[١].
عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : يَا هَذَا ، اتَّقِ اللَّهَ ، وَدَعْ مَا تَصْنَعُ ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ، ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } ، ثُمَّ قَالَ : كَلَّا وَاللهِ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا ، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا)[٢].

٢- انتفاء وصف الخيرية عن الأمة

ومن عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، زوال وصف الخيرية عن الأمة، لأنهم لم يستحقوا الثناء والمدح إلا لتحققهم بهذا الفعل، فإذا انتفى عنهم القيام بهذه الفريضة ينتفي عنهم الوصف بالخيرية، لأن انتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم، قال الإمام القرطبي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ مدحٌ لهذه الأمة ما أقاموا ذلك

---

١ - انظر، التفسير الواضح (١/ ٥٤٧)

٢ - السنن الكبرى للبيهقي - كتاب آداب القاضي - باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاة مما يكون أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر من فروض الكفايات ح ٢٠٢٥٣

واتصفوا به، فإذا تركوا التغيير وتواطأوا على المنكر زال عنهم اسم المدح ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببا لهلاكهم»[1].

وأي خير يبقى للأمة إن تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والذي به يظهر الحق ويزهق الباطل.

٣- الهزيمة أمام الأعداء

من سنن الله تعالى أنه ينصر من ينصر دينه، وعلى العكس من ذلك فإن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أسباب الهزيمة أمام الأعداء، وذلك أن الساكت عن قول كلمة الحق إما أنه ممن ﴿يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾[النساء:٧٧]، وإما أنه قد انهزم أمام نفسه، واستسلم لهواه وشهواته، وأصبح

لا يتغير وجهه لمحارم الله تعالى، وفي كلا الحالين فهو لا يستحق نصر الله له.

عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: (دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ أَنْ قَدْ حَضَرَهُ شَيْءٌ ، فَتَوَضَّأَ ، وَمَا كَلَّمَ أَحَدًا ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَلَصِقْتُ بِالْحُجْرَةِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُ ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لَكُمْ : مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، قَبْلَ أَنْ تَدْعُونِي ، فَلَا أُجِيبُكُمْ ، وَتَسْأَلُونِي فَلَا أُعْطِيكُمْ ، وَتَسْتَنْصِرُونِي فَلَا أَنْصُرُكُمْ ، فَمَا زَادَ عَلَيْهِنَّ حَتَّى نَزَلَ)[2].

---

١ - تفسير القرطبي:١٧٣/٤

٢ - صحيح ابن حبان - كتاب البر والإحسان - باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ذكر الإخبار عما يجب على المرء من استحلال النصرة على أعداء الله الكفرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في دار الإسلام ح ٢٩٠

فمن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين الذين لا يملكون ضراً ولا نفعاً نزعت منه الهيبة أمام الأعداء، وهذا ما نراه ونلمسه في واقعنا اليوم من تسلط الأعداء على أمة الإسلام وتوجه السهام إليها من كل حدب وصوب، وفقدان هيبتها أمام أعدائها وما ذلك إلا بتخليها عن منهج ربها وتركها للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو صمام أمنها ومصدر عزتها، فإذا خذلت دينها وكتابها كان الجزاء من جنس العمل كما قال سبحانه: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ اللهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[آل عمران:١٦٠].

٤ ــ هلاك المجتمع

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقاية للمجتمع من الوقوع في المعاصي والذنوب، وهي الجراثيم التي تقضي على مناعته وقوته.

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ . وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ)[1].

(أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ) هُوَ بِفَتْحِ الْخَاءِ وَالْبَاءِ ، وَفَسَّرَهُ الْجُمْهُورُ بِالْفُسُوقِ وَالْفُجُورِ، وَمَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْخَبَثَ إِذَا كَثُرَ فَقَدْ يَحْصُلُ الْهَلَاكُ الْعَامُّ ، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ صَالِحُونَ[1].

---

١ - صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج ح ٢٨٨٠

١ - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - كِتَاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ - بَاب اقْتِرَابِ الْفِتَنِ وَفَتْحِ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ جزء: ١٨ صفحة: ٣٣٠

٥ - عدم استجابة الدعاء

ومن عواقب ترك هذه الفريضة عدم استجابة الدعاء، فعن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، رضي الله تعالى عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ)[١].

والمعنى والله أعلم (أن أحد الأمرين واقع، إما الأمر والنهي منكم، وإما إنزال العذاب من ربكم، ثم عدم استجابة الدعاء له في دفعه عنكم، بحيث لا يجتمعان ولا يرتفعان، فإن كان الأمر والنهي لم يكن عذاب، وإن لم يكونا كان عذاب عظيم)[٢].

عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ . عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ ، وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ ، وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلَا يَغْفِرُ لَكُمْ . إِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبُ أَجَلًا ، وَإِنَّ الْأَحْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ ، وَالرُّهْبَانَ مِنَ النَّصَارَى لَمَّا تَرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ ، ثُمَّ عَمَّهُمُ الْبَلَاءُ)[٣].

قال المناوي رحمه الله: «"مروا بالمعروف" أي بكل ما عرف من الطاعة من الدعاء إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل بين الناس "وانهوا عن المنكر" أي المعاصي والفواحش وما خالف

---

١ - جامع الترمذي - أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ح٦٩ ٢١

٢ - تحفة الأحوذي: ٣٢٦/٦

٣ - المعجم الأوسط للطبراني - باب الألف - من اسمه أحمد - أحمد بن بن صدقة ح ١٣٦٧

الشرع من جزيئات الأحكام، وعَرَّفَهُما إشارة إلى تقررهما وثبوتهما»[1].

وقال بعض السلف: «إن من غفلتك عن نفسك إعراضك عن الله بأن ترى ما يسخطه فتجاوزه ولا تأمر ولا تنهى خوفا ممن لا يملك ضرا ولا نفعا... من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مخافة المخلوقين نزعت منه هيبة الله تعالى فلو أمر بعض ولده أو بعض مواليه لا ستخف به فكيف يستجاب دعاؤه من خالقه؟»[2].

٦- نزول العقوبات العامة

إن القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يدفع العقوبات والمصائب عن العباد، ويكون سبباً في نجاتهم، فعلى العكس من ذلك يكون التخلي عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً في جلب المصائب والعقوبات، وقد يكون سبباً في هلاكهم، ولو شاء الله أن يحاسب الناس على أفعالهم في الدنيا لما نجا أحد من عذاب الله كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾ [فاطر:٤٥]، والعقاب الإلهي له مظاهر وألوان مختلفة، فقد يكون بنزع البركات والخيرات، وقد يكون بنزول الآفات السماوية، أو إذاقة البعض بأس البعض الآخر، أو الزلازل والبراكين، أو بالخسف والمسخ، وما يعلم جنود ربك إلا هو، نسأل الله أن يجنبنا سخطه وعقابه، فالله سبحانه يعفو عن الكثير من ذنوب عباده بمنه وحلمه وكرمه.

---

١ - فيض القدير:٥٢٢/٥

٢ - صفة الصفوة لابن الجوزي: ٢١٧/١

من فوائد (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(١) دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صمام أمن الحياة وضمان سعادة الفرد والمجتمع.

(٣) يثبت معاني الخير والصلاح في الأمة.

(٤) يزيل عوامل الشر والفساد من حياتها ويقضي عليها أولا فأولا حتى تسلم الأمة وتسعد.

(٥) يهيأ الجو الصالح الذي تنمو فيه الآداب والفضائل وتختفي فيه المنكرات والرذائل ويتربى في ظله الضمير العفيف والوجدان اليقظ.

(٦) يكون الرأي العام المسلم الحر الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها ويجعل لها شخصية وسلطانا هو أقوى من القوة وأنفذ من القانون.

(٧) يبعث الإحساس بمعنى الأخوة والتكافل والتعاون على البر والتقوى واهتمام المسلمين بعضهم ببعض.

(٨) هو سبب النجاة في الدنيا والآخرة.

(٩) هو سر أفضلية هذه الأمة. لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) (آل عمران/ ١١٠) .

(١٠) هو سبب للنصر والتمكين في الدنيا[١].

---

١ - نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: ٥٣٩/٣

الفصل الرابع

من الوسائل الدعوية الحديثة

الإنـتـرنـت

الإنترنت أداة ألهم الله بها الإنسان ليخترق المسافات في سرعة البرق، وليدخل بيوت الناس جمعياً بلا حواجز، فرصة تاريخية للعاملين في مجال الدعوة إلى الإسلام وللحريصين على نشر كلمته، ليصلوا إلى العالمين، ويقولوا لهم هذا ديننا وهذه دعوتنا، ويكونوا شهداء على الناس.

لم تنل وسيلة من وسائل نقل ونشر المعلومات في تاريخ البشرية ما ناله الإنترنت من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس، وعمق في التأثير في حياتهم على مختلف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم، وما يميز الإنترنت هو تنوع طبيعة المعلومات التي توفرها، وضخامة حجم هذه المعلومات التي يمكن الوصول إليها دون عقبات مكانية أو زمانية، فقد أصبح الناس اليوم ينظرون إلى الإنترنت على أنه المصدر الأول والمفضل للمعلومات والأخبار، وقد يقال إن وسائل الإعلام التقليدية كالصحف والمجلات والإذاعات لن تلبث أن تنقرض على يد الإنترنت، كما انقرضت ألواح الحجارة على يد ورق البردي، وكما انقرض النسخ اليدوي للكتب على يد روتنبرج، من الطبيعي أن زعماً جريئاً مثل هذا لا يمكن أن ينشأ من فراغ ولابد أن تكون هناك أسباب قوية ووجيهة يستطيع بها الإنترنت أن يهدم إمبراطوريات إعلامية وجدت من قرون.

وفيما يلي بعض الأسباب التي تجعل الإنترنت وسيلة إعلام واتصال المستقبل بلا منازع، وبالتالي من أفضل وسائل الدعوة إلى الله ونشر الدين الإسلامي

أسباب أهمية الإنـتـرنـت كوسيلة دعوية

١- تجاوز الحدود والحواجز:

يتخطى الإنترنت كل الحواجز الجغرافية والمكانية التي حالت منذ فجر التاريخ دون انتشار الأفكار وامتزاج الناس، وتبادل المعارف، ومن المعروف أن حواجز الجغرافيا منها اقتصادي (تكلفة شحن المواد المطبوعة من مكان إلى آخر) ومنها فكري وثقافي (حيلولة بعض الدول دون دخول أفكار وثقافات معينة إلى بلادها)، أما اليوم فتمر مقادير هائلة من المعلومات عبر الحدود على شكل إشارات إليكترونية لا يقف في وجهها شيء وفي ذلك نواح إيجابية لا تعد ولا تحصى، والتي يمكن تجنيدها في قضية الدعوة.

٢- تجاوز الزمن:

إن السرعة الكبيرة التي يتم بها نقل المعلومات عبر الشبكة تسقط عامل الزمن من الحسابات، وتجعل المعلومة في يدك حال صدورها، وتسوي بينك وبين كل أبناء البشر في حق الحصول على المعلومة في نفس الوقت وبالتالي فأنت تعيش في عصر (المساواة المعلوماتية).

٣- التفاعلية:

تعودت وسائل الإعلام التقليدية أن تتعامل معك كجهة مستقبلة فقط، ينحصر دورك في أن تأخذ ما يعطونك وتفقد ما لا يعطونك، ولذلك فهم الذين يقررون ما تقرأ أو تسمع أو تشاهد، أما في عصر الإنترنت فأنت الذي تقرر ماذا ومتى تريد أن تحصل عليه من معلومات، وأكثر من ذلك فبإمكانك الآن من خلال منتديات التفاعل والحوار أن تنتقل من دور المستقبل إلى دور المرسل أو الناشر، وهذه نقلة تحصل لأول مرة وتمكن الناس من التحرك على أرض مستوية دون أن يطغى صوت أحدهم على الآخر، ولهذا أهمية كبيرة بلا شك في الحوار الشرعي أو حوار الأديان، وينبغي علينا كمسلمين إدراك ما تحمله هذه التقنية من دعم لقضية الدعوة.

٤- المجانية:

وهي أمر لم يحصل تماماً بعد لكنه سيحصل خلال السنوات القادمة، حيث إن الكثير من الأنماط التجارية بدأت تتبلور لتمكن المجتمع من اعتبار خدمة الإنترنت من الخدمات الأساسية في الحياة والتي سيتم توفيرها للجميع بشكل مجاني أو شبه مجاني، ومعروف اليوم في الغرب أنه بإمكانك أن تتصل بالإنترنت ٢٤ ساعة يومياً مقابل مبلغ ٢٠ دولاراً شهرياً، وهو مبلغ رمزي حتى للطبقة المتوسطة في كثير من المجتمعات، الأمر الذي يجعل من الإنترنت الوسيط الذي يصل إلى أكبر عدد من شرائح المجتمع ولاسيما الفقيرة منها، علاوة على ذلك يتمتع الإنترنت بميزة الربط الدائم، حيث إنه ومع تطور التقنيات التي تمكنك من الاتصال بالإنترنت، لم تعد بالضرورة تقتصر على استخدامها من حسابك الشخصي في العمل أو المنزل، بل أصبح بإمكانك أن تتصل بالشبكة من مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأدوات كحاسبات الجيب والهواتف النقالة وحتى جهاز الثلاجة في المطبخ، وبذلك ستكون على ارتباط دائم بالإنترنت في كل مكان وزمان، تتابع الأخبار وتتسوق وتستدعي المعلومات المهمة في الوقت المناسب.

٥- تنوع التطبيقات:

ما ذكرناه من أمثلة قليلة على استخدامات وفوائد الإنترنت ما هو إلا غيض من فيض إذ إن التطبيقات والخدمات التي تقدمها الشبكة تبلغ سعتها سعة الحياة فمن التطبيقات التعليمية والتربوية التي تخدم أطفالنا في تعلمهم واستكشافهم للعالم، إلى الخدمات التي تسهل الاتصال كالبريد الإلكتروني وغرف الحوار، إلى التطبيقات التجارية التي تحول العالم بأسره إلى سوق صغيرة يستطيع فيها البائع والمشتري إتمام صفقاتهم في لحظات، إلى المواقع الإخبارية والمعلوماتية والأكاديمية والمرجعية التي تخدم الباحثين والمطلعين في شتى المجالات بإمكاننا نحن الدعاة المسلمين أن نعمل على صب كل هذه التطبيقات في بحيرة

الدعوة ونشر ديننا الحنيف؛ للاستفادة من هذه الإمكانيات الهائلة التي توفرها لنا التقنية الحديثة يوماً بعد يوم.

٦- سهولة الاستخدام:

لا تحتاج أن تكون خبيراً معلوماتياً أو مهندساً أو مبرمجاً حتى تستخدم الإنترنت، ولا يحتاج رواد الشبكة إلى تدريبات معقدة للبدء باستخدامها، بل إلى مجرد مقدمة في جلسة لمدة ساعة مع صديق يوضح له المبادئ الأولية للاستخدام.

أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت

نظراً لما تمتاز به شبكة الإنترنت من انتشارٍ واسعٍ ، وقُدرةٍ على الوصول إلي الملايين في كل مكان على سطح الأرض فإن الحاجة ماسةٌ للإفادة منها في الدعوة إلى الله تعالى على اعتبار أنها وسيلةٌ من الوسائل الحية في هذا العصر ، وأنها تحظى بقبولٍ جيدٍ ، وانتشارٍ كبيرٍ ، وتفاعلٍ إيجابيٍ من الملايين الذين يُقبلون عليها في أرجاء العالم . وليس هذا فحسب ؛ فإن أعداء الإسلام قد تنبهوا " إلى أهمية هذه الشبكة " الإنترنت " في نشر شُبهاتهم ، وبث أباطيلهم ، فاستغلوها استغلالاً واضحاً في غزوهم لنا فكرياً " .

لهذا فإن الواجب يُحتم علينا أن نُضاعف اهتماماتنا بهذا الشأن ، وأن نحاول اللحاق بالركب الحضاري الذي سُبقنا إليه في هذا المجال على الرغم من أننا أحق الناس به .

<u>وتتمثل أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت في الكثير من النقاط التي نشير إلى أبرزها فيما يلي :</u>

١) أن الدعوة إلى الله تعالى واجبٌ دينيٌ على كل مُسلم قادرٍ من أبناء الأُمة المسلمة ،" ولما كان تبليغ الدعوة إلى الناس مما أخذ الله عز وجل عليه الميثاق من أهل العلم ؛ فإن إيصال هذا الدين

الحق إلى مشارق الأرض ومغاربها بواسطة هذه الشبكة أمرٌ مطلوبٌ ، وهو من أعمال البرِّ والخير ، والمُنفق عليه مأجورٌ بإذن الله تعالى" .
٢) أن هذه الوسيلة رغم حداثتها واسعة وسريعة الانتشار، ويمكن من خلالها تبليغ الدعوة الصحيحة ، ونشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ومبادئه السمحة إلى الملايين من الناس في كل مكانٍ على سطح الكرة الأرضية في زمنٍ قصيرٍ نسبياً ؛ لاسيما و أن هذه الشبكة جعلت من العالم قرية صغيرة يستطيع أن يتواصل من يعيش في أقصاها مع من يقطن في أدناها ؛ فكان لا بُد من الإفادة منها في مهمة الدعوة إلى الله تعالى ؛ وهو ما يُشير إليه أحد الباحثين بقوله :
" إن على الدعاة إلى الله عز وجل ألا يستهينوا بما جد من الوسائل والأساليب التي يستخدمها الناس في مجالات الحياة المختلفة ؛ بل إن عليهم أن يكونوا في طليعة المُنتفعين بها . وما دامت الدعوة فريضةً واجبةً فإن كل ما يُساعد على حُسن تبليغها يكون واجباً ،لأن ما لا يتم الواجب إلاَّ به فهو واجب "
٣) أن الإنترنت وسيلةٌ دعويةٌ حرة ، يمكن للدعاة إلى الله تعالى من خلالها التواصل الدعوي المفتوح والمستمر مع أعدادٍ كبيرةٍ و أجناسٍ متنوعةٍ من البشر في شتى بقاع الأرض يبثون الخير في نفوسهم ، ويحثونهم على التمسك بالفضائل، ويهدونهم إلى طريق الله المستقيم دون الخضوع لأي سياساتٍ ، أو رغبات ، أو أنظمةٍ ، أو تعليمات ؛ وهو ما يُشير إليه أحد الباحثين بقوله :
" إن الإنترنت هي جهة الاتصال الوحيدة التي لا تتحكم فيها جهةٌ مُعينة تفرض عليها سياساتها وتُملي عليها رغباتها ، بل إن المُتحكم فيها هو من يستخدمها ؛ فله أن يبث من خلالها ما شاء ، ويستقبل ما يشاء دون رقيبٍ أو حسيب ، فكل مُشاركٍ في الإنترنت ناشرٌ ومُستقبل دون أن يكون تحت أي تأثيرٍ إلا ما يُملي عليه فكره واتجاهه " .

٤) أن الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت غير مكلفة مادياً إذ إن " الإنترنت هو أرخص وسيلة للاتصال، والإعلان ، والدعاية ، والنشر ؛ فلو قارنا بين إنشاء محطةٍ إذاعيةٍ أو تلفزيونية أو حتى إصدار جريدة أو مجلة للدعوة إلى الله فكم ستكون التكلفة ؟ "
وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن في هذا مدعاةً لاغتنام هذه الوسيلة الحديثة ، وتكثيف الجهود الدعوية من خلالها قدر المُستطاع ، لاسيما وأن كثيراً من الخدمات الإنترنتية التي تقدمها بعض الشركات العالمية في هذا الشأن أصبحت مجانية .
٥) أن في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت تصحيحاً لكثيرٍ من المفاهيم الخاطئة والمعلومات غير الصحيحة التي تنتشر (للأسف) بين كثيرٍ من الناس الذين لا يعرفون من الإسلام إلا ما تتحدث به بعض الفرق الضالة والجماعات المُنحرفة إذ إن " هناك مواقع مشبوهة ومُنحرفة كثيرة تدعو إلى الإسلام مُنحرفةً بعيدةً كل البعد عن الدين الحق الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ من عند الله ؛ فقد استطاعت طائفة الأحمدية مثلاً وهي طائفةٌ نشأت في الهند وباكستان وتتركز حالياً في بريطانيا استخدام واستغلال هذه التقنية وتلك الشبكات قبل أي دولةٍ إسلامية أُخرى ، ووضعت على الإنترنت صورةً للإسلام تُخالف تماماً ما ورد في الكتاب والسُنة ، وللأسف الشديد فقد اطلع العالم أجمع على الإسلام من خلال هذه المعلومات التي تُبث في شبكة الإنترنت " .
٦) أن معظم مستخدمي شبكة الإنترنت (في الغالب) من الطبقة المثقفة والفئة المتعلمة الواعية كأساتذة الجامعات ، والطلاب ، وكبار المسئولين ، والمهنيين ، ورجال الأعمال ، وغيرهم من الفئات الذين يكون أفرادها (في العادة) أصحاب التأثير الفاعل في مجتمعاتهم ؛ فكان لا بد من استثمار هذه

الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى للوصول إليهم من خلالها ودعوتهم إلى دين الله الحق فلعل الله أن يهديهم إليه .

٧) أن شبكة الإنترنت وسيلةٌ دعويةٌ مُتاحة للجميع في أي وقتٍ من الأوقات ؛ فهي غير مُحددةٍ بوقتٍ مُعينٍ أو زمنٍ مُحدد لأنها تعمل على مدى اليوم والليلة وطول أيام السنة ، ويُمكن للراغبين في الإفادة من الإنترنت الدخول إليه في أي ساعة من ليلٍ أو نهار .

٨) إقبال الناس المتزايد على استخدام هذه الشبكة ، فقد أصبح الإنترنت اليوم مرجعًا لكل باحثٍ عن معلومةٍ معينة ، وملاذًا لكل طالب علمٍ ديني أو دنيوي . وإذا كان من الصعوبة في ما مضى الحصول على معلوماتٍ صحيحةٍ وشاملةٍ عن الإسلام في كثيرٍ من بلدان العالم ؛ فقد اختلف الوضع تمامًا في وقتنا الحاضر حيث أصبح دين الإسلام يصل بكل سهولةٍ ويُسرٍ إلى بيوت الناس ، وأماكن عملهم ، ومدارسهم ، ومعاهدهم ، وفي كل مكان يمكن أن يكونوا فيه .

٩) سهولة استخدام هذه الوسيلة في الأغراض الدعوية ؛ حيث إن ممارسة مهمة الدعوة إلى الله تعالى وتعلم أساليبها عبر شبكة الإنترنت سهلةٌ جداً ، ولا تحتاج لكثير جهدٍ وطويل خبرة ، ويمكن لمن يرغب في ذلك تعلُم كيفية إنشاء الصفحات الخاصة بهذا الشأن ، أو الدخول في حواراتٍ دعويةٍ مع الآخرين وهو أمرٌ يمكن أن يتم في فترةٍ وجيزةٍ جداً .

لذلك كله؛ فإن استخدام هذه الشبكة في الدعوة إلى الله تعالى بات ضرورةً لازمةً للإفادة منها ومما تتميز به من خصائص وانتشار في تبليغ دين الله إلى الآخرين في كل مكان.

ضوابط الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت

لا شك أن من أهم وأبرز وأولويات التعامل مع شبكة الإنترنت في الدعوة إلى الله تعالى التأكيد على حُسن توظيفها في هذا الشأن العظيم ، ومواكبة تطوراتها المُتسارعة ، والعمل الجاد

على استثمارها الإيجابي والفاعل في هذا الشأن تبليغاً لهذا الدين ، وإيصالاً لرسالته الخالدة إلى الآخرين في كل مكان ، لاسيما وأن شبكة الإنترنت تُعد كما يقال : (سلاحاً ذا حدين ، ووسيلَة ذات وجهين متعارضين)

ولعل ذلك راجعٌ إلى أن فيها عوامل الهدم وعوامل البناء ، وأسباب الهداية ودواعي الإغواء؛ فكان لابُد من توافر بعض الضوابط التي لا بد من مراعاتها عند القيام بمهمة الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت ، إذ إن هناك بعض المفاهيم والآليات والمحددات والضوابط التي لا يمكن أن تنجح عملية تقديم هذه الدعوة إلى الله تعالى بدونها . ومنها ما يلي :

(١) إخلاص النية أثناء القيام بعملية الدعوة إلى الله تعالى ، والحرص على أن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى ، بعيداً عن الأغراض الشخصية والخلافات المذهبية والعقائدية ، وخالياً من أي أهدافٍ أو غاياتٍ أُخرى تُفسده أو تؤثر على جديته واستمراريته تحقيقاً لما صحّ عن النبي ﷺ أنه قال : " إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات ، وإنما لكلِ امرئ ما نوى " .

(٢) الحرص أثناء القيام بمهمة الدعوة إلى الله تعالى على نفع الناس ، وحُب الخير لهم ، ودلالتهم على سبيل النجاة ؛ لما في ذلك من عظيم الأجر وجزيل الثواب فقد رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :" من دعا إلى هدًى ، كان له من الأجر مثل أُجور من تبعه ، لا يُنقِصُ ذلك من أُجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالةٍ ، كان عليه من الإثم مثلُ آثام من تبعه ، لا يُنقِصُ ذلك من آثامهم شيئاً " .

(٣) الانطلاق في مهمة الدعوة إلى الله تعالى من منطلق أن دين الإسلام دينٌ مُسالم وشاملٌ ومُنفتحٌ على الآخرين ، فهو غير رافضٍ للحضارة ، أو المدنية ، أو التطور فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحقُ بها ، ولكنه يشترط في الحضارة

أن تكون نافعةً للناس ، ومُنضبطةً بضوابط الدين الإسلامي الحنيف الذي يُعد" المنهج أو المذهب أو النظام الوحيد في العالم الذي مصدره كلمات الله وحدها ، غير مُحرفةٍ أو مُبدلةٍ ، ولا مخلوطةٍ بأوهام البشر ، وأغلاط البشر ، وانحرافات البشر " .
(٤) التأكيد على توافر المعلومات الصحيحة والكافية عن دين الإسلام على هذه الشبكة ؛ شريطة أن تكون صادرةً عن دعاةٍ موثوقين ، أو مؤسساتٍ دعويةٍ موثوقة ، إذ إن الحاجة ماسةٌ لأن تكون المعلومات عن الدين الإسلامي مُتيسرةً لكل من يطلبها أو يسأل عنها .
(٥) الاهتمام بحُسن اختيار الدعاة إلى الله تعالى من المؤهلين علمياً ومعرفياً ، وهو ما لا يُمكن أن يتحقق إلا بحُسن إعدادهم وتأهيلهم وتدريبهم لهذا الشأن ؛ فالدعوة في هذا العصر في حاجةٍ ماسةٍ إلى الداعية المُخلص والمؤهل علمياً وتقنياً ، بمعنى أن يكون مُلماً بالعلم الشرعي الصحيح ، وأن يكون في الوقت نفسه قادراً على استخدام مختلف الوسائل الحديثة ، والتعامل معها ، وتوظيفها لخدمة الدعوة ، وبذلك يمكن تبليغ الدعوة إلى الله تعالى وإيصالها إلى الآخرين في كل مكان بوسائل جذابة ، وأساليب مُقنعة ، وطرائق مختلفة .
(٦) أن يكون الخطاب الدعوي للآخرين (ولاسيما عبر شبكة الإنترنت) مناسباً لهم، ومتوافقاً مع حاجاتهم ، ومراعياً لظروفهم ؛ فليس صحيحاً أن يُخاطب الناس كلهم بطريقةٍ واحدةٍ وأُسلوبٍ واحد ؛ إذ إن من المشكلات القائمة أن كثيراً من المواقع الدعوية الإسلامية التي في الساحة الآن " تُقدم الخطاب الإسلامي المعهود الذي كان مُستخدماً في الكُتب أو الصحف أو في المُحاضرات والدروس والخُطب ؛ ولم يتم توفير خطابٍ خاصٍ بالوسيلة الجديدة (الإنترنت) يُراعي خصوصيتها ، ويستفيد من إمكاناتها ، فلا يصح أن يُكتفى بوضع نسخةٍ كاملةٍ من كتاب تفسيرٍ أو حديثٍ أو ما شابهه على الموقع ؛ لأن

المطلوب هو توصيل الفكرة أو المعلومة باستخدام إمكانات الإنترنت الكبيرة والمتنوعة "

كيفية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت وأبرز وسائلها

هناك العديد من الكيفيات التي يمكن من خلالها الإفادة من هذه الشبكة العالمية ذات الآفاق الواسعة في الدعوة إلى الله تعالى ؛ إذ إن كل يومٍ تطلع شمسه كفيلٌ بتقديم الجديد والمُفيد في هذا المجال . وعلى الرغم من صعوبة تحديد كيفيةٍ مُحددةٍ لذلك؛ إلا أن هناك بعض المُحددات التي يمكن من خلالها وضع بعض التصورات العامة في هذا الشأن ، ومنها ما يلي:

(١) أن تكون الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت مُلتزمةً بمنهج الإسلام الذي يحث دائماً على إتباع أُسلوب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، تحقيقاً لقول الحق جل في عُلاه : ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [سورة النحل ١٢٥].

(٢) أن تكون الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت مُراعيةً لآداب الدين الإسلامي الحنيف التي جاءت داعيةً ومؤكدةً على أن تكون الدعوة باللطف ، واللين ، وعدم الشدة مع المدعوين ؛ تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (١٥٩) سورة آل عمران.

(٣) أن تكون الدعوة إلى الله تعالى مُسايرةً للعصر في خطابها الدعوي الذي يجب أن يكون خطاباً خاصاً بهذه الوسيلة الدعوية الحديثة ، وأن يكون مُراعياً لخصوصيتها ، ومُفيداً من

إمكاناتها المختلفة في هذا المجال عن طريق تجديد الوسائل والأدوات المُستخدمة لهذا الشأن . وقد أشار إلى ذلك أحد الكُتّاب بقوله :

" إن الدعوة إلى الإسلام في هذا العصر – الذي نشطت فيه الدعوات إلى كل أنواع الضلال وبكافة الوسائل التي لم تُعرف من قبل – تحتاج إلى أن تُراجع وسائلها ، وتُجدد أدواتها لتكون في مستوى المنافسة في عرض رسالة الإسلام " .

والمعنى أن الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت لا تعني الاقتصار على عرض مئات الكُتب الشرعية ، والمراجع التراثية ، والفتاوى الفقهية ونحوها عبر شبكة الإنترنت؛ وإنما لا بُد من التفكير العميق في كيفية تطويعها إعلامياً وتقنياً حتى يمكن للمدعوين في أي زمانٍ ومكان الإفادة منها بشكلٍ إيجابيٍ فاعل ، وحتى يكون العرض في صورةٍ جميلةٍ وجذّابة .

(٤) أن تكون الجهود المبذولة في الدعوة إلى الله تعالى بعيدةً عن كل ما من شأنه حصول الفرقة والاختلاف بين المسلمين .

وأن يحرص القائمون بهذه المهمة الجليلة على البعد عن النزاعات والخلافات المذهبية والعقائدية التي لا ينتج عنها إلا النتائج السيئة .

أما أبرز وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت فهي مُتعددة ومُتنوعة ؛ إلا أن هناك بعض الوسائل المُتميزة التي يمكن استثمارها في هذا الشأن ، ومنها :

١- إنشاء المواقع الدعوية الإسلامية .

٢- استخدام البريد الإلكتروني (E-mail) .

٣- المُشاركة الفاعلة والإيجابية في ساحات ومُنتديات الحوار.

٤- الحوار عبر غرف الدردشة (Chat) .

وفيما يلي مُحاولةٌ لتسليط الضوء على هذه الوسائل **وكيفية استخدامها في الدعوة إلى الله تعالى :**

(١) إنشاء المواقع الدعوية الإسلامية :

وتُعد هذه المواقع من أبرز وأهم الوسائل التي يمكن من خلالها الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت ، وتكمن أهمية هذه المواقع الدعوية في كون " الموقع الإسلامي عبارة عن مكتبةٍ كبيرةٍ وغنيةٍ جداً بالمعلومات عن الإسلام معروضةٍ بالمجان للملايين من البشر وبلُغاتٍ مختلفةٍ يطلع عليها الناس في أي زمانٍ أو مكان " .

وتكمن أهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى انطلاقاً من كون هذه المواقع الإسلامية تتضمن في محتواها مجموعةً هائلةً من المعلومات الصحيحة والموثقة عن الدين الإسلامي الحنيف ؛ فهناك في العادة ترجمات لمعاني آيات القرآن الكريم إلى كثيرٍ من اللغات العالمية ، وهناك الأحاديث النبوية الشريفة ، وهناك الكثير من الكُتب الدعوية والفقهية والشرعية ، كما أن هناك الفتاوى الشرعية المُتنوعة لعددٍ من كبار العلماء المسلمين ، إضافةً إلى الموضوعات الدعوية المُسجلة على الأشرطة الإسلامية بالصوت والصورة وبمختلف اللغات، والحوارات الدعوية لكثير من العلماء والدعاة في شتى الموضوعات والمجالات .

وهنا يجب مراعاة أنه عندما يتم إنشاء موقع دعوي إسلامي جديد فمن الأهمية بمكان عدم تكرار الموجود في المواقع الأُخرى ، والنظر في الجوانب المفتقدة للدعوة إلى الله تعالى على الإنترنت أو التي فيها بعض القصور ثم الحرص على استكمالها وبيانها في هذا الموقع طمعاً في تحقيق التكامل المطلوب . كما أن من الضرورة بمكان أن يعمل على الربط بالموجود في المواقع الأخرى دون أي تكرارٍ أو إعادةٍ أو اختلاف .

مواصفات الموقع الدعوي الناجح

وقد أورد أحد المهتمين بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت بعضاً من المواصفات والشروط اللازمة للموقع الدعوي الناجح ذكر منها ما يلي :

" أن يكون اختيار اسم الموقع مناسباً وجذاباً ومُسجلاً رسمياً ، وأن يكون الموقع عملياً وذلك بعدم الإكثار من الصور والمقاطع الصوتية والمصورة والعمل على تسهيل عملية التنقل للزائر في الموقع ، وإنشاء سجل للزوار لغرض الإفادة من ملاحظاتهم وانتقاداتهم ، والبعد عن التقليد في تصميم الموقع ، والحرص على عمل دعاية مناسبة للموقع في الجهات المعنية ، والبعد عن المنكرات بجميع أنواعها ، والابتعاد في الموقع عن إثارة الخلافات والنزاعات الفرعية أو المذهبية ، والحرص على تطوير الخطاب الدعوي في الموقع بما يتلاءم مع أهمية الدعوة وكيفيتها " .

(٢) استخدام البريد الإلكتروني (E-mail) :

وتُعد هذه الوسيلة باباً واسعاً للدعوة إلى الله تعالى؛ فهي من أكثر الخدمات التي تُقدمها شبكة (الإنترنت) شهرةً واستخداماً وفائدة لاسيما وأنه " يمكن بواسطته إرسال واستقبال رسائل كتابية أو مسموعة أو مُشاهد مرئية ، أو مزيج من أمور مقروءة ومسموعة ومرئية " .

والبريد الإلكتروني خدمةٌ عظيمة النفع متى تم استخدامها بحكمةٍ ودراية لاسيما وأنها سهلة الاستعمال وقليلة التكلفة وتوفر الكثير من الوقت والجهد ، وهي واسعة الانتشار بشكلٍ مُذهلٍ جداً فقد أشارت بعض المصادر إلى أن " متوسط الرسائل اليومية عبر الإنترنت في مُختلف المجالات نحو (٨) مليارات رسالة ، وهو رقمٌ مُرشح للنمو باضطراد خلال الأعوام الثلاثة المُقبلة ".

وليس هذا فحسب ؛ فالبريد الإلكتروني " يتميز بالسرعة الفائقة ، فالرسائل تصل إلى المرسل إليهم في ثوانٍ معدودات فتوفر الجهد والوقت الذي تتطلبه الرسائل البريدية العادية " .

وإذا كان البريد الإلكتروني يُقدم هذه الخدمة العظيمة فإن الحاجة ماسةٌ جداً لاستخدامه في إرسال الرسائل الدعوية المختلفة إلى المدعوين على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم وجنسياتهم ؛ ومن ثم فتح باب التواصل معهم ، ومراسلتهم ، ومحاولة الرد على أسئلتهم واستفساراتهم عن أمور الدين والدنيا .

كما أنه يمكن الإفادة من هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى عن طريق مراسلة المشتركين في قوائم البريد الإلكتروني (mailing lists) الموجودة في المواقع المختلفة ؛ إذ إن هناك بعض الشركات التي لها قوائم بريدية تتجاوز أحيانًا الخمسين مليون عنواناً بريدياً ويتم الاتفاق مع هذه الشركات مقابل مبلغ معين لتوصيل رسائل دعوية متنوعة لهؤلاء المشتركين عن طريق الإنترنت ، وهذه وسيلةٌ جيدةٌ جداً متى أُحسن استخدامها والإفادة منها في هذا الشأن .

وقد أشار أحد الباحثين إلى إمكانية استخدام هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى بقوله : " لقد قام بعض المخلصين باستخدام هذه الوسيلة (E-mail) وأطلقوا عليها (دليل المهتدين) وهي تجربةٌ دعويةٌ ناجحة من حيث المبدأ ، خصوصاً إذا ما توافرت فيها العناصر الكافية . وهي فكرةٌ تقوم على الدعوة إلى الله عن طريق البريد الإلكتروني ؛ حيث يقوم بإرسال رسائل مُنتظمة إلى المشتركين في القائمة البريدية "

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لا بُد من مراعاة بعض الأمور التي يمكن من خلالها ضمان نجاح الدعوة إلى الله تعالى من خلال البريد الإلكتروني ، ومنها ما يلي :

- أن تكون الرسائل الدعوية متنوعةً في موضوعاتها وطرحها حتى لا تكون مُملةً ومكررة .

- أن يكون إرسال الرسائل الدعوية باعتدال ، وفي فتراتٍ معقولة ، وبطريقةٍ غير مُزعجة أو مُكثفة .
- أن تكون الرسائل الدعوية مُختصرةً وغير مطولة في محتواها حتى لا تُمل أو تُهمل .
- أن تكون موضوعات الرسائل الدعوية مختارةً بعنايةٍ واهتمام ، وأن تكون ذات معلوماتٍ موثقةٍ وواضحة .
- أن تكون الرسائل الدعوية مناسبةً في موضوعاتها للظروف والمناسبات الزمانية والمكانية المُختلفة قدر الإمكان حتى يوافق المقال المقام .
- أن تكون الشركة التي يتم الاتفاق معها لتقوم بمهمة الإرسال عبر شبكة الإنترنت من الشركات الموثوقة في هذا المجال من حيث صحة العناوين التي ترسل إليها الرسائل ، ومدى التزامها بتنفيذ المهمة ، ونحو ذلك .

(٣) المُشاركة الفاعلة والإيجابية في ساحـــات و مُنتديـــات الـــحوار(Forums) :

وهذه الساحات أو المنتديات عبارة عن منابر ومنتديات خاصة بالحوارات والنقاشات المفتوحة بين المُشاركين من كل مكان ، والتي يمكن من خلالها المشاركة في أي ساحة موجودة على المواقع المختلفة ببعض المُشاركات الدعوية المتنوعة ، سواءً كانت المُشاركة بإنشاء قضايا جديدة ،أو المشاركة في قضايا موجودة من قبل .

وهناك العديد من البرامج الحاسوبية المعروفة التي يمكن من خلالها المخاطبة المباشرة لمجموعة من الناس في وقتٍ واحد ، كما أن هناك برامج يمكن أن يكون الحوار من خلالها بشكل إنفرادي . و يمكن من خلال هذه الوسيلة العمل على تعليم الناس أمور دينهم ، أو الدعوة للدخول إلى الإسلام .

كما أن هناك إمكانية الحوار غير المُباشر مع الآخرين عبر الإنترنت من خلال :
- ساحات الحوار : وهي ساحاتٌ حواريةٌ على شبكة الإنترنت ، تُسمى بالإنجليزية (Forums) ، وتوجد في غالب شركات البحث الكبرى التي يمكن من خلالها التحاور مع الملايين من البشر عن كل ما قد يدور في الذهن من أمور دينيةٍ أ و دنيوية . وهي وسيلةٌ دعويةٌ يمكن من خلالها الوصول إلى الناس في أي مكان لتعليمهم أمور دينهم ، أو دعوتهم إلى الله تعالى .
- مجموعات الأخبار أو مجموعات النقاش (News Groups) : التي تُعرَّف بأنها " أداة اتصالٍ مُهمةٍ على الشبكة ، وهي مُشابهةٌ لقوائم مناقشة البريد الإلكتروني ، فهي مُنتدىً عام للمُناقشة لمن يشتركون في نفس الاهتمامات " .
من هنا فإنه يمكن من خلال هذه المجموعاتٌ إجراء الحوارات والنقاشات ، و تبادل الخبرات في مواضيع لا حصر لها ، ومنها- بلا شك - الجوانب الدينية والدعوية لكافة الديانات والمعتقدات والمذاهب . .وعادةً ما يكون في هذه الساحات الكثير من الحيارى والضائعين الذين يبحثون عن نور الهداية . كما أن فيها أيضًا من يتعرض لدين الله تعالى (الإسلام) بالكيد و الطعن من الكفار والمنافقين والمُشككين وأصحاب الأهواء والبدع وغيرهم ؛ فكان لا بُد من التصدي لهم والرد عليهم ، وبيان حقيقتهم وكشف نواياهم .
وهنا لابُد من مراعاة بعض الضوابط التي تكفل تحقيق المطلوب من هذه الوسيلة في خدمة الدعوة إلى الله تعالى ، ومنها :
- ضرورة التحلي بالحكمة والأناة والذكاء وعدم الاندفاع أو الحماس الزائد عند المشاركة في هذه الحوارات والنقاشات المفتوحة .
- أن تكون المشاركات مختصرةً ومركزةً في آنٍ واحد ، وبعيدةً عن الإطالة المملة التي ربما تجعل الكثيرون يعزفون عنها .

- أن يكون في المشاركة مجالٌ للنقاش والحوار الهادئ ، وسماع الرأي الآخر واحترامه .
- أن تكون المشاركات ، والطروحات ، والردود مُتسمةً بالعلمية القائمة على الإقناع بالدليل والبرهان . وأن تكون مناسبةً لمستوى المدعوين الذين قد يحتاجون إلى مخاطبة المنطق وإزالة الشكوك والأوهام ونحو ذلك .

(٤) الحوار عبر غرف الدردشة (Chat) :

وهو بابٌ واسعٌ للخير والدعوة إلى الله تعالى ، ولكنه في الوقت نفسه كثير الأخطار والمحاذير إذا لم يُحسن استخدامه وتوظيفه ؛ لاسيما وأن له أنواعاً مختلفة فهناك (الحوار الصوتي ، والحوار المرئي ، والحوار الصوتي المرئي) . و يمكن الإفادة من هذه الغرف الخاصة بالدردشة الإلكترونية عن طريق كتابة النصائح المختصرة والمواعظ المناسبة وعرضها للمدعوين . كما يمكن الإفادة منها في الحديث الخاص مع بعض الراغبين في النصح والتوجيه والإرشاد والمساعدة وغير ذلك .
وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة مراعاة أن تكون النصائح في غرف الدردشة مُختصرةً وغير طويلة ؛ كأن تكون عبارة عن بعض الآيات القرآنية المختارة ،أو الأحاديث النبوية المُنتقاة في موضوع معين مع إلحاقها بما يُناسب الحال من الوعظ الصادق ، والنصح اللين ، والإرشاد الجميل إلى فعل الخير والإقبال على الله تعالى . كما أنه يُنصح باستخدام أُسلوب اللين والرفق مع المدعوين ، والصبر على ما قد يحصل من عدم تجاوب بعضهم ، وعدم استعجال النتائج فالكلمة الطيبة تؤتي ثمارها ونتائجها ولو بعد حين .

أبـرز المُشكلات التي تعترض عملية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنـترنت

نظراً لأن مهمة الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت تعتمد اعتماداً كبيراً على المواقع الدعوية الإسلامية (في الغالب)؛ فسوف يتركز الحديث عنها في هذه العُجالة ،حيث تُشير بعض المراجع المتخصصة إلى أن بداية الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت لم تبدأ إلا منذ زمنٍ قصيرٍ نسبياً فقد" أوردت مجلة سعودي شوبر تقريراً فيه تاريخ الدعوة الإسلامية على الإنترنت حيث بيَّن أنها بدأت في مطلع التسعينيات عن طريق جمعيات الطلبة المسلمين في الولايات المُتحدة الأمريكية ، ومن ثم ظهرت المواقع الخاصة بالهيئات الإسلامية بغرض الإطلاع على الشُبهات الموجهة والرد عليها . ومن تلك الهيئات : اتحاد المسلمين في أمريكا الشمالية وجمعياتهم الرئيسية ، والمؤسسة الإسلامية ببريطانيا ، وكانت الأدوار تهتم بالنقل من الكُتب الإسلامية ، والتواصل بين المسلمين ، وفتح أبواب الحوار " .

وعلى الرغم من حداثة التجربة الدعوية في هذا الشأن ؛ إلا أن هناك العديد من المُشكلات والمعوقات التي تعترض سير عملية الدعوة إلى الله تعالى من خلال المواقع الدعوية على شبكة الإنترنت ،.ومن هذه المشكلات والمعوقات ما يلي :

(١) **محدودية اللُغات** المستخدمة في الدعوة إلى الله تعالى من خلال المواقع الدعوية الحالية على شبكة الإنترنت ؛ حيث إن هذه اللُغات لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة في العادة ، وهو ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله : " فلا يكفي الاقتصار على اللغات المستخدمة عند المسلمين كالعربية والفارسية والأُردية ، بل يجب أن يُضاف إليها اللغات العالمية الكبرى ولاسيما اللغة

الإنجليزية التي هي أكبر اللغات استخداماً في شبكة الإنترنت وفي العالم " .
وهذا يعني أن واقع الدعوة إلى الله تعالى يقتضي زيادة عدد اللُغات المستخدمة في هذا الشأن ، والعمل على تحري الدقة والموضوعية في نقل المعاني والأحكام والتشريعات والفتاوى وغيرها كاملةً وواضحةً ، فلعل الله أن ينفع بها الكثير من الحيارى والتائهين .

(٢) المواقع المشبوهة

إن بعض المواقع التي يُطلق عليه (إسلامية) تُعتبر مواقع مشبوهة ومعادية للدين الإسلامي الحنيف ؛ لأنها تخضع لإشراف بعض أصحاب المذاهب الضالة ، أو العقائد المُنحرفة والباطلة ، فتستغل هذه الوسيلة لتشويه صورة الإسلام ، والتشكيك في بعض ثوابته ، والطعن فيه بوسائل مُختلفة وطرائق مُتنوعة . كما أن " هناك مواقع أنشأتها جهات غير مسلمة لمحاربة الإسلام ، ولإثارة الشبهات حوله وتشويهه وفتنة أهله ، وبعضها تُديرها مجموعاتٍ تبشيريةٍ نصرانية ، وأُخرى تقفُ خلفها منظماتٍ يهوديةٍ أو مُلحدة ، وهذه في مُعظمها تملك إمكاناتٍ كبيرةٍ ، وتُجيد استخدام الإنترنت لخدمة أغراضها ".
من هنا فإن من الضرورة بمكان أن يتم تدارك الوضع القائم ، والعمل الجاد على التصدي لتلك المواقع ، والحرص على تصحيح أخطاءها وانحرافاتها التي تضر كثيراً بهذا الجانب الدعوي .

(٣) **الضعف العلمي والفني في بعض المواقع.**

إن كثيراً من المواقع الدعوية الإسلامية الحالية تفتقر إلى توافر الإدارة العلمية الشرعية المُتمكنة ، كما أنها قد تفتقر إلى الإشراف الفني المُتخصص ؛ حيث جرت العادة أن يقوم بذلك أفرادٌ متطوعون ، أو متعاونون محتسبون ، وذلك مما يؤخذ على هذه المواقع ، ويُضعف من قوتها، وقد يحول دون نجاحها

واستمراريتها في أداء رسالتها لأنها بلا شك في حاجةٍ ماسةٍ إلى توافر كُلِّ من : العلم الشرعي والمهارة التقنية اللازمة ، وهو ما أشار إليه أحد الباحثين بقوله :
" إن عرض الإسلام على الناس كافةً أمرٌ ليس بالهين ؛ بل يتطلب قوة الطرح في المادة العلمية ، فكل مادةٍ تُعرض من خلال هذه الشبكة يعتورها الضعف يكون ضررها أكبر من نفعها .. كما يجب أن تُعرض في شكلٍ مُناسبٍ يكون جذاباً ومُغرياً للمستخدمين ، ولا شك أن كل هذا يتطلب استقطاب باحثين مُتميزين ، وفنيين مهرة حتى تكون الصفحة مُلائمةً لنصاعة الحق الذي تنشره وصفائه " .
وهذا يفرض على المهتمين بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت أن يجتهدوا في هذا الجانب الذي له الكثير من الإيجابيات في هذا المجال الدعوي الهام .
مُقترحات لتفعيل مهمة الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت

مقترحات لتفعيل الدعوة من خلال الإنترنت

بعد هذه الجولة السريعة في موضوع الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت؛ فإن واقع الحال يقتضي طرح بعض المقترحات التي يمكن من خلالها تفعيل مهمة الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت ، ويمكن إجمال هذه المقترحات فيما يلي :
١- العمل الجاد على الإفادة من الخبرات والطاقات البشرية الإسلامية في هذا الميدان الدعوي ، والحرص على دعوة العُلماء والدعاة والمُفكرين والمختصين في هذا المجال للمشاركة الفاعلة والإيجابية في هذا الشأن إشرافاً ، وطرحاً ، وحواراً ، ونقاشاً ، ودعوةً ، ورداً على الاستفسارات والشبهات ونحو ذلك.

٢- مراعاة أن المُستهدفين من الدعوة إلى الله تعالى يختلفون في مدى تقبلهم لها باختلاف العوامل الاجتماعية والثقافية والسياسية والتعليمية والعُمرية ؛ الأمر الذي يوجب على المُشتغلين بالدعوة إلى الله تعالى تفهم وإدراك تلك الفروق ، والعمل قدر المستطاع على مراعاتها عند ممارسة الدعوة معهم بأي وسيلةٍ من الوسائل السابق ذكرها فلكل حادثٍ حديث ، ولكل مقامٍ مقال .

٣- الحرص على أن تتولى بعض الجهات الرسمية المختصة تزويد الشبكة الإنترنتية بتغطيةٍ إخباريةٍ حيةٍ ومُستمرة لمختلف الأحداث والمناسبات والفعاليات المختلفة في العالم الإسلامي على مدار الساعة مثل : (نقل صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك ، وصلاة العيدين ، ونقل شعائر الحج من المشاعر المقدسة ، وغيرها من المناسبات الأُخرى ، إضافةً إلى تغطية أخبار المؤتمرات ، والندوات، واللقاءات الإسلامية المختلفة ، ونشر بعض الأخبار والتقارير الصحفية المُعدة بعناية في القضايا الإسلامية المختلفة.

٤- العمل على أن تكون الدعوة إلى الله تعالى بلغاتٍ مُختلفةٍ ولهجاتٍ متنوعة لضمان الوصول بهذه الرسالة العظيمة إلى أكبر عددٍ ممكن من مُستخدمي الإنترنت في كل مكان ، مع التأكيد على اللغات الحية الواسعة الانتشار في العالم ، والتي يستخدمها أعدادٌ كبيرةٌ من الناس . والحرص في الوقت نفسه على أن تكون اللغة العربية لُغةً مُعتمدةً و مُتداولةً في شبكة الإنترنت لما في ذلك من خدمةٍ لعملية الدعوة إلى الله تعالى .

٥- ضرورة العمل على تأهيل وتدريب الدعاة إلى الله تعالى على استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة ولاسيما الإنترنت ووسائله المختلفة ، وتدريبهم على اختيار الوسيلة المناسبة لمختلف الظروف والأحوال الزمانية والمكانية .

٦- ضرورة مُشاركة الدول والحكومات الإسلامية، والمؤسسات الرسمية المؤهلة في العالمين العربي والإسلامي لخدمة مهمة

الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت، وتقديمها من خلال هذه الشبكة بصورةٍ علميةٍ ومدروسة، حتى تكون هذه المشاركات قويةً و فاعلةً ومُحققةً للأهداف المرسومة والغايات المنشودة .

٧- الحرص على تبادل مختلف الأفكار والتجارب والطرائق الدعوية عبر شبكة الإنترنت بين المهتمين في هذا الشأن ، لما يترتب على ذلك من إمكانية التطوير ، وزيادة الفعالية ، وتفادي الأخطاء ، ومعالجة نقاط الضعف .

٨- التأكيد على تعدد اللُغات المستخدمة لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت ؛ إذ إن الساحة الدعوية في حاجةٍ ماسةٍ وضروريةٍ لمخاطبة الناس بلُغاتهم ولهجاتهم التي يفهمونها ليكون ذلك داعياً لضمان وصول الرسالة الدعوية إليهم وتبليغها على الوجه الأكمل بإذن الله تعالى [١].

---

(١) استخدام الإنترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، د. مهدي قاضي، موقع: عودة ودعوة http://www.awda-dawa.com/Pages/Subjects/default.aspx?id=٥٩٩١ .

المراجع

١- ١٢١ وسيلة دعوية: إعداد الفريق العلمي لجناح الوسائل المتميزة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية (www.saaid.net).

٢- أحكام القرآن،المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)،المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

٣- إحياء علوم الدين،المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)الناشر: دار المعرفة - بيروت .

٤- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)الناشر: عالم الكتب

٥- أدب الدنيا والدين: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) الناشر: دار مكتبة الحياة

٦- استخدام الإنترنت في الدعوة إلى الله ونشر الإسلام، د.مهدي قاضي، موقع: عودة ودعوة

٧- أسس الدعوة ووسائل نشرها د/ محمد عبد القادر أبو فارس .

٨- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (دراسة تأصيلية في ضوء الواقع المعاصر)، أ.د/ عبد الرحيم

محمد المغذوي ، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض ، ط ٢، ١٤٣٠ه.
٩- الأشباه والنظائرعلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ)وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
١٠-الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
١١-الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
١٢-أصول التربية الإسلامية وأساليبها : عبد الرحمن النحلاوي، ط: دار الفكر .
١٣-أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان ص ٤٧١ ، ط/ مؤسسة الرسالة١٤٢١هـ-٢٠٠١م
١٤-الإعراض عن الحق ، أسبابه ، مظاهره ، عواقبه، علاجه، دراسة منهجية دعوية، د. أحمد إبراهيم عطية دهشان، بحث منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق.
١٥-اقتضاء العلم العمل، الخطيب البغدادي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني، ط: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة الخامسة / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
١٦- الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، د. علي خليل أبو العينين، موسوعة نضرة النعيم .
١٧-الآداب الشرعية لابن مفلح، ط: دار الفكر، بيروت.

١٨-الأعلام للزركلي، ط: دار العلم للملايين ، بيروت ، بدون تاريخ.

١٩-التأثير بالمقارنة المرجعية، د. علي الحمادي، مجلة الرسالة ، رمضان/ شوال/ ذو القعدة ١٤٢٤هـ - نوفمبر / ديسمبر/ يناير ٢٠٠٤م .

٢٠-التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)،المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان،الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م

٢١-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي، دار المعرفة، بيروت.

٢٢-الدر المنثور للسيوطي ، نشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣.

٢٣-الرواسب الفكرية والاجتماعية. دراسة دعوية عن حقيقتها وأثرها وكيفية التعامل معها، د. زيد عبد الكريم الزيد: مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الثاني عشر، جمادى الآخرة، ١٤١٥ــ نوفمبر ١٩٩٤ .

٢٤-العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال الفوائد لابن القيم ، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، دار إحياء الكتب العربية.

٢٥-القدوة مبادئ ونماذج، إعداد: صالح بن عبد بن حميد، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات

٢٦-المدخل لابن الحاج ، ط: مكتبة دار التراث، القاهرة .

٢٧-المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية.
٢٨-المفردات في غريب القرآن ، للإمام الراغب الأصفهاني تحقيق: محمد السيد كيلاني، ط: دار المعرفة ، بيروت ، بدون تاريخ.
٢٩- الموسوعة العامة ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki/.
٣٠- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت،عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا.
٣١- التأثير بالمقارنة المرجعية، د. علي الحمادي، مقال بمجلة الرسالة ، رمضان/ شوال/ ذو القعدة ١٤٢٤هـ - نوفمبر / ديسمبر/ يناير ٢٠٠٤م .
٣٢- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية،
٣٣- تاريخ الأمم والملوك، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ط: أولى ١٤٠٧هـ.
٣٤- تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية – ١٣٨٧ ه.
٣٥- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ط: دار المعرفة، بيروت.
٣٦-تحذير الخواص من أكاذيب القصاص ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق، محمد الصباغ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٢، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤م.

٣٧-التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
٣٨-تحفة الأحوذي، شرح جامع الترمذي،المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٩-التذكرة الحمدونية، لأبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، دار صادر، بيروت، ط١ ، ١٤١٧ هـ.
٤٠-التصوير الفني في الحديث النبوي ، دكتور محمد الصباغ، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ٣، ١٣٨٨م.
٤١-تطوير وسائل الدعوة وفق معطيات العصر، د. عبد الله الزبير عبد الرحمن صالح ، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م.
٤٢-تفسير ابن كثير ط: دار البيان العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ.
٤٣-تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط: دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ.
٤٤-تفسير الفخر الرازي ، ط: دار الغد العربي، القاهرة، ط: أولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م .
٤٥-تفسير المراغي، الشيخ / أحمد مصطفى المراغى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.
٤٦-التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق - الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.
٤٧-التفسيرالواضح، الحجازي، محمد محمود، الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣ هـ.

٤٨-التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلى، دار الفكر، دمشق.
٤٩-تقييد العلم: الحافظ المؤرخ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: يوسف العش، دار إحياء السنة النبوية ط:٢، ١٩٧٤م.
٥٠-التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)،المحقق: د. محمد حسن هيتو،الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.
٥١-التهذيب في فقه الخطبة والخطيب أ-د/ محمد عبد العزيز داود.
٥٢-التوقيف على مهمات التعاريف، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥٣-جامع الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى،(المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق:،أحمد محمد شاكر .
٥٤-جامع بيان العلم وفضله: المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، دراسة وتحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي، الناشر: مؤسسة الريان - دار ابن حزم.
٥٥-الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم

الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
٥٦-الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق/د، محمود الطحان، مكتبة المعارف – الرياض، بدون تاريخ.
٥٧-الحكم التكليفي: د. محمد أبو الفتح البيانوني.
٥٨-الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، د. سعيد بن علي القحطاني الطبعة الثانية، مطبعة سفير، الرياض، ١٤١٣ه.
٥٩-حياة القائد بين القدوة والاقتداء، د. علي بن حسن علي القرني.
٦٠-الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، نشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣.
٦١-الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، تأليف الدكتور أحمد أحمد غلوش، دار الكتاب المصري، القاهرة ط ٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٦٢-دليل الإمام في تجديد الخطاب الديني ، الشيخ محمد عبد المجيد زيدان، د. سالم محمود عبد الجليل. بتصريح من وزارة الأوقاف.
٦٣-دليل الفرص والوسائل الدعوية، جمع وإعداد خالد بن محمد الدبيخي، موقع منابر الدعوة بإشراف الشيخ حامد عبد الله العلي على شبكة المعلومات الدولية (www.dawah.ws).
٦٤-الرواسب الفكرية والاجتماعية. دراسة دعوية عن حقيقتها وأثرها وكيفية التعامل معها، د. زيد عبد الكريم الزيد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية، العدد الثاني عشر، جمادى الآخرة، ١٤١٥ـ نوفمبر ١٩٩٤ .
٦٥-زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)،دار النشر: دار الفكر العربي.
٦٦-سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٦٧- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي،الناشر: دار الرسالة العالمية.
٦٨-السيرة النبوية لابن هشام ، ت: طه عبد الرءوف سعد ط/ شركة الطباعة الفنية المتحدة.
٦٩-سيكولوجية القصة في القرآن، د. التهامي نقرة. الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧١م.
٧٠-شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين أبي العباسي أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٣ هـ-١٩٧٣م.
٧١-شرح صحيح البخاري لابن بطال تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٧٢-صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تأليف أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت ، بدون تاريخ.

٧٣-صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى : ٢٥٦هـ)،حسب ترقيم فتح الباري،الناشر : دار الشعب – القاهرة.
٧٤-صفة الصفوة، ابن الجوزي، دار القلم، بيروت.
٧٥-صيد الخاطر لابن الجوزي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط: أولى ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
٧٦-طبقات الشافعية الكبرى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي عبد الكافي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو/ ومحمود محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط:١، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
٧٧-طرق ووسائل الدعوة إلى الله في أماكن العمل: موقع صيد الفوائد على شبكة المعلومات الدولية(www.saaid.net).
٧٨-عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ٢، ١٤١٥ هـ.
٧٩-غمز عيون البصائر، المؤلف: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (المتوفى: ١٠٩٨هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية.
٨٠-فتح الباري بشرح صحيح البخاري دارالريان للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
٨١-الفروق: للقرافي، الفرق الثامن والخمسون، طبعة عالم الكتب.
٨٢- فقه الدعوة في قصة نبي الله يوسف عليه السلام في ضوء القرآن الكريم، د. لمياء بنت سليمان الطويل، مطابع الحميضي، الرياض، ط: أولى ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٨٣-فيض القدير للمناوي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٨٤-القدوة الصالحة، شبكة النبأ المعلوماتية، وقارن: الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، د. علي خليل أبو العينين.
٨٥-قواعد الأحكام في مصالح الأنام: للعز بن عبد السلام، مؤسسة الريان، طبعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٨٦-قواعد الوسائل في الشريعة الإسلامية للدكتور مصطفى بن كرامة الله مخدوم.
٨٧-قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: ٣٨٦هـ)،المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي.
٨٨-كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن - الرياض .
٨٩-الكليات لأبى البقاء الكفوى، مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.
٩٠-لسان العرب لابن منظور، دار صادر، طبعة أولى، بيروت، ١٩٦٨.
٩١-مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٩٢-محمد صلى الله عليه وسلم، محمد رضا.
٩٣-مختار الصحاح للرازي: ط: مكتبة لبنان ، بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٩٤-المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، دار إحياء

التراث العربي - بيروت - ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، الطبعة: الأولى، تحقيق : خليل إبراهم جفال.
٩٥-المدخل إلى علم الدعوة، د. محمد أبو الفتح البيانوني
٩٦-المدخل لابن الحاج، ط: مكتبة دار التراث، القاهرة .
٩٧-المعجم الأوسط المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني،الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
٩٨-المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)،المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة،الطبعة: الثانية.
٩٩-معجم علوم اللغة العربية عن الأئمة ، تأليف دكتور محمد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٥ه.
١٠٠-معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٠١-المعجم والوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية ، ط ٤، ١٤٢٥ه، ٢٠٠٤م.
١٠٢-مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
١٠٣-مفردات غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني.

١٠٤-مقاصد الشريعة، ابن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، ط٣، تونس، ١٩٨٨م،.
١٠٥-مقدمة ابن خلدون، تحقيق : د. علي عبد الواحد وافي، نشر: دار نهضة مصر، القاهرة، مشروع القراءة للجميع ٢٠٠٦م.
١٠٦-مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم ونظر وتطبيق، سعيد بن علي بن وهف القحطاني ، ط: مطبعة سفير ، الرياض ، ط: أولى ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.
١٠٧-من الذي يغير المنكر وكيف ؟ د. محمود محمد عمارة. رسالة الإمام، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد الثالث عشر، المحرم ١٤٠٧هـ- سبتمبر ١٩٨٦م.
١٠٨-من توجيهات الإسلام للشيخ محمود شلتوت، منتديات فيفاء، محمد السعاداتي، .http://www.faifasoft.com/vbhtml
١٠٩-الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي اللخمي الغرناطي المالكي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، تحقيق: عبد الله دراز.
١١٠-موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، تأليف: مجموعة من المختصين بإشراف: صالح بن عبد الله بن حميد، وعبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن ملوح، ط: دار الوسيلة، جدة، السعودية، ط: رابعة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.
١١١-النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، لابن بطال، دراسة وتحقيق وتعليق: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨ م .

١١٢-النهاية في غريب الحديث والأثر، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)،الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
١١٣-الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، المؤلف: الشيخ الدكتور محمد صدقي بن أحمد بن محمد آل بورنو أبو الحارث الغزي،الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان،الطبعة: الرابعة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
١١٤-وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد، حامد بن عبد الله العلي .
١١٥-وسائل الدعوة، الدكتور عبد الرحيم المغذوي. ط/ دار أشبيليا، الرياض، ط: أولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١١٦-الوسائل وأحكامها في الشريعة الإسلامية، د. عبد الله التهامي مجلة البيان، العدد ١٠٨.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
التمهيد.	٤
الفصل الأول: وسائل تبليغ الدعوة بالقول المنطوق	٣٩
مبحث تمهيدي : أهمية القول في تبليغ الدعوة	٤٠
المبحث الأول : الدرس الديني	٥٢
المبحث الثاني :الندوة الدينية	٧٣
المبحث الثالث :المحاضرة	٩٠
المبحث الرابع :المناظرة.	١٢٥
الفصل الثاني: وسائل تبليغ الدعوة بالكلمة المكتوبة.	١٥٤
مميزات الكتابة كوسيلة دعوية	١٥٧
من أهم الوسائل الكتابية	١٦٠
القصة	١٧٢
الفصل الثالث: وسائل تبليغ الدعوة بالعمل.	٢١٤
المبحث الأول : القدوة الحسنة	٢١٦
المبحث الثاني :الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٢٥٦
الفصل الرابع: من الوسائل الدعوية الحديثة	٤٨٤
المراجع	٣٠٩